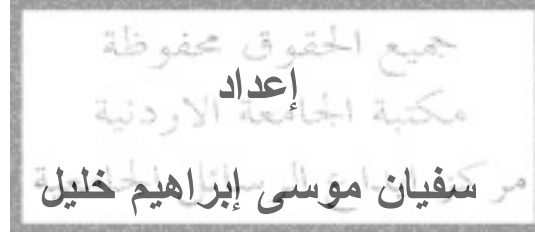


القراءات القرآنية وتوجيهها في تفسير الرازي



المشرف

الدكتور أحمد خالد شكري

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في

التفسير

كلية الدراسات العليا

- ب -

الجامعة الأردنية

تموز ٢٠٠٣م

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

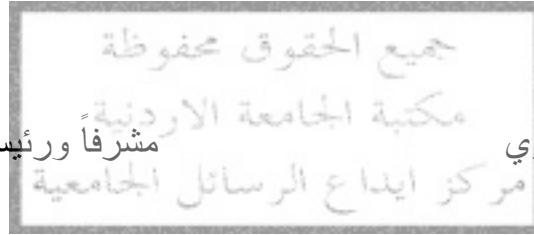
قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٢١م وأجيزت

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

.....	الدكتور أحمد شكري
.....	الدكتور أحمد نوفل
.....	الدكتور أحمد فريد
.....	الدكتور محمد الزغول



الإهداء

إلى من أولاني الرعاية وخصني بالعناية...

إلى من أرشدني ولا يزال، فكان بحق أستاذي الأول...

إلى أبي

جميع الحقوق محفوظة
إلى من غرست فيَّ حب الدين... الجامعة الأردنية
مركز أبحاث الرسائل الجامعية
إلى الصدر الرؤوم والقلب الحنون...

إلى أمي

إليهما أهدي هذا العمل...

ربّ اغفر لي ولوالدي...

رب ارحمهما كما ربياني صغيراً...

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المحتويات

أ	صفحة الغلاف
ب	قرار لجنة المناقشة
ج	الإهداء
د	الشكر
هـ	المحتويات
ز	الملخص بالعربية
١	المقدمة

الفصل الأول

تعريف بالقراءات وبالإمام الرازي

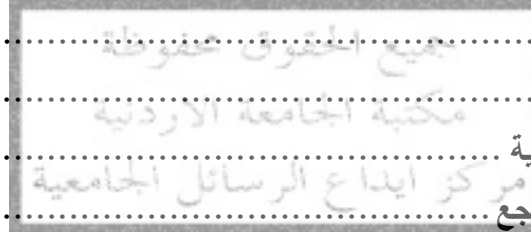
٧	المبحث الأول: القراءات القرآنية
٧	المطلب الأول: تعريف القراءات
٨	المطلب الثاني: نشأة علم القراءات
١٤	المطلب الثالث: أركان القراءة وأنواعها
٢٢	المبحث الثاني: التعريف بالرازي وبتفسيره
٢٣	المطلب الأول: اسمه، كنيته، مولده، نشأته، وفاته
٢٨	المطلب الثاني: أحوال عصره، شخصيته العلمية، شيوخه تلاميذه
٣٧	المطلب الثالث: تفسير الرازي ومنهجه فيه

الفصل الثاني

منهج الرازي في إيراد القراءات

٤٥	المبحث الأول: منهجه في عرض القراءات
		المطلب الأول: الطرق التي اتبعها في عرض القراءات من حيث
٤٦	تواترها وشدوذها
		المطلب الثاني: الطرق التي اتبعها في عرض القراءات في اللفظ من
٥٣	حيث كونها من الفرش أو الأصول
		المطلب الثالث: الطرق التي اتبعها في عزو القراءات الصحيحة الواردة
٥٨	في اللفظ

٨٥	المبحث الثاني: منهج الرازي في توجيه القراءات والاحتجاج لها
٨٦	المطلب الأول: توجيه القراءات المتواترة والاحتجاج لها
٩٤	المطلب الثاني: توجيه القراءات الشاذة
٩٦	المطلب الثالث: شخصية الرازي في توجيه القراءات
١١٥	المطلب الرابع: أنواع الاحتجاج للقراءات وأدواته
١٣٢	المبحث الثالث: موقفه من الطعن في القراءات
١٣٣	المطلب الأول: موقفه من اختيار القراءات
١٤٥	المطلب الثاني: الطعن في القراءات والدفاع عنها
١٦٧	المبحث الرابع: القيمة العلمية لإيراد القراءات في تفسيره
١٦٨	المطلب الأول: الفوائد المترتبة من ذكر القراءات في تفسيره
١٧٠	المطلب الثاني: أثر القراءات في التفسير
١٨٣	الخاتمة
١٨٥	فهرس الآيات القرآنية
١٩٤	فهرس القراءات القرآنية
١٩٧	فهرس المصادر والمراجع
٢٠٥	الملخص بالإنجليزية



جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ملخص

القراءات القرآنية وتوجيهها في تفسير الرازي

إعداد

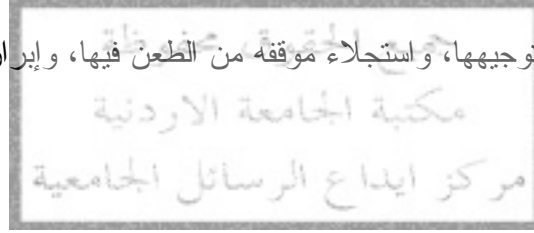
سفيان موسى إبراهيم خليل

المشرف

الدكتور أحمد خالد شكري

تناولت هذه الدراسة القراءات القرآنية عند الرازي -رحمه الله-، هادفة إظهار منهجه

في عرض القراءات وتوجيهها، واستجلاء موقفه من الطعن فيها، وإبراز القيمة العلمية للقراءات في تفسيره.



وقد تبين هذا المنهج من خلال بسط بعض الأمثلة، التي توضح ذلك وتبينه، وقد أبانت

الدراسة عن اهتمام الرازي -رحمه الله- بالقراءات عرضاً وتوجيهاً، حيث تغيّرت طرق عرضه وتوجيهه، مما أنبأ عن مكانة هذا المفسر العظيم في علم القراءات.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها، تأثر مبحث التوجيه في تفسيره بشخصيته الكلامية، الذي أضفى على هذا المبحث لوناً مميزاً، وملاحظة أن الرازي يختار قراءة على أخرى، بالاستناد إلى اتجاهه الكلامي، ووضوح موقفه المدافع عن القراءات المتواترة في وجه الطاعنين.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛
وبعد فقد منّ الله على البشرية بالنبى الخاتم صلوات الله وسلامه عليه- وأنزل عليه آية، معجزةً
من الآيات، هدى الله بها الناس، ورسم لهم بها طريق الخلاص، هي الكتاب الخالد، والذكر
الحكيم، وقرن بتلك المنة منة أخرى، فقيض له عبداً، جندوا أنفسهم، للذود عن حياض الدين،
وخدمة هذا الكتاب المستبين، فجاء أهل القرآن يحفظونه، ويدرسونه، ويشرحون معانيه،
ويكشفون ما فيه، ويخرجون اللآلئ البديعة، والجواهر النفيسة، لينتفع بها الناس، فكانت نعم الله
تتري، واحدة بعد أخرى، وقد سار هؤلاء الصفوة في خدمة هذا الكتاب الكريم، فله الحمد
والمنة.

ومن هؤلاء العلماء الذين وطنوا أنفسهم لذلك، إمام عظيم، وعالم نحير، هو فخر الدين
الرازي -رحمه الله رحمة واسعة-، ألف من المصنفات دررا، وورث من العلوم ما ذخرت به
المكتبات وزخرت، ومن هذه المصنفات التي تركها هذا الإمام العظيم، كتاب عنى بالقرآن درساً،
وبكشف أسرار غوراً. طريقته محدثة، وفرائده متعددة، وعلومه متنوعة.

وكانت إحدى هذه العلوم التي طرّز تفسيره بها، علم القراءات، الذي يبحث في ألفاظ
القرآن واختلافها، وهو علم قائم بذاته، ولكن كان من الواجب على من تصدى لتفسير القرآن
الكريم، أن يعرج على هذا العلم، لصلته المباشرة بألفاظ الوحي.

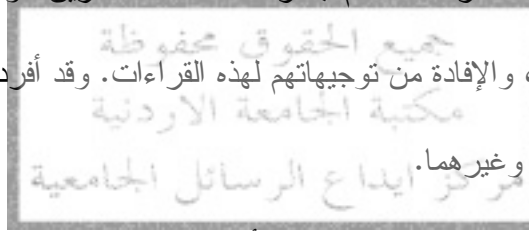
جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذه الدراسة من ارتباط القراءات بعلم التفسير، فعلم القراءات من علوم القرآن، لذا كان من تمام عمل كل مفسر أن يعرج على القراءات عرضاً وتوجيهاً، لأن مهمته هي بيان ألفاظ القرآن، والقراءات هي بعض ألفاظ هذا الوحي، ولم يخل كتاب تفسير من ذكرها على الأغلب، وقد اختلف المفسرون -رحمهم الله- في تناول القراءات في تفاسيرهم، بين مكثراً ومقل، وطاعن مرجح، ومدافع موجه، فممن توسع في ذكرها، ورجح وطعن في بعضها الطبري -رحمه الله- (١)، وممن توسع في ذكرها، ودافع عنها أبو حيان -رحمه الله-.

ومن هنا نبعت فكرة الاهتمام بالقراءات عند المفسرين، واشتغل الباحثون في بيان

مناهج هؤلاء المفسرين، والإفادة من توجيهاتهم لهذه القراءات. وقد أفردت دراسات في منهج كل من الطبري وأبي حيان وغيرهما.



والرازي -رحمه الله- عالم كبير، كما أن تفسيره كتاب عظيم، ذو قيمة عالية؛ ولذا

أثرت اختيار تفسيره؛ لاستجلاء موقفه من القراءات، وراغباً في دراسة منهجه في عرضها وتوجيهها، والتعرف على طريقته في ذلك، وما تميز به عن غيره.

فالدراسة ذات أهمية كبيرة إذ تتعلق بعلم من علوم القرآن -وهو علم القراءات- أولاً،

وتعنى بدراسة تفسير عظيم الشأن، ذي طريقة خاصة، ومنحى متميز ثانياً.

(1) هو محمد جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر الإمام، ولد في طبرستان، واستوطن ببغداد وتوفي بها، من مؤلفاته: (جامع البيان) في التفسير وكتاب (القراءات)، توفي سنة (٣١٠هـ) ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص١١٠، الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٦٩.

الدراسات السابقة:

لم أعتز -فيما بحثت- على دراسة متخصصة في القراءات عند الرازي -رحمه الله-، وما وجدته؛ دراسات مختلفة، تناول بعضها، منهجه العام في التفسير، كدراسة الدكتور محسن عبد الحميد؛ وعنوانها: (الرازي مفسراً)، تكلم في الفصل الثالث عن القراءات في تفسيره، بصفحات لم تجاوز السبع⁽¹⁾، وأخذت دراسة أخرى منحاه البلاغي، وهي دراسة الأستاذ ماهر هلال، والتي بحثت الجانب البلاغي عند الرازي -رحمه الله-، ولم تتطرق الدراسة للقراءات مطلقاً، ودرست ثلاثة جهوده في اللغة والنحو، وهي رسالة دكتوراه قدمت في جامعة دمشق - كلية الآداب- قسم اللغة العربية، بعنوان: (التفسير الكبير للفخر الرازي، لغويا ونحويا)، أعدها محمود السويد، تكلم مقدمها في مبحث من مباحث الفصل الرابع عن القراءات عنده، إلا إن الدراسة ليست متخصصة في منهجه في القراءات، لذا كان مبحث القراءات فيها من باب الإتمام للمباحث المتعلقة بالنحو واللغة عنده⁽²⁾.

وهذه الدراسات جيدة في أبوابها وموضوعاتها، إلا أن من تعرض لموضوع القراءات فيها، لم يدرسه دراسة مستفيضة، وهذا راجع لعدم تخصص هذه الدراسات بالقراءات عند الرازي.

ثم جاءت هذه الدراسة -أعني القراءات عند الرازي-، متممة لما بحثه الأستاذان الأخيران، في البلاغة واللغة والنحو، لتكون حجر زاوية، غير نافرة ولا قلقة، وهذه الدراسات

(1) ينظر: محسن، الرازي مفسراً، ص ١٥٢-١٥٨، وقد كتب غيره في منهج الرازي في التفسير، مثل الأستاذ عبد العزيز المجذوب في كتابه الرازي من خلال تفسيره، حيث تكلم عن طريقة الرازي في تفسيره، وهو لم يتحدث عن القراءات عند الرازي -رحمه الله-، وكتاب الدكتور محسن متخصص في دراسة المنهج، وأصله رسالة دكتوراه.

(٢) وقد أشرف عليها الأستاذ الدكتور فريد إسماعيل نعيم، وهذه الرسالة موجودة في مكتبة الجامعة الأردنية، قسم الرسائل الجامعية، تحت رقم (٤٤٥) محمود السويد، (ر.ج).

جميعها قد احتوتها دراسة الدكتور محسن عبد الحميد بإجمال، في الإطار المنهجي العام في تفسير الرازي.

منهجية البحث :

ستتبع هذه الدراسة في منهجها المنهج الاستقرائي، والوصفي التحليلي، فطبيعة البحث تستلزم استقراء تفسير الرازي -رحمه الله- والوقوف على بعض الآي التي ذكر فيها قراءات مختلفة ، ومن ثم وصفها وتحليلها ودراستها، من أجل استنباط منهجه في التعامل مع القراءات.

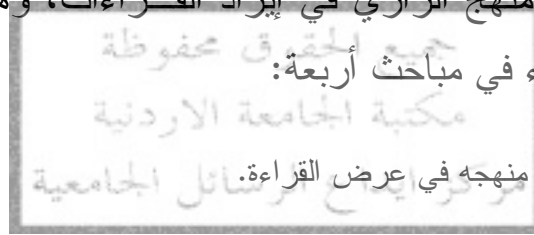
أما آية البحث؛ فكانت على النحو التالي:

١. استقراء تفسير الرازي واختيار بعض المواضع التي برز فيها منهجه في القراءات.
٢. عزو الآيات الشريفة إلى مواضعها في القرآن الكريم.
٣. تخريج الأحاديث الشريفة من مظانها.
٤. عزو القراءات القرآنية لقارئها مع توثيقها من مظانها.
٥. الاقتباس من بعض الكتب ذات الصلة.
٦. الترجمة لأعلام القراء والمفسرين.

خطة البحث:

- اقتضت طبيعة هذا البحث، أن يكون في مقدمة وفصلين وخاتمة.
- المقدمة: عرضت فيها لأهمية البحث، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث وآليتها.
 - الفصل الأول: تعريف بالقراءات وبالإمام الرازي، واقتضى ذلك أن ينقسم إلى مبحثين:
 - المبحث الأول: القراءات القرآنية، وفيه مطالب ثلاثة:

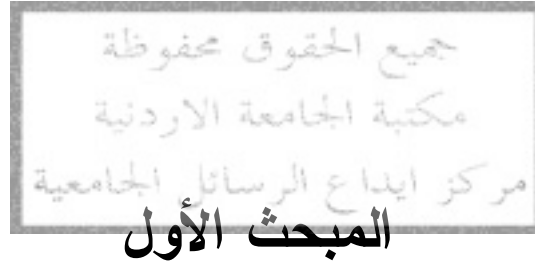
- المطلب الأول: تعريف القراءات.
- المطلب الثاني: نشأة علم القراءات.
- المطلب الثالث: أركانها وأنواعها.
- **المبحث الثاني: التعريف بالرازي وتفسيره، وفيه مطالب ثلاثة:**
 - المطلب الأول: اسمه، كنيته، مولده، نشأته، وفاته.
 - المطلب الثاني: أحوال عصره، شخصيته العلمية، شيوخه، تلامذته.
 - المطلب الثالث: منهجه في التفسير.
- **الفصل الثاني: منهج الرازي في إيراد القراءات، وهو مادة البحث الأساسية، وجاء في مباحث أربعة:**
 - **المبحث الأول: منهجه في عرض القراءات.**
 - **المبحث الثاني: منهجه في الاحتجاج للقراءة وتوجيهها.**
 - **المبحث الثالث: موقفه من الطعن في القراءات.**
 - **المبحث الرابع: القيمة العلمية لإيراد القراءات في تفسيره.**
 - **الخاتمة: وقد سجلت أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة.**



وبعد؛ فله الحمد والشكر، على إنعامه وإكرامه، وهذا جهدي ووسعي، أرجو أن أكون قد وفقت فيه، وما كان فيه من سداد وصواب، فهو من الله صاحب الإنعام والمنة، وما كان فيه من زلل وخطأ، فهو مني ولا ريب، واختم بالصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيبنا وشفيعنا، وعلى آله وصحبه، ومن سار على سيرته، واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

الفصل الأول

تعريف بالقراءات وبالإمام الرازي



القراءات القرآنية

المطلب الأول: تعريف القراءات

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات

المطلب الثالث: أركان القراءة وأنواعها

المبحث الأول القراءات القرآنية

المطلب الأول: تعريف القراءات:

القراءات لغةً:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر قرأ، وتدل في أصل معناها على الضم والجمع، وأخذت هذه المادة من قول العرب: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنيناً قط؛ أي لم ينضم رحمها على ولد، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وقرأت الشيء قرأناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وقيل: ومنه سمي القرآن بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغيره^(١).

أما في الاصطلاح؛ فعرّفها ابن الجزري^(٢) بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله"^(٣).

(١) ينظر: ابن فارس، معجم المقاييس، ص ٨٨٤، والراغب، المفردات، ص ٦٦٨، وابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ١٢٨، مادة قرأ.

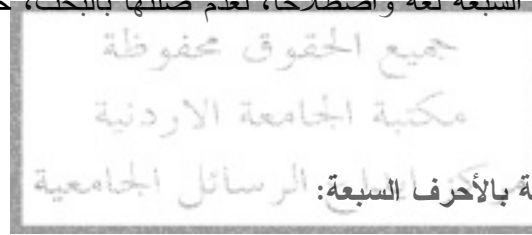
(٢) هو محمد بن محمد، أبو الخير، شمس الدين، الدمشقي الشافعي، الشهير بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه، له مؤلفات كثيرة، خاصة في القراءات، منها: (منجد المقرئين) و (النشر في القراءات العشر)، وغيرهما، توفي سنة (٨٣٣هـ)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ٤٥.

(٣) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص ٩.

الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا^(٢).

والأحاديث الشريفة الصحيحة في هذا الشأن كثيرة، ومثبتة في كتب الصحاح والسنن، وكلها يشير إلى أن إنزال القرآن على سبعة أحرف؛ إنما جاء رخصة من الله تعالى: لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم -.

ويجدر بي أن أقف عند مسألة علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة، دون التعرض لتفصيل معنى الأحرف السبعة لغة واصطلاحاً، لعدم صلتها بالبحث، حيث سبقني إلى ذلك عدد من الباحثين.



يرتبط اسم القراءات بالأحرف السبعة ارتباطاً وثيقاً، حتى يكاد لا يتبادر إلى الأذهان غير الأحرف السبعة عند ذكر القراءات، وتختلف هذه العلاقة تبعاً لمعنى الأحرف السبعة، لكنها لا تعدو أن تكون جزءاً منها، وعلى ذلك؛ فإن الأحرف السبعة هي الأعم، والقراءات هي الأخص، قال مكي^(٣) ابن أبي طالب - رحمه الله -: (فإن سأل سائل فقال: هل القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم، وتنسب إلى الأئمة، هي السبعة الأحرف التي أباح النبي - صلى الله عليه وسلم - القراءة

(١) الأضواء: بوزن القناة والحصاة: الماء المستنقع كالغدير، وأضواء بني غفار موضع بالمدينة، انظر: الخطابي،

معالم السنن مع سنن أبي داود ج ٢، ص ١٦٠، وابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٨.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان فضله ص ٣١٩، حديث ٨٢١.

(٣) هو مكي بن أبي طالب حمّوش الأندلسي القيسي، أبو محمد، مقرئ، عالم بالتفسير والعريية، له كتب كثيرة منها: (الكشف عن وجوه القراءات وعللها)، و(الإبانة)، توفي في سنة (٤٣٧هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٠٩، والزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ٢٨٦.

بها، وقال: (أنزل القرآن على سبعة أحرف، فاقرأوا بما شئتم)^(١) أو هي بعضها، أو هي واحدة منها؟ فالجواب عن ذلك أن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، واطرح ما سواه، مما يخالف خطه...^(٢).

وقد غلط بعض الناس، فظن أن المقصود بالأحرف السبعة القراءات السبع، وهذا كلام لم يقله أحد من العلماء، بل إن المنطق يرده، قال ابن الجزري -رحمه الله-: "وأما أن هذه القراءات السبع التي حواها (التيسير) لأبي عمرو الداني^(٣)، هي التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه أنه قال: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)^(٤) فليس كذلك، وتفسير الحديث بهذه القراءات السبع خطأ فاحش، وجهل من قائله، ولم تكن القراءات السبع متميزة عن غيرها إلا في قرن الأربعمئة"^(١). ايداع الرسائل الجامعية

وبعد نزول القرآن على الأحرف السبعة، استمر تلقي الصحابة رضوان الله عليهم القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخذوا على عاتقهم أن يبلغوه للناس، وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، تفرق الصحابة في الأمصار، وأخذ كل منهم يقرأ على أهل مصره بما قرأه على الرسول صلى الله عليه وسلم من الحروف، والقرآن آنذاك محفوظ في الصدور والسطور، غير

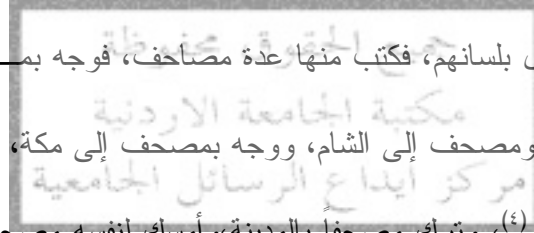
(١) لم أجد الحديث بهذا النص، لكن أغلب الروايات تؤدي المعنى ذاته، وهذه إحدى روايات الحديث التي أوردها البخاري -رحمه الله-، "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه"، البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ص ٩٩٣، حديث ٤٩٩٢

(٢) مكي، الإبانة، ص ٢١.

(٣) هو عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني، ويقال له ابن الصيرفي، إمام الأئمة في علوم القرآن ورواياته وتفسيره، له مصنفات كثيرة، منها (التيسير) و (جامع البيان). توفي سنة (٤٤٤هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٥٠٣، والزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٠٦.

(٤) الحديث مخرج في الحاشية (٢).

مجموع في كتاب واحد، ولما استحر القتل بالحفظه، رأى عمر الفاروق -رضي الله عنه- أن يجمع القرآن بين دفتين؛ فتوقف أبو بكر -رضي الله عنه- في ذلك مدة، ثم اجتمع رأيه ورأي كبار الصحابة على ذلك؛ فأمر زيداً بن ثابت -رضي الله عنه- بتتبع القرآن وجمعه، ففعل، ولما كان في نحو الثلاثين من الهجرة -في خلافة عثمان رضي الله عنه- حضر حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- فتح أرمينية^(١) وأذربيجان^(٢)؛ فرأى الناس يختلفون في القرآن؛ فيقول أحدهم للآخر: قراءتي أصح من قراءتك؛ فأفرعه ذلك وقدم على عثمان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في اليهود والنصارى، فأمر زيد بن ثابت وبعض الصحابة أن ينسخوا الصحف التي جمعها أبو بكر -رضي الله عنه-، وقال إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش، وإنما نزل بلسانهم، فكتب منها عدة مصاحف، فوجه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، ووجه بمصحف إلى مكة، وبمصحف إلى اليمن وبمصحف إلى البحرين^(٣)، وترك مصحفاً بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفاً الذي يقال له الإمام، واجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف^(٤).



(١) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص ٢٧ .

(٢) أرمينية: اسم لصقع عظيم واسع في جهة المشرق، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٥٩ وما بعدها، وهي الآن من دول آسيا، يحدها من الشمال جورجيا، وتركيا وإيران جنوباً، وتركيا شرقاً، وأذربيجان غرباً.

(٣) أذربيجان: اسم لإقليم واسع من الأقاليم، فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٢٨ وما بعدها، وهي الآن من دول آسيا، يحدها من الشمال جورجيا، ومن الجنوب إيران، وبحر قزوين غرباً، وأرمينية شرقاً.

(٤) البحرين: هو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٤٦ وما بعدها، وهي ما بين البصرة وعمان، أي ما يعرف اليوم بالإمارات وقطر والكويت والبحرين والمنطقة الشرقية من السعودية- ولهذا فضلت التعريف بها.

(٥) ينظر: ابن الجزري، النشر، ج ١، ص ١٣-١٤، وابن أبي داود، المصاحف، ج ١، ص ١٥٣ وما بعدها، ومكي، الإبانة، ص ٤٨ وما بعدها.

"وقرأ أهل كل مصر بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من فيّ

رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم إن القراء كثروا وتفرقوا في البلاد، وانتشروا، وحلّفهم أمم بعد أمم، عُرِفَتْ طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقلَّ الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبيّنوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزّوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح الفاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها"^(١).

ثم جاءت مرحلة التأليف والتصنيف في القراءات، وقد مرت هي الأخرى بأطوار عدة، وكان الطور الأول منها مقتصراً على تدوين القراءات؛ عزوا للأئمة، ثم تطورت فيما بعد لتؤصل وتضبط وجوه هذه القراءات، وكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب، أبو عبيد القاسم بن سلام^(٢)، وجعلهم خمسة وعشرين قارئاً، مع السبعة، ثم جاءت العلماء بعده تصنف وتؤلف حتى جاء ابن مجاهد^(٣)، فأحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرّمين، والعراقين^(٤)، والشام^(٥).

(١) ابن الجزري، النشر، ج١، ص ٤ و١٥، بتصريف يسير.

(٢) هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد، من كبار العلماء، له مصنفات كثيرة، توفي سنة (٢٢٤هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص ١٧، والزركلي، الأعلام، ج٥، ص ١٧٦.

(٣) هو أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر، كبير العلماء بالقراءات في عصره، من أهل بغداد، كان حسن الأدب، رفيع الخلق، له (كتاب السبعة) وغيره، توفي (٣٢٤هـ). ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص ١٣٩، والزركلي، الأعلام، ج١، ص ٢٦٠.

(٤) أي الكوفة والبصرة.

(٥) ينظر: القسطلاني، لطائف الإشارات، ص ٨٥-٨٦، بتصريف.

وقد اختار ابن مجاهد -رحمه الله- من كل مصر أشهر القراء الذين فاقوا غيرهم، وأقبل عليهم الناس وأخذوا عنهم، قال ابن مجاهد: "والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام، هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقياً، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين، أجمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلخوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبه" (١).

وقد اشتهرت هذه القراءات السبع وتداولها الناس، وكان لمكانة ابن مجاهد العلمية أثر كبير في هذه الشهرة، فضلاً عما يتمتع به أصحاب القراءات السبع من مكانة علمية رفيعة ... وبعد ذلك، توالى التأليف في القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد، فألف مكي بن أبي طالب: (التبصرة) و(الكشف)، و ألف أبو عمرو الداني: (التيسير) و(جامع البيان) (٢).

وبالإضافة إلى هذه القراءات السبع، كان للعلماء اهتمام بقراءات كثيرة، استقر الأمر فيما بعد إلى القراءات العشر المعروفة.

وأثناء هذه المراحل لنشوء وتطور علم القراءات، ظهر علم الاحتجاج والتوجيه للقراءات.

"وهو فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به، وأفردوا فيه كتباً، منها: كتاب (الحجة) لأبي علي الفارسي (٣)، وكتاب (الكشف) لمكي (٤)، و(حجة القراءات) لابن زنجلة (١)، وأفرد ابن جني (٢) كتاباً في توجيه القراءات الشاذة وهو كتاب (المحتسب).

(١) ابن مجاهد، السبعة، ص ٤٩ .

(٢) القضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ص ٦١-٦٢، بتصريف يسير.

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الفارسي الأصل، أحد الأئمة في العربية، من كتبه (الحجة للقراء السبعة)، توفي سنة (٣٧٧) هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٠٦، والزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٧٩.

(٤) الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٤٨٨.

كما اهتمت كتب التفسير بتوجيه القراءات والاحتجاج لها، منها كتاب (جامع البيان)

للإمام الطبري، و(الكشاف) للإمام الزمخشري^(٣)، و(التفسير الكبير) للفخر الرازي.

وفائدة هذا العلم إبراز المعاني المختلفة تبعاً لاختلاف القراءات، وتصحيح بعض القراءات التي

طعن بعضهم فيها، من خلال تبيين وجهها في اللغة والنحو.

المطلب الثالث : أركان القراءة وأنواعها:

أركان القراءة :

بعد انتشار القراء في الأمصار ، ظهر قراء متقنون، وغير ذلك ويرجع ذلك لعدم وجود

معايير للقراءات المقبولة وغيرها ، فكان لا بد من ضوابط تضبط هذه القراءات . قال

القسطلاني^(٤) : " ثم إن القراء بعد ذلك تفرقوا في البلاد، خلفهم أمم بعد أمم، إلا أنه كان منهم

المتقن وغيره، فلذا كثر الاختلاف، وعسر الضبط، وشق الائتلاف، وظهر التخليط وانتشر

التفريط، واشتبه متواتر القراءات بفاذها، ومشهورها بشاذها، فمن ثم وضع الأئمة لذلك ميزاناً

يرجع إليه، ومعياراً يعول عليه، وهو السند والرسم والعربية"^(٥).

(1) هو عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، عالم بالقراءات، كان قاضياً مالكيّاً، من كتبه: (حجة

القراءات)، توفي حوالي سنة (٤٠٣هـ)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٣٢٥.

(2) هو عثمان بن جني الموصللي، أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو، وله شعر، ولد بالموصل وتوفي ببغداد،

من مؤلفاته: (المحتسب في شواذ القراءات)، و(الخصائص)، توفي سنة (٣٩٢هـ)، ينظر: الذهبي،

سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص١٧، والزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٠٤.

(3) هو محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير

واللغة والأدب، كان معتزلي المذهب، من كتبه: (الكشاف) و(أساس البلاغة) و(المفصل) في النحو، توفي سنة

(٥٣٨هـ)، ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص٣١٤-٣١٦، والزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٧٨.

(٤) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، له مؤلفات كثيرة

منها (لطائف الإشارات في علم القراءات)، توفي سنة (٩٢٣هـ)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج١، ص٢٣٢.

(٥) القسطلاني، لطائف الإشارات ، ص٦٧ .

وقد نظم ابن الجزري -رحمه الله- هذه الأركان في طيبة النشر في القراءات العشر؛

فقال: (١)

فكل ما وافق وجه نحو
وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت
شذوذه لو أنه في السبعة

فنحن أمام أركان ثلاثة تعرف من خلالها القراءة المقبولة من غيرها.

أولها: صحة سند هذه القراءة، وثانيها: موافقتها لرسم المصحف، وثالثها: موافقتها للعربية.

أما صحة السند: فقد اختلف في ذلك، فاشتراط جمهور العلماء التواتر، "وهو ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه يفيد العلم من غير تعيين عدد" (٢).

قال الصفاقسي (٣): "مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء: أن

التواتر شرط في صحة القراءة، ولا تثبت -أي القراءة- بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو

وافقت رسم المصاحف العثمانية، وهو قول محدث لا يعول عليه، ويؤدي إلى تسوية غير القرآن

بالقرآن" (٤)، -أي من قال بثبوت القراءة بالسند الصحيح دون التواتر-.

(١) ابن الجزري، طيبة النشر، ص ٣٢.

(٢) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص ١٨.

(٣) هو علي النوري بن محمد، أبو الحسن، من أهل صفاقس، تصدر للتدريس في بلده، من كتبه (غيث النفع في

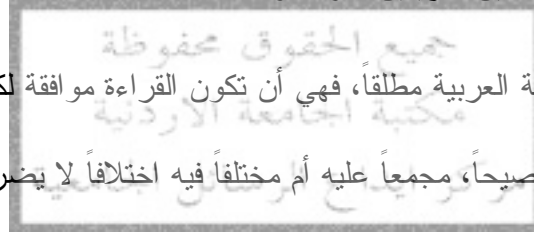
القراءات السبع) توفي سنة (١١١٨هـ)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٣٠.

(٤) الصفاقسي، غيث النفع، ص ١٧.

وذهب مكي بن أبي طالب، وأبو شامة^(١)، وابن الجزري -رحمهم الله- إلى الاكتفاء

بشروط صحة السند دون اشتراط التواتر في ذلك^(٢).

ووجه الفرق بين الفريقين بالنسبة للركنين الآخرين سوى التواتر، أن الركنين الآخرين عند القائلين بالتواتر، هما ركنان لازمان للتواتر، بمعنى: أن القراءة المتواترة لا بدّ فيها من تحقق الشرطين الآخرين بطريق التبع، فهما بمنزلة تحصيل الحاصل، أما من اشترط صحة السند مع الاشتهار؛ فإن الركنين الآخرين يعدان ضروريين لاعتبار صحة القراءة، وهذان الشرطان يعطيان الرواية الصحيحة المشتهرة قوة التواتر، فيأثف الكلام حينئذ ولا يختلف، وبذلك يظهر أن الخلاف بين الفريقين، مؤداه واحد^(٣).



أما شرط موافقة العربية مطلقاً، فهي أن تكون القراءة موافقة لكلام العرب-ولو بوجه-، "سواءً كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية"^(١).

وبقي شرط موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية، وهي التي وجهها عثمان- رضي الله عنه- إلى الأمصار، فيشترط للقراءة المقبولة أن توافق خط أحد هذه المصاحف، إما تحقيقاً وهي الموافقة الصريحة، ومثال ذلك موافقة قراءة جمهور العشرة الصريحة لرسم (ملك) وهم يقرأونها بدون ألف. أو تقديراً وهي الموافقة احتمالاً، ومثالها موافقة قراءة عاصم والكسائي ويعقوب

(١) هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الدمشقي، أبو القاسم، شهاب الدين، أبو شامة، مؤرخ، محدث، باحث، من كتبه: كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين) في التاريخ، و (المرشد الوجيز) في علوم القرآن، توفي سنة (٦٦٥هـ). ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٢٦٨، الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٢٩٩.

(٢) ينظر: مكي، الإبانة، ص ٣٩، وأبو شامة، المرشد الوجيز، ص ١٧٨، وابن الجزري، النشر، ج ١، ص ١٨.

(٣) ينظر: الفضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ص ٦٩-٧١، بتصرف.

الأول: المتواتر، وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهاه.

الثاني: المشهور، وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية والرسم، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط، ولا من الشذوذ، ويقرأ به.

الثالث: الآحاد، وهو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية، ولا يقرأ به.

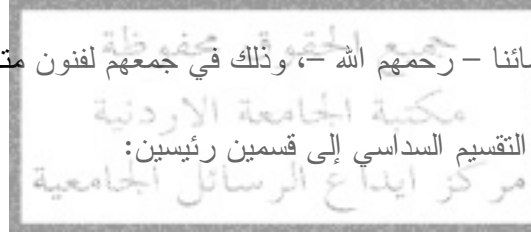
الرابع: الشاذ، وهو ما لم يصح سنده.

الخامس: الموضوع، كقراءات الخزاعي^(٢).

السادس: المدرج، وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير.^(٣)

ومن الملاحظ أن تقسيم السيوطي - رحمه الله - لنا منحى المحدثين، في التعريف والتقسيم، وهذا

يدل على موسوعية علمائنا - رحمهم الله -، وذلك في جمعهم لفنون متعددة، ثم الإفادة منها، ونستطيع أن نرجع هذا التقسيم السداسي إلى قسمين رئيسيين:



الأول: القراءة المقبولة، ويشمل المتواتر والمشهور.

الثاني: القراءة غير المقبولة، ويشمل الأنواع الأخرى.

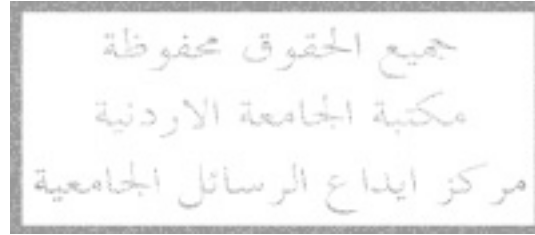
(1) يجدر التنبيه هنا إلى أمر وقع فيه بعض الباحثين، حيث نسب هذا التقسيم للأنواع الستة لابن الجزري، وفي حقيقة الأمر أن هذا التقسيم للسيوطي، أفاده من تمثيل ابن الجزري لكلام مكي، وقد كشف السيوطي عن هذا بقوله: "قلت: أتقن الإمام ابن الجزري هذا الفصل جيداً، وقد تحرر لي منه أن القراءات أنواع...". وقد جاء هذا الوهم من كلمة الزرقاني عندما قال: "ينقل السيوطي عن ابن الجزري أن أنواع القراءات ستة"، ولم يكن نقلاً، وإنما هو تحرير كما أبانت عن ذلك كلمة السيوطي، ينظر: ابن الجزري، النشر، ج ١، ص ٣٨٦، والزرقاني، مناهل العرفان، ج ١، ص ٣٨٦-٣٨٧، وعمر حمزة، القراءات الشاذة، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ص ٩٤.

(2) هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل، أبو الفضل الخزاعي الجرجاني، مؤلف كتاب المنتهى في القراءات الخمس عشرة، يشتمل على مائتين وخمسين رواية، وحكى أبو العلاء الواسطي أن الخزاعي وضع كتاباً في الحروف، نسبه إلى أبي حنيفة، فأخذت خط الدارقطني وجماعة أن الكتاب موضوع لا أصل له، فكبر ذلك عليه ونزح عن بغداد، قلت - أي ابن الجزري - : لم تكن عهدة الكتاب عليه بل على الحسن بن زياد، وإلا فالخزاعي إمام جليل من أئمة القراء الموثوق بهم والله أعلم، توفي سنة ثمان وأربعمائة، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ١٠٩-١١٠، وينظر: ابن الجزري، النشر، ج ١، ص ٢٠.

(3) السيوطي، الإتقان، ج ١، ص ٢٤١-٢٤٣، بتصرف يسير.

أما حكم القسم الثاني: فهي لا تعد قرآناً؛ ولذلك لا تجوز قراءتها في الصلاة وفي خارجها، لكن يحتج بها في اللغة والإعراب والتفسير^(١).

والقراءات الشاذة ذات قيمة علمية في مجال التفسير، إذ يستفاد منها في تفسير بعض الآي، وتكون أحياناً معاضدة لقراءة متواترة، كما ويجعلها بعض العلماء أصولاً ومقاييس لعلوم اللغة عامة، وهذا سيكون واضحاً بالأمثلة في مبحث القيمة العلمية إن شاء الله تعالى.



(١) أبو شامة، المرشد الوجيز، ص ١٨١ .

القراء العشرة ورواتهم:

أولاً: نافع^(١)، وراويه هما: قالون^(٢)، وورش^(٣).

ثانياً: ابن كثير^(٤)، وراويه هما: البيهقي^(٥)، وقنبل^(٦).

ثالثاً: أبو عمرو^(٧)، وراويه هما: الدوري^(٨)، والسوسي^(٩).

رابعاً: ابن عامر^(١٠)، وراويه هما: هشام^(١١)، وابن ذكوان^(١٢).

خامساً: عاصم^(١)، وراويه هما: شعبة^(٢)، وحفص^(٣).

- (1) هو ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم الليثي المدني، ثقة صالح، أصله من أصبهان، حسن الخلق فيه دعابة، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة، وأقرأ الناس دهرًا طويلاً. نيفاً وسبعين سنة، انتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة، ت (١٦٩هـ)، ينظر ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٣٠-٣٣٤.
- (2) هو عيسى بن مينا بن وردان، أبو موسى، قارئ المدينة ونحوها، يقال إنه ربيب نافع، وقد اقتص به كثيراً، وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته؛ فإن قالون بلغه السروم: جيد، قرأ على نافع ما لا يحصى، ت (٢٢٠هـ)، ينظر ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٦١٥-٦١٦.
- (3) هو عثمان بن سعيد، أبو سعد القرشي مولا لهم، القبطي المصري، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، عرض على نافع القرآن عدة ختمات، ت (١٩٧هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٥٠٢-٥٠٣.
- (٤) هو: عبد الله بن كثير بن المطلب، الإمام أبو معبد المكي الداري، إمام أهل مكة في القراءة، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً، ت (١٢٠هـ) بمكة، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٤٤٣، ٤٤٥.
- (5) هو أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو بزة، والبزة الشدة، أستاذ محقق ضابط متقن، مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام، ت (٢٥٠هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ١١٩-١٢٠.
- (6) هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد، أبو عمر المخزومي مولا لهم المكي، قيل سمي بذلك لأنه من بيت من مكة يقال لهم القتابلة، وقيل لاستعماله دواء يقال له قنبل، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، ت (٢٩١هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ١٦٥-١٦٦.
- (7) هو زيان بن العلاء بن عمار بن العريان، الإمام السيد أبو عمرو التميمي المازني البصري، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد، ت (١٥٤هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٨٨، ٢٩٢.
- (8) هو: ابن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، أبو عمر الدوري، الضرير، إمام القراءة، وشيخ الناس في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط، أول من جمع القراءات، ونسبته إلى الدور موضع ببغداد، ت (٢٤٦هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٥٥، ٢٥٧.
- (9) هو صالح بن زياد بن عبد الله بن اسماعيل، أبو شعيب السوسي، مقرئ ضابط، محرر ثقة، ت (٢٦١هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣٣٢-٣٣٣.
- (10) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم البحصبي، أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة، الذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، ت (١١٨هـ) بدمشق، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٤٢٣، ٤٢٥.
- (11) هو ابن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي، إمام أهل دمشق، كان مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية، ت (٢٤٥هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٥٤، ٣٥٦.
- (12) هو عبد الله أحمد بن بشر بن ذكوان، أبو عمرو الدمشقي، الأستاذ الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام والإمام بجامع دمشق، ت (٢٤٢هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٤٠٤-٤٠٥.

سادساً: حمزة^(٤)، وراويه هما: خلف^(٥)، وخلاد^(٦).

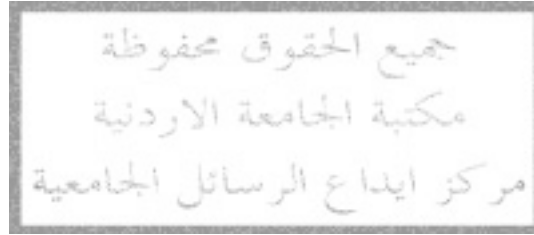
سابعاً: الكسائي^(٧)، وراويه هما: أبو الحارث^(٨)، والدوري^(٩).

ثامناً: أبو جعفر^(١٠)، وراويه هما: عيسى^(١١)، وابن جمار^(١٢).

-
- (1) هو ابن أبي النجود، أبو بكر الأسدي، مولاهم الكوفي، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة. جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، ت(١٢٧هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٣٤٦-٣٤٩.
 - (2) هو ابن عياش بن سالم، أبو بكر الحنات الأسدي، الكوفي، الإمام العلم، راوي عاصم، عرض القراءة على عاصم ثلاث مرات، ت(١٧٣هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٣٢٧-٣٢٥.
 - (3) هو ابن سليمان بن المغيرة، أبو عمر الأسدي الكوفي، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم، وكان ربيبه ابن زوجته، ثقة ثبت ضابط، ت(١٨٠هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٢٥٤-٢٥٥.
 - (4) هو ابن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الإمام الحبر، أبو عمارة الكوفي الزيات، كان إماماً حجة ثقة ثباتاً قيماً بكتاب الله بصيراً بالفرائض، ت(١٥٦هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٢٦١-٢٦٣.
 - (5) هو ابن هشام بن ثعلب بن خلف، أبو محمد الأسدي البزار البغدادي، أحد القراء العشرة، وأحد الرواة، كان ثقة كبيراً، زاهداً عابداً عالماً. كان يأخذ بمذهب حمزة، إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفاً، أي في اختياره. ت(٢٢٩هـ) ببغداد، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٢٧٢، ٢٧٤.
 - (6) هو ابن خالد، أبو عيسى الشيباني، الكوفي، إمام في القراءة، ثقة عارف محقق أستاذ، ت(٢٢٠هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٢٧٤-٢٧٥.
 - (7) هو علي بن عبد الله، فارسي الأصل، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة على حمزة أربع مرات. ت(١٨٩هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٥٣٥، ٥٤٠.
 - (8) هو الليث بن خالد، البغدادي، ثقة معروف حاذق ضابط، عرض على الكسائي، وهو من جملة أصحابه، ت(٢٤٠هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص٣٤.
 - (9) هو الراوي عن أبي عمرو (وتقدمت ترجمته).
 - (10) هو يزيد بن القعقاع، المخزومي المدني القارئ، تابعي مشهور كبير القدر، عرض القرآن على عبد الله بن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم-، ت(١٣٠هـ) بالمدينة، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص٣٨٢، ٣٨٤.
 - (11) هو ابن وردان، أبو الحارث المدني الحذاء، إمام مقرئ حاذق، وراو محقق ضابط، عرض على أبي جعفر ثم عرض على نافع، ت(١٦٠هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٦١٦.
 - (12) هو سليمان بن مسلم بن جمار، أبو الربيع الزهري المدني، مقرئ جليل ضابط، عرض على أبي جعفر ونافع. مات بعد السبعين ومائة، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٣١٥.

تاسعاً: يعقوب^(١)، وراوياه هما: رويس^(٢)، وروح^(٣).

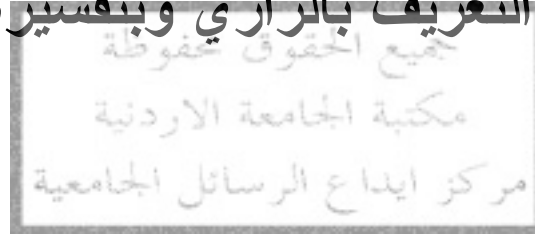
عاشراً: خلف^(٤): وراوياه هما: إسحاق^(٥)، وإدريس^(٦).



- (1) هو ابن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد الحضرمي، إمام أهل البصرة، كان من أعلم أهل زمانه بالقرآن والنحو وغيره، ت(٢٠٥هـ) وله ثمان وثمانون سنة، ومات أبوه وجدّه وجد أبيه عن العمر ذاته رحمهم الله جميعاً، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص٣٨٦، ٣٨٩.
- (2) هو محمد بن المتوكل، أبو عبد الله اللؤلؤي البصري، المعروف برويس، مقرئ حاذق ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب. ت(٢٣٨هـ) بالبصرة، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص٢٣٤-٢٣٥.
- (3) هو ابن عبد المؤمن، أبو الحسن الهذلي مولاهم البصري النحوي، مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب، وهو من جلة أصحابه. ت(٢٣٤هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٢٨٥.
- (4) هو الراوي عن حمزة (وتقدّمت ترجمته).
- (5) هو ابن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله، أبو يعقوب المروزي ثم البغدادي، وراق خلف، وراوي اختياره عنه ثقة، قرأ على خلف اختياره، وقام به بعده. ت(٢٨٦هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص١٥٥.
- (6) هو ابن عبد الكريم الحداد، أبو الحسن البغدادي، إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف روايته واختياره، ت(٢٩٢هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص١٥٤.

المبحث الثاني

التعريف بالرازي وبتفسيره



المطلب الأول: اسمه، كنيته، مولده، نشأته، وفاته

المطلب الثاني: أحوال عصره، شخصيته العلمية، شيوخه،

تلامذته

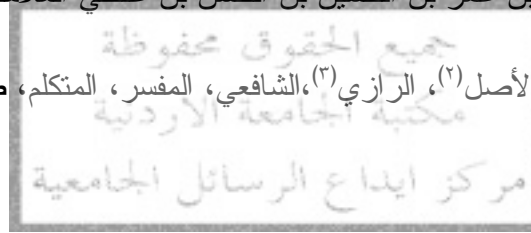
المطلب الثالث: تفسير الرازي ومنهجه فيه

المبحث الثاني التعريف بالرازي وبتفسيره

المطلب الأول: اسمه، كنيته، مولده، نشأته، وفاته:

أ. اسمه: هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي العلامة القرشي، البكري،

التيمي^(١)، الطبرستاني الأصل^(٢)، الرازي^(٣)، الشافعي، المفسر، المتكلم، صاحب التصانيف^(٤).



(١) التيمي: نسبة إلى بني تيم، وهو بطن من قريش، والرازي-رحمه الله- ينسب إلى أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- ومنه إلى تيم، ينظر: الداوي، طبقات المفسرين، ج٢، ص٢١٦.

(٢) طبرستان، الطبر: ما يشقق به الأحطاب، وما شاكله بلغة فارس، واستان: الموضع أو الناحية، كأنه: ناحية الطبر، وهي بلدان واسعة كثيرة، يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يُحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقهاء، والغالب على هذه النواحي الجبال. وهي كثيرة المياه، متهدلة الأشجار، كثيرة الفواكه، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٣، وهي الآن تعد من أراضي إيران الشمالية.

(٣) روى صاحب روضات الجنات عن الرازي-رحمه الله- تعليل النسبة للري بالرازي، حيث قال: "إن (الراز) و(الري)، كانا أخوين، قد بنيا هذه المدينة، فلما تمت أراد كل منهما أن تكون المدينة باسم نفسه، وتنازعا في ذلك، فجلس الحكماء والعقلاء، وتشاوروا فيه، فاجتمعت آراؤهم على أن يكون الاسم لواحد منها، والنسبة للآخر، فصار (الري) اسماً للبلدة، وقيل في المنتسب إليها (الرازي)، ينظر: الخوانساري، روضات الجنات، ج٤، ص٧٤، وهذا التعليل جميل، لكنه يحتاج إلى تثبت، وهذا الأمر معروف، فعلماء العربية ينصون على النسبة لبعض المدن على غير قياس، منها (الري)، قال ابن منظور: "والري: من بلاد فارس، النسب إليه رازي على غير قياس"، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٣٥٢، مادة ري. وقد ذكرها العلماء تحت باب صور شاذة من النسب، منها: مرو- مروزي، والري: رازي، وغيرها، ينظر: المكودي، شرح المكودي، ج٢، ص٨٦١، والراجحي، التطبيق الصرفي، ص١٥١.

(٤) ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٣، ص٢١٢.

ب. **كنيته:** يكنى بأبي عبد الله وأبي المعالي، ويلقب بفخر الدين، وبالإمام^(١)، "ويُعرف بابن خطيب الري"^(٢)، أو ابن الخطيب، وكان يلقب بهراة^(٣) بشيخ الإسلام^(٤).

ج. **مولده:** "ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة"^(٥).

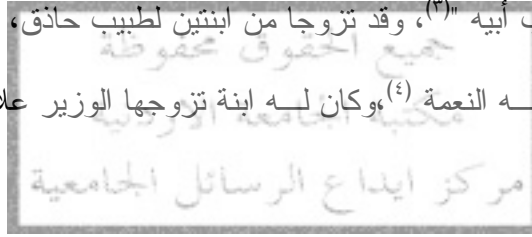
د. **نشأته وحياته:** نشأ الإمام الرازي -رحمه الله- في أسرة عربية قرشية الأصل، من نسل أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، عرف أبوه بخطيب الري، والخطيب كما مر آنفاً، "وكان أبوه أحد أئمة الإسلام، مقدماً في علم الكلام، له فيه كتاب (غاية المرام في علم الكلام)^(٦)، وكان فصيح اللسان، قوي الجنان، فقيهاً، أصولياً، متكلماً، صوفياً، خطيباً، محدثاً، أديباً"^(٧).

جميع الحقوق محفوظة

- (١) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٦٦، والداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٢١٦.
- (٢) الري مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، مدينة العراق العجمي، وهي مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها، هذا الكلام عن الحالة التي كانت عليها هذه المدينة، لكنها بعد هجمة التتار أمست خرابية، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٦، وموقعها الآن في شمال إيران.
- (٣) هراة: بالفتح، مدينة عظيمة، مشهورة، من أمهات مدن خراسان... فيها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة، محشوة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثراء، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٩٦، وهي الآن من مدن أفغانستان، وخراسان منطقة ممتدة كانت تشمل مناطق واسعة في أفغانستان وإيران.
- (٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٣، ص ٢١٤.
- (٥) الصفي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ١٧٥، وفي بعض المصادر أن ولادته في (٥٤٤هـ) أو (٥٤٣هـ)، ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ٣٥. وقد حقق الدكتور العمري هذه المسألة، مستشهداً بكلام للرازي يدل على سنة الولادة، حيث قال الرازي -رحمه الله- عند تفسير سورة يوسف -عليه السلام- (والذي جربته من عمري إلى آخره أن الإنسان كلما عول في أمر من الأمور على غير الله صار ذلك سبباً إلى البلاء والمحنة، والشدة والرزية، وإذا عول العبد على الله، ولم يرجع إلى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه، فهذه التجربة قد استمرت لي من أول عمري، إلى هذا الوقت الذي بلغت فيه إلى السابع والخمسين)، وعند اختتامه تفسير هذه السورة الجميلة، قال: "تم تفسير هذه السورة بحمد الله تعالى، يوم الأربعاء السابع من شعبان، ختم بالخير والرضوان، سنة إحدى وستمئة"، ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج ٦، ص ٤٦٢، ص ٥٢٣. وعند حساب ذلك يتأكد عام ولادته، وهو (٥٤٤هـ)، وينظر: العمري، الإمام فخر الدين الرازي، ص ١٧.
- (٦) قال السبكي في مدح كتاب الخطيب: "وهو من أنفس كتب أهل السنة، وأشدّها تحقيقاً"، السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٢٨٥.
- (٧) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٢٨٥-٢٨٦.

"خلف ولدين أحدهما الإمام فخر الدين، والآخر وهو الأكبر سناً، كان يُلقب بركن الدين، وقد أخذ الأخير شيئاً من الخلاف^(١) والفقه والأصول، إلا أن الفخر قد سبقه، وحاز على المراتب والدرجات، وكان الفخر دائم الإحسان إليه"^(٢)، عاش الرازي -رحمه الله- في كنف والده لينشأ في بيت علم وأدب، ويتذوق منذ نعومة أظفاره حلاوة العلم، ويعرف منه مبكراً، ولاشك أن ذلك الأثر الكبير في صناعة عظيم من العظماء مثل فخر الدين الرازي.

"وخلف فخر الدين ابنين: الأكبر منهما يُلقب بضياء الدين، وله اشتغال ونظر في العلوم، والآخر وهو الصغير لقبه شمس الدين وله فطرة فائقة وذكاء خارق، وكان كثيراً ما يصفه فخر الدين بالذكاء ويقول: إن عاش ابني هذا فإنه يكون أعلم مني، وبعد وفاته لقب ابنه الصغير فخر الدين بلقب أبيه"^(٣)، وقد تزوجا من ابنتين لطيب حاذق، له ثروة ونعمة، ومات الطبيب ومن ثم كانت له النعمة^(٤)، وكان له ابنة تزوجها الوزير علاء الملك العلوي^(٥).



وذكر الرازي في تفسيره أسفه على وفاة ابنه الأكبر -كما يظهر- واسمه محمد، الذي وافاه الأجل في غربته، وقال في ذلك عند ختام سورة يونس: "وكنت ضيق الصدر، كثير الحزن بسبب وفاة الولد الصالح محمد، أفاض الله على روحه أنواء المغفرة والرحمة، وأنا ألتمس من كل من يقرأ هذا الكتاب وينتفع به من المسلمين أن يخص ذلك المسكين، وهذا المسكين بالدعاء والرحمة والغفران"^(٦).

(١) وهو علم يُعرف به كيفية إيراد الحجج الشرعية، ودفع الشبه، وقوادح الأدلة الخلافية، بإيراد البراهين القطعية، وهو الجدل، الذي هو قسم من المنطق، إلا أنه خُصّ بالمقاصد الدينية "حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٧٢١.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٢٧ بتصرف يسير .

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٢٧.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٣، ص ٢١٥، بتصرف يسير .

(٥) ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٢٧.

(٦) الرازي، التفسير الكبير، ج ٦، ص ٣١١.

وبقي هذا التأثر والحزن في صدره، مدة من الزمان، جعله يذكره في ختام تفسير سورة هود^(١) ويوسف^(٢) والرعد، وورثاه في ختام سورة الرعد، قائلاً:

أرى معالم هذا العالم الفاني ممزوجة بمخافاتٍ وأحزانٍ
خيراته مثل أحلام مفزعة وشره في البرايا دائم داني^(٣)

"وقد كان معظماً عند ملوك خوارزم^(٤) وغيرهم، وبنيت له مدارس كثيرة في بلدان شتى، وملك من الذهب العين ثمانين ألف دينار، وغير ذلك من الأمتعة والمراكب، والأثاث والملابس، وكان له خمسون مملوكاً من الترك"^(٥)، "وكان أول أمره فقيراً ثم فتحت عليه الأرزاق، وانتشر اسمه، وبعد صيته، وقصد من أقطار الأرض لطلب العلم"^(٦)، كان مقام الرازي بالري، وطاف بالبلاد يطلب العلوم ويصدرها، ويرد على الخصوم، فذهب إلى خوارزم، وما وراء النهر، والهند، وهرات^(٧)، هذا ما أورده مترجموه، وأثناء قراءتي في التفسير، وجدت نصاً يقطع بذهابه إلى بلاد الشام، وتحديداً مدينة حلب الشهباء^(٨).

(١) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج٦، ص٤١٥.

(٢) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج٦، ص٥٢٣.

(٣) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج٧، ص٥٥.

(٤) من بلاد المشرق، وهي ليست اسم مدينة، بل ناحية بجملتها، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٥، ومعظم أراضيها الآن تتبع أوزبكستان.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٦٦.

(٦) السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص٣٥.

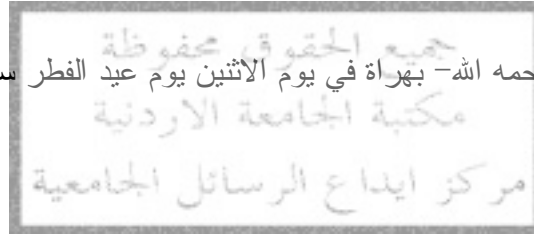
(٧) ينظر: الصفي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٧٦.

(٨) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج٩، ص٨٧.

وقد أملى على تلميذه إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصفهاني وصية طويلة، قال فيها: "ولقد اخترت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدت في القرآن العظيم" (١).

وهذه الكلمة من الرازي -رحمه الله- لا تدل على خطأ مسيرته، ورجوعه عن طريقته، "بل ما أراده الرازي هو إثبات أن الحكمة القرآنية أسمى وأسلم من جميع الطرائق الكلامية والمذاهب الفلسفية، فانطلق يقرر فكرته للناس، متحدياً أهل المعارف الطبيعية والفنون الفلسفية بأن الذي اندرج في القرآن العظيم من علومهم وفنونهم، هو أعلى وأصلح مما يخوضون فيه، ويتهافتون عليه" (٢).

هـ. وفاته: توفي -رحمه الله- بهرة في يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وستمئة" (٣).



(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٢٩.

(٢) ابن عاشور، التفسير ورجاله، ص ٧٢.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ٣٩.

المطلب الثاني: أحوال عصره، شخصيته العلمية، شيوخه، تلامذته:

أ. أحوال عصره :

عاش الإمام الرازي -رحمه الله- في القرن السادس الهجري وبعضاً من القرن السابع، شهدت أيامه كثيراً من الحوادث التي عصفت بالأمة الإسلامية، وظلت آثارها باقية لأزمنة متطاولة، فالدولة العباسية مترامية الأطراف، ممزقة الأوصال، مجزأة الأقسام، والدولة الفاطمية تتنازع العباسية الحكم، لنشر مذهبها الضال.

وكان من أهم تلك الدول: الدولة الغزنوية (٣٥١ - ٥٨٢هـ)، والدولة السلجوقية

(٤٢٩ - ٥٩١هـ)، والخوارزمية (٥٤٥ - ٦٢٩هـ)، التي قامت على أنقاض السلجوقية، والدولة الغورية (٥٤٣ - ٦١٢هـ)، وكانت هذه الدول ذات انتماءات مذهبية، فالغزنويون كانوا ضد الشيعة البويهيين، والدولة السلجوقية كانت سنية، وأيد نظام الملك -أحد وزرائها- مذهب الأشعري وقد قتله الحشاشون، والدولة الخوارزمية كانت اعتزالية^(١).

أما مدينة الري فقد توالى على حكمها بعض هذه الدول، وسارع إليها الخراب والدمار بسبب هذه الفتن، قال ياقوت الحموي: "وأنفق أنني اجتزت في خرابها في سنة ٦١٧ هـ، وأنا منهزم من التتر؛ فرأيت حيطان خرابها قائمة، ومنابرها باقية، وتزاويق الحيطان بحالها، لقرب عهدها بالخراب إلا أنها خاوية على عروشها"^(٢)، وقد أعاد ياقوت السبب في الخراب إلى الفتن المذهبية .

(١) ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٤٨٢ و٥٠٧ و٥٤٥، وما بعدها، ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٤٠٦، وما

بعدها، وج٥، ص٢١ و٩٦، وما بعدهما.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ١١٧ .

وهذا التناحر والانقسام جعل وحوش الأرض تنهش الأمة من كل جانب ، وجعل المهانة والضياع يسري فيها، وهذا ماثل في استمرار الحروب الصليبية، بل وصولها إلى الأوج في تلك الحقبة، وتحرك المغول نحو المسلمين في مطلع القرن السابع ، يبعثون الفساد والإفساد، يغيرون الضعف، ويحفزهم التناحر والانقسام بين المسلمين .

والحال في المذاهب والفرق الإسلامية لم يكن أحسن حالاً، وأقل مهانةً، فالتناحر والخلاف بين السنة والشيعة عام شامل، وبين السنة والمعتزلة قائم، بل وصل أمر الخلاف إلى أهل السنة أنفسهم كما يروي التاريخ ، وقد ذكر السبكي -رحمه الله- نيفاً وعشرين فرقة زامنت الرازي -رحمه الله- واكتوت بنار علمه وحججه، وكانت بينه وبينهم جولات و صولات (١) .

ومع تناثر هذه الدويلات وتناحرها، بقي فيها من الخير الشيء الكثير، فسلطان العلماء له الأثر العظيم، وسلاطين الحكم كانوا يتناقسون بينهم، تقرباً من العلماء والأدباء والشعراء، فيكرمونهم وينزلونهم المنازل الرفيعة، بل كان الأمراء والوزراء يحضرون مجالس العلماء، فالوزير السلجوقي نظام الملك تقرب من العلماء والفقهاء، وأنشأ لهم المدارس في المدن الرئيسية؛ منها المدرسة النظامية ببغداد، التي درّس بها أئمة من العلماء منهم الغزالي -رحمه الله- (٢) .

وامتد هذا الأثر، حتى برز الرازي -رحمه الله- فارس ميدانه، فصال وجال، في أخذ أبواب عقول الناس، وأصبح مبرزا في ميادين العلوم، حتى شهد له إمام المغرب في معرفة الرجال ابن خلدون -رحمه الله- حين قال: " وفي أيامه عكف الناس على العلم، واعتنوا به، لما كان من حسن أثره في ذلك، والله أعلم" (٣) .

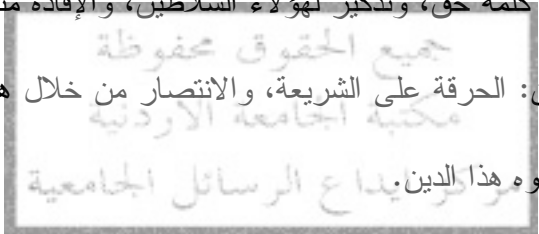
(١) ينظر: السبكي ، طبقات الشافعية، ج٥، ص ٣٣ .

(٢) ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٥، ص١٥ .

(٣) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص١٥ .

"وكان يحضر مجلسه الملوك والوزراء، والعلماء والأمراء"^(١)، إذ كانت بينه وبين سلاطين الحكم حبائل ووشائج، ما كانت لتكون إلا لأسبابٍ، أهمها: ما كان عليه هؤلاء السلاطين من الالتزام بهذا الدين منهجاً في الحكم، واتباعاً في شؤون الحياة.

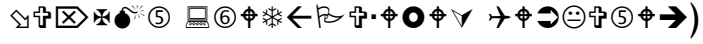
وهذا أمر غاية في الأهمية لتقويم هذه العلاقة، حيث علاقة العالم بالسلطان الحاكم، ذات حساسية، وهي غير معذورة في نظر العامة والخاصة، إلا بدواعٍ حقيقية، وأسبابٍ مقنعة. وعند إمعان النظر في حال هؤلاء السلاطين، وطبيعة هذه العلاقة، نجد المسوغ الواضح، في ذلك.

ومما يزيد الأمر وضوحاً معرفة أن هذه العلاقات، لم تكن لمصلحة شخصية، وشأن ذاتي، بل هي لإيصال كلمة حق، وتذكير لهؤلاء السلاطين، والإفادة منهم في محاربة أهل البدع والضلال، فمنطلقه إذن: الحرقه على الشريعة، والانتصار من خلال هؤلاء السلاطين، على كل من يجعل خصمه وعدوه هذا الدين.  ووسيلة ذلك كله سلاطين الإسلام؛ انطلاقاً من مقولة: إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

ومن السلاطين الذين اتصل بهم: شهاب الدين الغوري^(٢)، الذي حظي عنده الرازي، وكان لكلمته الوقع المؤثر على قلب السلطان، وقد أفاد الرازي من هذه العلاقة، فمن هذه الفوائد: جعل هذه الصلة سبباً في وعظ شهاب الدين، وتذكيره، حيث قال الرازي -رحمه الله- يوماً ما في مجلس السلطان: "يا سلطان العالم، لا سلطانك يبقى، ولا تلبيس الرازي يبقى،

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٦٦ .

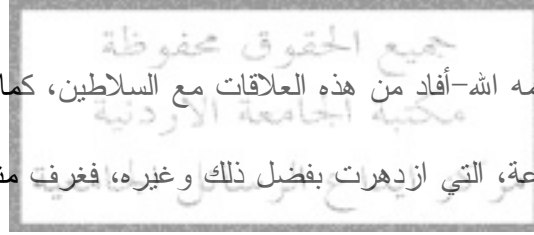
(٢) السلطان الغوري هو محمد بن سام أبو المظفر الغزنوي أحد المشكورين من الملوك ، الموصوفين بمحبة العلماء ، وإحضارهم للمناظرة عنده ، قتلته الباطنية اغتيالاً سنة اثنتين وستمئة، ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ٢٥.



⑤ (→ ⊙ ☆) [غافر: ٤٣]، فأبكى السلطان^(١).

ومن الفوائد الأخرى أيضاً: أن السلطان كان يحتفي بهؤلاء العلماء، ويحضرهم لمناظرة بعض الفرق^(٢).

فكان لهذه العلاقات الأثر الكبير في نشاط الحركة العلمية في القرن السادس، فتتوعدت العلوم، وكثرت المؤلفات، وازدهرت العلوم الفلسفية والفلكية والرياضية وغيرها، فكان هذا العصر والذي قبله من أكثر العصور تميزاً في العلوم، مع ما رافقه من الانحدار والضعف والهوان السياسي العام.



والرازي - رحمه الله - أفاد من هذه العلاقات مع السلاطين، كما أنه أفاد من الثقافات المختلفة والعلوم المتنوعة، التي ازدهرت بفضل ذلك وغيره، فغرفت منها، ليكون إماماً مبرزاً في الشريعة والفلسفة وعلوم الطبيعة والكلام، أديباً وشاعراً وطبيباً^(٣).

ب: شخصيته العلمية:

عرفنا أن الرازي - رحمه الله - نشأ في كنف والده، الذي كان له فضل التأثير على ابنه، ولا بد لمن يدرس عظيماً من العظماء؛ أن يلمس مدى تأثير البيئة في بناء الشخصية وتكوينها وتوجيهها، ولعلنا لم نحظ بتفاصيل دقيقة لنشأة الرازي - رحمه الله -، لتتعرف على تسلسل وبناء هذه الشخصية طوراً بعد آخر، حتى وصلت إلى المعالي، لكننا نجد شيئاً من ذلك عند من ترجم له، فنشأته مع والده العالم، كفيلة بأن تجعل منه شخصاً متميزاً، تترسخ فيه كثير من المزايا

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٣، ص ٢١٩.

(٢) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ٢٥.

(٣) المجدوب، الرازي من خلال تفسيره، ص ٢٩، بتصرف.

والصفات التي يحتاجها أهل العلم، قال ابن أبي أصيبعة: "وكان ابن الخطيب شديد الحرص جداً في سائر العلوم الشرعية والحكومية، جيد الفطرة، حاد الذهن، حسن العبارة، كثير البراعة"^(١).

وقال الصفدي: "اجتمع له خمسة أشياء، ما جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله، وهي: سعة العبارة في القدرة على الكلام، وصحة الذهن، والاطلاع الذي ما عليه مزيد، والحافظة المستوعبة، والذاكرة التي تعينه على ما يريد في تقريره الأدلة والبراهين، وكان فيه قوة جدلية، ونظره دقيق"^(٢).

وهذه الصفات مجتمعة هي الأسس الرصينة، والقواعد المتينة، لأي عالم عظيم، وإمام

جليل، ومن الممكن أن نبني على هذه الصفات تصوراً لهذه الشخصية الفذة.

كان الرازي -رحمه الله- أشعري العقيدة، شافعي الفقه، يظهر اتجاهه العقدي والفقهية في

تفسيره دون عناء، قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾

﴿...﴾ (البقرة: ٣٤)، "اعلم أن جماعة من أصحابنا يحتجون بأمر الله تعالى

للملائكة بالسجود لآدم -عليه السلام- على أن آدم أفضل من الملائكة، فرأينا أن نذكر ههنا هذه

المسألة فنقول: قال أكثر أهل السنة: الأنبياء أفضل من الملائكة، وقالت المعتزلة: بل الملائكة أفضل

من الأنبياء، وهو قول جمهور الشيعة، وهذا القول اختيار القاضي أبي بكر الباقلاني^(٣) من المتكلمين

منّا، وأبي عبد الله الحلبي^(٤) من فقهاءنا"^(١).

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٢٤.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ١٧٦.

(٣) هو محمد بن الطيب بن الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، ت (٤٠٣هـ)، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٩٠.

(٤) هو القاضي العلامة، رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر، أبو عبد الله، الحسين بن الحسن بن محمد ابن حلبي البخاري الشافعي.... ومن أصحاب الوجوه في المذهب، ت (٤٠٣هـ)، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٢٣١.

والباقلاني منكلم أشعري، والحليمي فقيه شافعي.

وقد ألف الرازي-رحمه الله- كتاباً في مناقب الشافعي-رحمه الله- إضافة إلى شرحه الوجيز للغزالي، وهو في الفقه الشافعي، وكتبه في علم الكلام واضحة الاتجاه، مذكورة في ترجمته، والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصى، وهي ماثلة في كتبه.

وقد انطلق الرازي في منازلاته الكلامية مع فرق عصره من مذهبه الأشعري، الذي كان متمكناً منه أيما تمكن، أخذ هذا العلم عن أبيه وسبقه فيه.

ولا عجب في ذلك؛ فإذا كان الخطيب قد عُرف بعلم الكلام، وترك كتاباً فيه، يمتدحه المتخصصون⁽²⁾، فإن ابن الخطيب قد فاق والده براً به وله، وكان له سبق المعلوم في علم الكلام، حتى تصدى لحجاج فرق كثيرة يذكرها المؤرخون، سطر بعضها في مؤلفاته، سواء المتخصصة في هذا الموضوع ومنها: (القضاء والقدر)، و(الأربعين في أصول الدين)، وغيرها. أو في تفسيره أو مؤلفاته الأخرى، لتبقى شاهدة على الدوام، على رسوخ قدم هذا العالم النحرير.

وقد أتى الرازي-رحمه الله-بترتيب جديد في كتبه، لم يُعهد من قبل، قال ابن خلكان: "وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه، وأتى فيها بما لم يُسبق إليه"⁽³⁾.

وتابع الصفدي هذه المقولة وفصلها قائلاً: "لأنه يذكر المسألة ويفتح باب تقسيمها وقسمة فروع ذلك التقسيم، ويستدل بأدلة السير والتقسيم"⁽⁴⁾، فلا يشذ منه عن تلك المسألة فرع لها به علاقة، فانضبطت له القواعد وانحصرت معه المسائل"⁽¹⁾.

(١) الرازي، التفسير الكبير، ج١، ص٤٣٠.

(٢) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٥٠، والسبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص٢٨٥.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٤٩.

(٤) السير والتقسيم: هو حصر الأوصاف في الأصل، وإلغاء البعض الباقي للعلية، ينظر: أبو البقاء، الكليات، ص٢٦٥.

وهذا واضح في كتبه، وخاصة في تفسيره، ويبدو لي أن هذا الترتيب الذي يقتضي طول المباحث، جعل بعضهم ينتقد الرازي، ويتكلم عليه في تفسيره، لما فيه من تقسيمات وفروع أدخلت علوماً كثيرة إلى تفسير القرآن.

والرازي -رحمه الله- مدرك لهذه الطريقة الجديدة الغريبة في كتبه، وقد علل هذا الأمر ورجعه إلى حبه للعلم، فقد جاء في وصيته: " فاعلموا أنني كنت رجلاً محباً للعلم، فكنت أكتب في كل شيء شيئاً، لا أف على كمية وكيفية، سواء حقاً أو باطلاً، أو غثاً أو سميناً "(2)، ثم أردف بعد هذه الكلمات سبباً آخر لهذا التقسيم والترتيب الجديد؛ فقال: " وأما الكتب العلمية التي صنفتها أو استكثرت من إيراد السؤالات على المتقدمين فيها، فمن نظر في شيء منها فإن طابت له تلك السؤالات فليذكرني في صالح دعائه، على سبيل التفضيل والإنعام، وإلا فليحذف القول السيئ، فإني ما أردت إلا تكثير البحث وتشحيز خاطر، واعتمادي فيه على الله تعالى "(3).

وإذا عُرِفَت تلك الصفات التي تطى بها الرازي -رحمه الله-، وتجلت به، زالت الغرابة عن تنوع علومه، وتعدد فنونه، فنراه قد فذ في التفسير والفقه وأصوله، وعلم الكلام، وفي الفلسفة والمنطق، وعلوم اللغة، والطب والرياضيات وغيرها. وترك في هذه العلوم مؤلفات، كانت ذخراً للعلم والعلماء في شتى هذه الفنون.

وهذه بعض من مؤلفاته على سبيل التمثيل لا الاستقصاء .

ألف في التفسير درة من الدرر هو (التفسير الكبير) ويسمى (مفاتيح الغيب)(4)، وسنتكلم عليه إن شاء الله في المطلب التالي، وأما في الفقه فقد شرح الوجيز للغزالي، وفي علم الكلام

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٦٧.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٢٤.

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٢٤.

(٤) قال حاجي خليفة: مفاتيح الغيب هو المعروف بالتفسير الكبير، فالاسم العلمي له مفاتيح الغيب، واسم الشهرة هو التفسير الكبير، ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٧٥٦.

ألف كتاب (القضاء والقدر)، وفي الفلسفة كتاب (المباحث الشرقية)، وفي المنطق كتاب (مباحث الجدل)، وفي النحو شرح (المفصل) للزمخشري، وفي الطب (الجامع الكبير في الطب)، وفي الرياضيات كتاب (مصادر إقليدس)، وغيرها من الكتب التي فاقت السبعين كتاباً؛ كما يظهر في ترجمته -رحمه الله-^(١).

والمطلع على هذا التراث الضخم يعجب من ذلك؛ فمتى ألفه؟ وكيف تعددت هذه الفنون مع محافظته على التميز دائماً؟ لكن المرء سرعان ما يدرك الأمر، إذ كان الرازي -رحمه الله- يحرص على الأوقات، حتى قال: "والله إنني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل، فإن الوقت والزمان عزيز"^(٢).

هذا الحرص منه على الوقت، إضافة إلى ما تقدم من صفاته المنقولة عن أهل الخبرة في الرجال، يعلل ويفسر التراث الضخم الذي تركه، ويبين مدى اهتمامه بالعلوم، والجد على التعلم والتعليم.

ويضاف إلى هذه العلوم المتنوعة، والفنون الجامدة -إن جاز التعبير-، ما حازه من الحس المرهف، فهو شاعر له شعر بالعربية والفارسية^(٣).

ومن شعره:

أرواحنا ليس تدري أين مذهبها وفي التراب توارى هذه الجثث

كون يرى وفساد جاء يتبعه الله أعلم ما في خلقه عبث^(٤)

(١) ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٣٢، والصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ١٧٩، وابن خلكان،

وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٥٠، والذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٣، ص ٢١٣.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ص ٤٢٤.

(٣) ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٢٤.

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٢٤.

وهو واعظ يؤثر ويتأثر، حيث: " كان له في الوعظ اليد البيضاء، ويعظ باللسانين العربي والعجمي....ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية^(١) وغيرهم إلى أهل السنة"، ويتأثر " فكان يلحقه الوجد في حال الوعظ، ويكثر البكاء"^(٢).

ولعل من اللائق أن أختتم الكلام على شخصيته، بشعر رائع له -رحمه الله-، يؤكد فيه محدودية هذا العقل البشري، وأنه عاجز عن إدراك الحقائق، حيث قال :

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسمنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبالُ جبال^(٣)

ج. أبرز شيوخه وتلامذته:

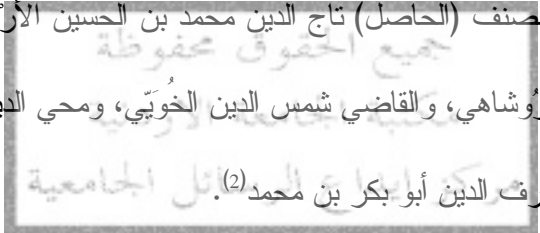
أخذ الرازي -رحمه الله- علومه عن شيوخ يشار لهم بالبنان، الأمر الذي أعانه ليكون صاحب مكانة مرموقة.

وأذكر هنا أبرز شيوخه:

-
- (١) هم أصحاب أبي عبد الله بن محمد بن كرام، وينتهي مذهبهم إلى التجسيم والتشبيه، ومن مذهبهم قيام الكثير من الحوادث بذات الباري تعالى، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٩٩-١٠٥.
- (٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٤٩.
- (٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص ٤٣٠، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٥٠، والذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٣، ص ٢١٧.

حيث اشتغل في علم الأصول على والده: ضياء الدين عمر، والذي أخذ عن أبي القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري، وهو على إمام الحرمين الجويني، وأخذ فقه المذهب الشافعي على والده أيضاً، ووالده أحد تلامذة محي السنة أبي محمد البغوي. وبذا يكون فخر الدين -رحمه الله- قد أخذ المذهب الشافعي والاتجاه الأشعري، عن أربابهما.

وقد قرأ الحكمة-أي الفلسفة- على مجد الدولة الجيلي، وكان أكثر اشتغاله على والده إلى أن مات، ثم قصد الكمال السمناني واشتغل عليه مدة (١).

ومن تلامذته مصنف (الحاصل) تاج الدين محمد بن الحسين الأرموي، وشمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاہي، والقاضي شمس الدين الخوي، ومحي الدين قاضي مرند، وشهاب الدين النيسابوري، و شرف الدين أبو بكر بن محمد (٢).


المطلب الثالث: تفسير الرازي ومنهجه فيه :

بعد تفسير الرازي-رحمه الله-من أوسع كتب التفسير وأضخمها، وهو مدرسة قائمة بذاتها، إلى جانب مدرسة الطبري والزمخشري، اتسم بموسوعية ذات اتجاه عقلي. اعتمد فيه على تفاسير جلييلة وعريقة، كتفاسير الواحدي (٣)، وتفسير الزمخشري، كما يصرح بذلك في تفسيره بشكل متكرر.

(١) ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٢٤، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٥٢، والذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٣، ص ٢١٤.

(٢) ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٣، ص ٢١٦، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٦٢.

(٣) هو علي بن أحمد، أبو الحسن، كان أوجد عصره في التفسير، صنف ثلاثة تفاسير؛ هي: البسيط واختصره في الوسيط، واختصر الأخير في الوجيز، ت (٤٦٨هـ)، ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٣٩٤.

كانت له طريقة خاصة، ميزته عن غيره، وفتحت باب الموسوعية لمن بعده، إذ كانت التفاسير قبله مقتصرة على اتجاه دون آخر، فتفسير الطبري اتصف بالتفسير المأثور في الغالب، وإن كان لم يخل من المعقول، وكذلك تفسير الزمخشري اتسم بالصبغة البلاغية، وتفسير أحكام القرآن للجصاص^(١) الحنفي، والكيا الهراسي^(٢) الشافعي، حيث اقتصرنا على الفقه والأحكام، أما تفسير الرازي فقد ضم هذه العلوم كلها، حتى غدا دائرة معارف إسلامية انطلاقاً من التفسير، فهو "بحر من بحار العلوم، فيه من المعارف المتعددة كما في البحر من المخلوقات الكثيرة المتعددة"^(٣).

"وإذا كان بعض الناس لم يزل في شك من القيمة السامية لهذا التفسير، فإن كلمة قديمة لاكتها الألسن، قد كانت من أعظم أسباب هذا الشك. وذلك ما راج في مجالس العلماء، قديماً وحديثاً، من أن تفسير الرازي قد اشتمل على كل علم إلا التفسير. فإنها كلمة صدرت عن غير روية ولا تحقق، وانبنت على مقارنة سطحية بما أشار إليه فخر الدين نفسه، من تلك الطريقة المألوفة التي التزمت في التفسير من قبله، وهي طريقة تحليل التركيب والغوص على مناحي الاستنباط منه، وإنها لا محالة طريقة جليلة، لا غنى عنها لطالب التفسير على وجهه الأكمل، ولكنها ليست هي كل التفسير، بل نستطيع أن نقول: إنها تدخل في مقدمات التفسير لا في نتائجه"^(٤).

(١) هو أحمد بن علي، أبو بكر الرازي الحنفي، صنف (أحكام القرآن)، ت(٣٧٦هـ)، ينظر: الداوودي، طبقات المفسرين، ج١، ص٥٦.

(٢) هو علي بن محمد بن علي، الإمام، شمس الإسلام، الملقب عماد الدين، أحد فحول العلماء، له كتاب (أحكام القرآن) ت(٥٠٤هـ)، ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص٢٨١، والزركلي، الأعلام، ج٤، ص٣٢٩.

(٣) أ.د. فضل، إتقان البرهان، ج٢، ص٢٧١.

(٤) ابن عاشور، التفسير ورجاله، ص٧٧ و٧٨.

وقد قال الصفدي في ذلك: "قلت يوماً للشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة أبي الحسن السبكي: قال الشيخ تقي الدين بن تيمية، وقد ذكر تفسير الإمام: فيه كل شيء إلا التفسير، فقال قاضي القضاة: ما الأمر كذا، إنما فيه مع التفسير كل شيء"^(١).

وقد تأثر بنهج الرازي الموسوعي كل من خاتمة المحققين الألووسي-رحمه الله-^(٢)، ورجال مدرسة المنار، وقد أفاد كثير من المفسرين ممن جاء بعد الرازي من طريقته في التعرض لعلوم الطبيعة في التفسير؛ منهم القاضي البيضاوي^(٣)، وشيخ الإسلام أبي السعود^(٤)، والشهاب الخفاجي^(٥)، ومن مفسري القرن العشرين طنطاوي جوهرى^(٦).

وهناك مسألة حري الوقوف عندها، قبل الانتقال إلى منهجه في التفسير، وهي نسبة الكتاب بتمامه إلى الرازي، وهي مسألة وقف عندها العلماء قديماً وحديثاً.

إذ اختلف الباحثون في إتمام الرازي تفسيره، فذهب بعض من ترجم له مثل ابن خلكان^(٧)، وشمس الدين الذهبي^(٨)، إلى إنه لم يتمه، واعتمد بعض المحققين المعاصرين على ذلك

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٧٩.

(٢) هو محمود بن عبد الله، شهاب الدين، مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد- فك الله أسرها، ت(١٢٧٠هـ)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٧٦.

(٣) هو عبد الله بن عمر، أبو الخير، قاضي القضاة، إمام، علامة، عارف بالفقه والتفسير، له مصنفات كثيرة، ت(٦٨٥هـ)، ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج١، ص٢٤٨.

(٤) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، مفسر، شاعر، تقلد القضاء في بلاد عديدة، وله كتب جليلة، منها كتابه في التفسير: (إرشاد العقل السليم)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٥٩.

(٥) هو أحمد بن محمد بن عمر، قاضي القضاة، وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، له حاشية على تفسير البيضاوي، من أشهر الحواشي عليه، ت(١٠٦٩هـ)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج١، ص٢٣٨.

(٦) له اشتغال في التفسير، والعلوم الحديثة، مارس التعليم، ثم انقطع للتأليف، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٣٠.

(٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٤٩.

(٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٣، ص٢١٢.

ونحو هذا النحو، من أمثال الدكتور محمد الذهبي-رحمه الله-(^١)، حيث تبع هذا الرأي معتمداً على مقولة من ترجم له، إضافة إلى ما ورد في التفسير من عبارات تشي بأن الكتاب قد اشترك في تأليفه أكثر من واحد، مثل: " قال المصنف الداعي الى الله-رضي الله عنه-(^٢) وتكرر أمثالها. وجاءت عبارة في سورة الواقعة : " المسألة أصولية، ذكرها الإمام فخر الدين- رحمه الله-في مواضع كثيرة، ونحن نذكر بعضها"^(٣).

وذهب آخرون إلى أنه أتم التفسير كله، منهم الدكتور علي العماري، والأستاذ الفاضل ابن عاشور، والدكتور محسن عبد الحميد، والأستاذ عبد العزيز المجذوب، وقد عقد كل من الأستاذين العماري ومحسن، فصلاً لهذا الموضوع، وناقشا فيه الموضوع بإسهاب، مستقصرين أدلة المخالفين، ليخلصا إلى أن التفسير بتمامه للرازي، واستثنى العماري سورة الواقعة، إلا أن الدكتور محسن لم يوافق الرأي، وأكد أن التفسير كاملاً للرازي -رحمه الله- مستشهداً لذلك بعرض التواريخ في السور، و بعبارات وردت عن الرازي يظهر فيها إحالته التفسير إلى مواضع مختلفة، تؤكد على أنه بتمامه له،

وقد سبقت الإشارة إلى أن من ذهب إلى أن الرازي -رحمه الله- لم يتم تفسيره اعتمد على أمرين:

الأول: ما أورده ابن خلكان في ترجمة الرازي.

الثاني: ما ورد في تفسيره من عبارات تدل على أن الكلام ليس له، مثل: قال

المصنف، وقال الإمام، وغير ذلك.

(١) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج١، ص١٩٣.

(٢) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج٦، ص٨١.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج١٠، ص٣٩٨.

وأما الرد على الأمر الأول؛ فقد فصله القائلون بإتمام الرازي لتفسيره، ورجعوه إلى عدم الدقة والتثبت ممن ترجم له، وأما الثاني فقد رد عليه ابن عاشور، قائلاً: " وأمر هذا القادح هين، إذ يجوز أن يكون إدراجاً في صلب كلامه، وهو شائع بكثرة في الكتب، يقع من طرف الرواة، ومن طرف الناسخين" (١).

منهجه في التفسير:

سار الرازي -رحمه الله- في تفسيره على طريقة جديدة، تمثلت أهم معالم منهجه في

الأمر التالية:

١. اتجاهه الكلامي في التفسير: الحقوق محفوظة

حيث لا يترك آية تتعلق بالعقيدة، من قريب أو بعيد، إلا فصل فيها وفرع، " وكلامه هذا فيه دليل واضح على أنه اعتبر ما ذكره في علم الكلام تفسيراً لما في القرآن؛ لانطباق الاستدلالات، ولذلك لم يجد الغرابة في الإكثار منه" (٢).

وقد جعل تفسيره ساحة للحوار والجدال مع أهل المذاهب الكلامية المختلفة، يطرح شبههم ويرد

عليهم، فهو "لا يدع فرصة تمر دون أن يعرض لمذهب المعتزلة بذكر أقوالهم والرد عليهم" (٣).

وقد أخذ عليه: " إيراد شبه المخالفين في المذهب والدين، على غاية ما يكون من القوة،

وإيراد جواب أهل الحق منها على غاية من الدهاء" (٤).

(١) ابن عاشور، التفسير ورجاله، ص ٨٦.

(٢) محسن، الرازي مفسراً، ص ٦٩.

(٣) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٩٤.

(٤) الطوفي، الإكسير، ص ٥٥.

وقد اعتذر له الطوفي^(١) - رحمه الله - فقال: "كان يستفرغ وسعه، ويكدّ قريحته في تقرير شبه الخصوم، حتى لا يبقى لهم بعد ذلك مقال، فتضعف قريحته عن جوابها على الوجه، لاستفراغه قوته في تقرير الشبه، ونحن نعلم بالنفسية الوجدانية، أن أحدنا إذا استفرغ قوة بدنه في شغل ما من الأشغال، ضعف عن شغل آخر، وقوى النفس على وزان قوى البدن غالباً"^(٢).
وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد: "فخر الدين وإن كان قد أكثر من إيراد شبه الفلاسفة، وملاً بها كتبه فإنه قد زلزل قواعدهم"^(٣).

٢. اهتمامه بالعلوم الرياضية والفلسفية:

وهذا أيضاً مما اشتهر به، ولم يسبق إليه، فقد حبر تفسيره بمسائل من علم الفلك، والطبيعة، الأمر الذي جعله مصدراً من مصادر هذه العلوم، وقد انتصر لنفسه ممن تكلم على إكثاره من هذه المباحث بكلام كثير، منه قوله: "لكثرة الدلائل وتواليها أثر عظيم في تقوية اليقين وإزالة الشبهات، فإذا كان الأمر كذلك؛ ظهر أنه تعالى: إنما أنزل هذا الكتاب لهذه الفوائد والأسرار لا لتكثير النحو الغريب، والاشتقاقات الخالية عن الفوائد والحكايات الفاسدة، ونسأل الله العون والعصمة"^(٤).

وهذا الاهتمام من الرازي بهذه المباحث، يدل على أمر عظيم، وهو "أنه إذا كان تفسير الزمخشري قد تكفل ببيان وجه الإعجاز البلاغي، فإن معظم ما يرجع إلى الوجهين الآخرين من الإعجاز - أي الإعجاز العلمي والغيبى -، لم يتكفل به إلا تفسير الرازي"^(٥).

(١) هو سليمان بن عبد القوي، الصرصري، نجم الدين، فقيه حنبلي، له الإكسير في علم التفسير، ت(٧١٦هـ)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٢٧.

(٢) الطوفي، الإكسير، ص٥٥.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٧٧.

(٤) الرازي، التفسير الكبير، ج٥، ص٢٧٤.

(٥) ابن عاشور، التفسير ورجاله، ص٧٧.

٣. اعتناؤه بذكر المناسبات بين آيات القرآن وسوره:

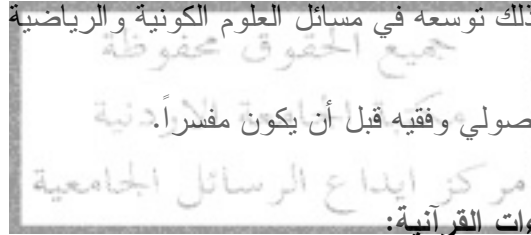
وهذا معلم واضح، يكاد لا يترك سورة إلا ويبين مناسبتها مع التي قبلها وبعدها، وكذا

الآيات.

٤. اهتمامه بعلوم الفقه والأصول والنحو والبلاغة:

لم يكن الاتجاه الكلامي والعقلي للرازي مانعاً له عن الإفاضة بالمباحث الأخرى، فهو "لا يكاد يمر بآية من آيات الأحكام إلا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها، مع ترويجه لمذهب الشافعي الذي يقلده بالأدلة والبراهين، كذلك نجده يستطرد لذكر المسائل الأصولية، والمسائل النحوية، والبلاغية،

وإن كان لا يتوسع في ذلك توسعه في مسائل العلوم الكونية والرياضية" (١).



٥. اعتناؤه بذكر القراءات القرآنية:

اعتنى الرازي -رحمه الله- بذكر القراءات في تفسيره، وحمل المعاني عليها، مهتماً في

توجيهها والاحتجاج لها، وهذه الدراسة أتت لدراسة هذا الموضوع بتفصيل، في بيان اهتمامه

بهذا العلم من علوم القرآن.

وقد رأيت أن لا أتوسع في منهجه في التفسير لأكثر من سبب، أهمها وجود دراسات

سابقة مفردة في الموضوع (٢).

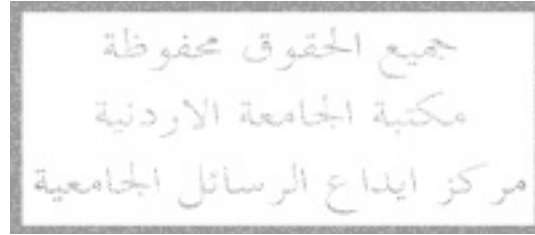
بقي ذكر أهم مصادر الرازي -رحمه الله- في القراءات، وهو لم ينص على ذلك، كذلك

من ترجم له، إلا أن من يقرأ تفسيره، يعلم أنه جعل بعض المصنفات أصلاً لعرض القراءات

(١) الذهبي، التفسير والمفسرين، ج١، ص١٩٤.

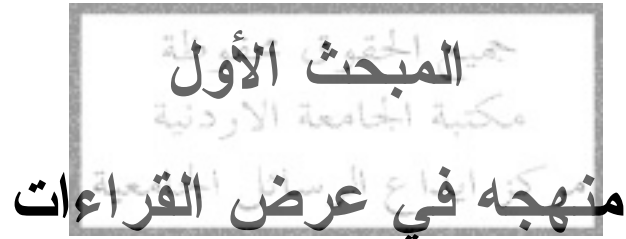
(٢) ينظر: محسن، الرازي مفسراً، والمجدوب، الرازي من خلال تفسيره.

وتوجيهها، من هذه المصنفات؛ تفسير الواحدي (البسيط)، حيث أكثر من النقل عنه، وهذا واضح لا يخفى، وتفسير الزمخشري (الكشاف)، وقد أكثر من الإفادة منه في ذكر الشاذ من القراءات، و تفسير القفال (التفسير الكبير)، وقد أفاد النقل عن أبي علي الفارسي من كتابه (الحجة)، مصرحاً بأسمائهم مرات كثيرة، ولم أهدأ إلى مؤلف في عزو القراءات اعتمده الرازي -رحمه الله-، لكن من الواضح أنه كانت مصادره متنوعة ومختلفة، ولعل هذا الأمر يتأكد في مبحث العرض، حيث مغايرة طرق عرضه مرتبطة مع تغير مصادره.



الفصل الثاني

منهج الرازي في إيراد القراءات



المطلب الأول: الطرق التي اتبعها في عرض القراءات من حيث تواترها وشذوذها

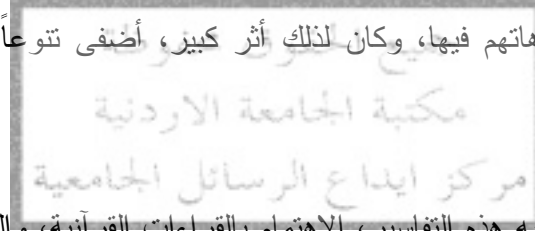
المطلب الثاني: الطرق التي اتبعها في عرض القراءات في اللفظ من حيث كونها من الفرش أو الأصول

المطلب الثالث: الطرق التي اتبعها في عزو القراءات الصحيحة الواردة في اللفظ

المبحث الأول

منهجه في عرض القراءات

تفسير القرآن الكريم، من أجل الكتب وأسمائها بين المؤلفات والمصنفات، بل هي في المنزلة التالية لكتاب الله تعالى، وكتب حديث رسوله-صلى الله عليه وسلم-، وهذا السمو نابع من عنايتها بكلمات الله تعالى فهماً واسترشاداً، وبحثاً عن الأحكام والشرائع والسنن وغير ذلك، فهي من الأمور العظيمة التي يفيدها المسلم من خاتمة المعجزات، وهذه التفسير قد اختلفت مناهج أصحابها واتجاهاتهم فيها، وكان لذلك أثر كبير، أضفى تنوعاً واختلافاً أفاد منه عامة المسلمين.



ومما اختلفت فيه هذه التفسير، الاهتمام بالقراءات القرآنية، والعناية بها، ويأتي هذا المبحث ليكشف عن منهج إمام من أئمة التفسير وهو فخر الدين الرازي-رحمه الله- وطريقته في تناول القراءات وعرضها. وقد عمل الباحث على ملاحظة هذا المنهج من خلال رصد قواسم كبرى، هي مطالب هذا المبحث الثلاثة، ليندرج تحتها فروع، هي حصيلة منهجه في عرض القراءات القرآنية في تفسيره.

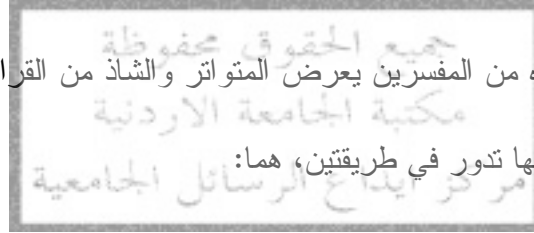
المطلب الأول: الطرق التي اتبعها لعرض القراءات من حيث تواترها

وشذوذها :

القراءات القرآنية تقسم إلى قسمين من حيث القبول وعدمه، فالقراءة المتواترة والمشهورة هي المقبولة، والشاذة ليست كذلك، تبعاً للشروط التي استتبها العلماء، ولا شك أن

القراءات المتواترة قد أخذت اهتمامهم، فكثرت مصنفاتهم ومؤلفاتهم المتخصصة فيها، لأنها ألفاظ القرآن الكريم الثابتة عن النبي صلوات الله وسلامه عليه؛ ولم تحظ القراءات الشاذة بذلك الاهتمام، حيث خالفت شرطاً من هذه الشروط، ومع ذلك فقد أخذت حيزاً في كتب التفسير، لما لها من الأهمية البالغة فيه، وكان للمفسرين فضل كبير في حفظ هذه الوجوه الشاذة من الاندثار، من خلال ذكرها في تفاسيرهم؛ ومع أن القراءات الشاذة لا يُعتد بها في تلاوة القرآن الكريم والتعبد به، إلا أنه يستفاد منها في مجالات التفسير والفقه واللغة ولهجات العرب، وهي عند جماهير العلماء أثبت وأكد من كثير من الأشعار التي يعول عليها في تفسير آي القرآن الكريم، وكان هذا سبباً أصيلاً في بقائها وتداولها بين أهل التفسير.

والرازي كغيره من المفسرين يعرض المتواتر والشاذ من القراءات، واختلفت طرق عرضه لها، ووجدت أنها تدور في طريقتين، هما:



الطريقة الأولى: عرض القراءات المتواترة والشاذة دون تفريق بينهما:

أخذ الرازي يبين بين طرقه في عرض القراءات، وإحدى هذه الطرق، عرضه القراءات دون تفريق بين المتواتر منها والشاذ؛ وسأورد بعض الأمثلة التي ذكرها الرازي - رحمه الله-، وعرض فيها القراءات بهذه الطريقة.

من الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُنزِلُ السَّمَاءَ مَاءً فَسَالِيلاً وَسَجْجاً وَيَنْزِلُ السَّمَاءَ مَاءً فَسَالِيلاً وَسَجْجاً﴾ (البقرة: ٧)، قال: قرئ

(بِقُرْءَاتٍ مُتَوَاتِرَةٍ وَمِنْهَا شَاذَةٌ) (البقرة: ٧)، قال: قرئ

(غَشَاوَةٌ) بالكسر والنصب، و(غَشَاوَةٌ) بالضم والرفع، و(غَشَاوَةٌ) بالفتح والنصب، و(غَشَاوَةٌ)

بالكسر والرفع، و(غَشَاوَةٌ) بالفتح والرفع والنصب، و(غَشَاوَةٌ) بالعين غير المعجمة والرفع من

على سبيل المخاطبة، فالمعنى أنه عالم محيط بما تعملون من الصبر والتقوى فيفعل بكم ما أنتم أهله^(١).

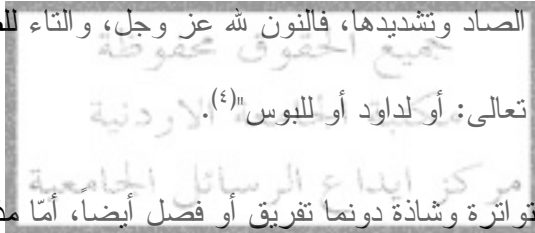
ذكر القراءة المتواترة الوحيدة - وهي بالياء - مقابل الشاذة - وهي بالتاء - دون وسمها أنها القراءة المعروفة أو المشهورة كما سبق، وقد قرأ بالتاء : الحسن و المطوعي^(٢) وهي من القراءات الأربع الشواذ^(٣).

وأيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾

﴿...﴾ [الأنبياء: ٨٠]، قال: " (لتحصنكم): قرئ بالنون

والياء والتاء، وتخفيف الصاد وتشديدها، فالنون لله عز وجل، والتاء للصنعة أو لللبوس على



تأويل الدرر، والياء لله تعالى: أو لداود أو لللبوس^(٤).

ذكر قراءات متواترة وشاذة دونما تفريق أو فصل أيضاً، أما مذاهب القراء العشرة هنا فهي: قرأ أبو جعفر وابن عامر وحفص بالتاء على التأنيث، وقرأ أبو بكر ورويس بالنون، وقرأ الباقون بالياء على التذكير، وكلهم يخفف الصاد، وقرأ الحسن بالتاء وتخفيف الصاد، وقراءته من القراءات الأربع الشواذ ، وما زاد على ذلك فهي من القراءات الشاذة^(٥).

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج ٣، ص ٣٤٤.

(١) هو الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل، أبو العباس المطوعي، البصري، توفي سنة (٣٧١هـ)، ينظر:

ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢١٣-٢١٥.

(٢) ينظر: ابن مهران، الغاية، ص ٢١٧، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ١٨٢، والبناء، إتحاف فضلاء البشر،

ج ١، ص ٤٨٧، وخاروف، الميسر، ص ٦٥.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج ٨، ص ١٦٨.

(٤) ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص ٤٣٠، وأبو العلاء، غاية الاختصار، ج ٢، ص ٥٧٥، وابن الجزري،

النشر، ج ٢، ص ٢٤٣، والبناء، إتحاف فضلاء البشر، ج ٢، ص ٢٦٦، والخطيب، معجم القراءات، ج ٦، ص ٤٠-٤١.

وقد قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف بضميتين، والباقون من العشرة بفتحيتين، وقرأ

الحسن والأعمش^(١) بضميتين، وما زاد فهو فوق القراءات الأربع عشرة^(٢).

الطريقة الثانية: تمييز القراءة المتواترة عن الشاذة:

لمحت في منهج عرضه للقراءات أنه كان يعرض للقراءة المتواترة العشرية والمنفرد

عليها بين القراء، - والتي تعتبر القراءة المقبولة دون غيرها- مقابل قراءة شاذة، وهو لم يميز

في هذه الطريقة على وجه واحد، بل تميز بتنوع العرض، فيصف القراءة المتواترة بالمعروفة أو

بالمشهور أو قراءة العامة في مقابل الشاذة، ومرات كثيرة يكتفي بقوله: قرئ و قرئ، والأمثلة

على ذلك كثيرة منها:



ما ذكره عند تفسير قوائمه تعالى: (بضم الهمزة على الهمزة) ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١

وقد استخدم الرازي هذه الطريقة عند ذكره القراءات في الآية السابقة ذاتها تبعاً ،
فذكر هذا التقابل بين القراءات المتواترة -التي سماها المعروفة- والشاذة مراراً^(١)،
فقال: "المسألة الثالثة: القراءة المعروفة: (وقثائها) بكسر القاف، وقرأ الأعمش وطلحة^(٢) (وقثائها)
بضم القاف، والقراءة المعروفة: (وفومها)، بالفاء، وعن علقمة^(٣) عن ابن مسعود (وثومها) وهي
قراءة ابن عباس ... المسألة الرابعة: القراءة المعروفة: (أتستبدلون) وفي حرف أبي بن كعب
(أتبدلون) بإسكان الباء... المسألة الخامسة: القراءة المعروفة: (اهبطوا) بكسر الباء، وقرأ بضم
الباء، القراءة المشهورة: (مصرأً) بالتثنية... وفي مصحف عبد الله -وقراً به الأعمش-:
(اهبطوا مصر) بغير تثنية"^(٤)، وقد عرض الرازي -رحمه الله- في هذا المثال لقراءات

متواترة -سماها المعروفة- في مقابل الشاذة^(٥).
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز أبحاث الرسائل الجامعية

وعند تفسير قوله تعالى: (↑↑↑↑↑↑↑↑↑↑) [النور: ١]، قال: "قرأ العامة (سورة) بالرفع، وقرأ طلحة بن
مصرف بالنصب"^(٦).

فنص في هذا المثال على قراءة العامة، وهي القراءة المتواترة الوحيدة مقابل الشاذة^(٧).

-
- (٥) ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص ١٥٧، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ١٦٢، والبناء، إتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ٣٩٥، و خاروف، الميسر، ص ٩، والخطيب، معجم القراءات، ج ١، ص ١١١.
- (١) هو: طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، أبو محمد الكوفي، تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه، توفي سنة ١١٢ هـ، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣٤٣ .
- (٢) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله بن ملك، أبو شبل النخعي، الفقيه، توفي سنة ٦٢ هـ، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٥١٦.
- (٣) الرازي، التفسير الكبير، ج ١، ص ٥٣٢.
- (٤) ينظر: أبو العلاء، غاية الاختصار، ج ٢، ص ٤١٠، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ١٦٢، والبناء، إتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ٣٩٥، و خاروف، الميسر، ص ٩، والخطيب، معجم القراءات، ج ١، ص ١١٢.
- (٥) الرازي، التفسير الكبير، ج ٨، ص ٣٠١.
- (٦) ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص ٤٥٢، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٤٧، والبناء، إتحاف فضلاء البشر، ج ٢، ص ٢٩١، و خاروف، الميسر، ص ٣٥٠، والخطيب، معجم القراءات، ج ٦، ص ٢٢١.

كعامة زماننا في بلادنا الذين يعرف أكثرهم رواية حفص عن عاصم، أو لإرادة تنويع الوصف إذ كلها مشهورة معروفة .

المطلب الثاني: الطرق التي اتبعها لعرض القراءات في اللفظ من حيث كونها من الفرش أو الأصول:

اصطلح علماء القراءات على تقسيمها إلى أصول وفرش، فالأصول هي: ما كثر دورانه من حروف القرآن الكريم و كلماته، بحيث تكون قواعد عامة يندرج تحتها جزئيات كثيرة، وأما الفرش فهو: ما قل دورانه من حروف القرآن الكريم المختلف في طريقة أدائها بين القراء، فنُصِّ على مواضعها دون تعميم، وسميت فرشاً لكونها منثورة مفروشة في مواضعها من السور، فهي أحكام جزئية لا كلية⁽¹⁾، فيفارق الفرش الأصول في أنه محصور في مواضع معينة، بخلاف الأصول الدائرة في أماكن كثيرة باطراد، والرازي كغيره من المتعرضين للقراءات، عرض للأصول والفرش على حد سواء.

الطريقة الأولى: عرضه القراءات الفرشية:

كان اهتمام الرازي -رحمه الله- بعرض الفرش من القراءات جلياً واضحاً مقارنةً بالأصول، وهذا الأمر مبرر ومعقول في مجال التفسير القرآني، إذ مراد المفسر إبراز المعاني والأحكام من الآيات القرآنية، وهذا يتأتى من عرض الفرش من القراءات على الأصول، لارتباط الاختلاف في الفرش بالمعاني التفسيرية، وقد قدمت عرضها على الأصول في بسط الأمثلة للدلالة على اهتمامه بها.

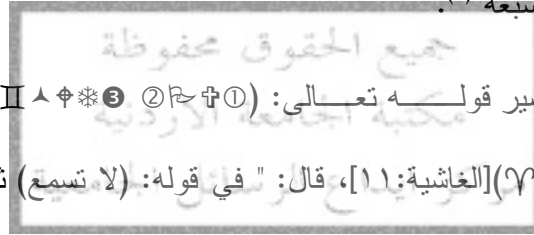
والأمثلة التي عرضت لها في الطرق السابقة كلها من الفرش، وأنا أنكر الآن أمثلة

أخرى لتأكيد ذلك:

(1) ينظر: الجرمي، معجم علوم القرآن، ص ٤٧ و ٢٠٤.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ السَّاعَةَ لَآتَيْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِهَا نَكَبًا مَرْدُومًا﴾ (١) (يونس: ٣٣)، قال: "قرأ نافع وابن عامر (كلمات ربك) على الجمع وبعده: ﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ السَّاعَةَ لَآتَيْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِهَا نَكَبًا مَرْدُومًا﴾ (يونس: ٩٦)، وفي حم المؤمن: ﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ السَّاعَةَ لَآتَيْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِهَا نَكَبًا مَرْدُومًا﴾ (غافر: ٦)، كله بالألف على الجمع، والباقون (كلمت ربك) في جميع ذلك على لفظ الوجدان" (١).

فعرض في هذا المثال لقراءة فرشية هي (كلمات) بالإفراد والجمع، وقد عرض للقراء السبعة دون العشرة، وكانت قراءة أبي جعفر موافقة لقراءة نافع وابن عامر، وقراءة خلف ويعقوب موافقة لبقية السبعة (٢).



وعند تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ السَّاعَةَ لَآتَيْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِهَا نَكَبًا مَرْدُومًا﴾ (١) (يونس: ٣٣)، قال: "في قوله: (لا تسمع) ثلاث قراءات أحدها: قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الخطاب، (لاغية) بالنصب... وثانيها: قرأ نافع بالتاء المنقوطة من فوق مرفوعة على التانيث (لاغية) بالرفع، وثالثها: قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا يسمع) بالياء المنقوطة من تحت مضمومة على التذكير (لاغية) بالرفع" (٣).

وهنا أيضاً عرض لقراءة فرشية في (لا تسمع) و(لاغية)، وقد أتى بمذاهب السبعة، إلا أنه لم يذكر ابن عامر، وسأورد مذاهب القراء العشرة فيها مع بيانها بالشكل (٤) :

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج٦، ص ٢٨٤
(2) ينظر: ابن بليمة، تلخيص العبارات، ص ١٠١، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ١٩٧، والبناء، إتحاف فضلاء البشر، ج ٢، ص ٢٨، ومحيسن، التذكرة، ج ١، ص ٢٦٣.
(3) الرازي، التفسير الكبير، ج ١١، ص ١٤٢
(4) ينظر: الداني، التيسير، ص ١٨٠، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٩٩، والبناء، إتحاف فضلاء البشر، ج ٢، ص ٦٠٦، وحش، الشامل، ص ٢٧٥.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

(1) ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص ٤١٦، وابن مهران، الغاية، ص ٣١٩، وابن الوجيه، الكنز، ص ٩١،
وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٥١-٥٢

﴿...﴾ (الإسراء: ٤٢-٤٤)، قال: "قرأ ابن كثير (كما يقولون) و (عما يقولون) و (يسبح) بالياء في هذه الثلاثة والمعنى كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله: ﴿...﴾

﴿...﴾ (الإسراء: ٤٢-٤٤)، قال: "قرأ ابن كثير (كما يقولون) و (عما يقولون) و (يسبح) بالياء في هذه الثلاثة والمعنى كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله: ﴿...﴾

﴿...﴾ (الإسراء: ٤٢-٤٤)، قال: "قرأ ابن كثير (كما يقولون) و (عما يقولون) و (يسبح) بالياء في هذه الثلاثة والمعنى كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله: ﴿...﴾

﴿...﴾ (الإسراء: ٤٢-٤٤)، قال: "قرأ ابن كثير (كما يقولون) و (عما يقولون) و (يسبح) بالياء في هذه الثلاثة والمعنى كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله: ﴿...﴾

﴿...﴾ (الإسراء: ٤٢-٤٤)، قال: "قرأ ابن كثير (كما يقولون) و (عما يقولون) و (يسبح) بالياء في هذه الثلاثة والمعنى كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله: ﴿...﴾

﴿...﴾ (الإسراء: ٤٢-٤٤)، قال: "قرأ ابن كثير (كما يقولون) و (عما يقولون) و (يسبح) بالياء في هذه الثلاثة والمعنى كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله: ﴿...﴾

﴿...﴾ (الإسراء: ٤٢-٤٤)، قال: "قرأ ابن كثير (كما يقولون) و (عما يقولون) و (يسبح) بالياء في هذه الثلاثة والمعنى كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله: ﴿...﴾

﴿...﴾ (الإسراء: ٤٢-٤٤)، قال: "قرأ ابن كثير (كما يقولون) و (عما يقولون) و (يسبح) بالياء في هذه الثلاثة والمعنى كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله: ﴿...﴾

﴿...﴾ (الإسراء: ٤٢-٤٤)، قال: "قرأ ابن كثير (كما يقولون) و (عما يقولون) و (يسبح) بالياء في هذه الثلاثة والمعنى كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله: ﴿...﴾

﴿...﴾ (الإسراء: ٤٢-٤٤)، قال: "قرأ ابن كثير (كما يقولون) و (عما يقولون) و (يسبح) بالياء في هذه الثلاثة والمعنى كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله: ﴿...﴾

وهنا أيضاً يعزو القراءات بالتفصيل، بدقة تامة في ذلك كله، وقد عرض للقراءات الثلاث معاً، أي أنه لم يقف عند كل لفظة يذكر القراءات فيها، بل خطها وذكر القراءات في الألفاظ الثلاثة جملة واحدة. وقد اكتفى بعرض السبعة كالأمتثلة السابقة، أما قراءة بقية العشرة فهي: قرأ أبو جعفر ويعقوب وخلف بالتاء في الأول (كما تقولون)، وقرأ الثاني بالتاء خلف و رويس بخلف عنه (عماً تقولون)، و قرأ أبو جعفر و روح بالياء وهو الوجه الثاني لرويس (عماً يقولون)، وقرأ أبو جعفر و رويس بخلف عنه بالياء في الثالث (يسبح)، وقرأ خلف و روح بالتاء وهو الوجه الثاني لرويس ^(١).

الطريقة الرابعة: عزوه القراءات للقراء دون الرواة :

وتراه أحياناً يعزو القراءات للقراء دون ذكر اختلاف الرواة عنهم، والعزو للقارئ دون الراوي لا يقال عنه خطأ، بل هو من باب ذكر الخاص باسم العام، وهو أسلوب مطروق في كتب القراءات والتفسير، لا سيما غير كتب الرواية والأداء .

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج٧، ص ٣٤٦

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْمِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَصْغُوا لَهُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٥)، قال: " وقرأ ابن كثير وعاصم ويعقوب (وليبدلنهم) من الإبدال بالتخفيف، والباقون بالتشديد"^(١).
عرض لقراءة القراء العشرة بدليل ذكره يعقوب، وقد أصاب في العزو إلا أنه لم يفصل مذهب عاصم، فشعبة هو من يقرأ بالتخفيف كابن كثير ويعقوب، بينما يقرأ حفص بالتشديد^(٢)، فعزا القراءة للقارئ دون تفصيل مذاهب الرواة عنه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْمِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَصْغُوا لَهُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٥)، قال: " جميع الحقوق محفوظة مكتبة الجامعة الاردنية"
قرأ ابن عامر (وإن الياس) بغير همزة على وصل الألف، والباقون: بالهمزة وقطع الألف"^(٣).
فعزا القراءة لابن عامر وهو صحيح، ولكنه لم يشير إلى الخلف عنه إذ يقرأ هنا بالوجهين^(٤).

الطريقة الخامسة: عزو القراءات لرواة من غير الرواة العشرين المشهورين:

اعتنى الرازي -رحمه الله- بعزو القراءات لمن قرأ بها ، ولم تقف عنايته عند ذكر الرواة الذين اشتهروا بروايتهم عن القراء العشرة - وهم الرواة العشرون الذين ذكرتهم في مبحث التعريف بالقراءات-، بل تعداهم إلى آخرين رووا عن بعض العشرة أيضاً، مصرحاً

(١) الرازي، التفسير الكبير، ج٨، ص ٤١٤

(٢) ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص ٤٥٨، وابن غلبون، التذكرة، ص ٣٨٧، وابن الجزري، النشر، ج٢، ص ٢٤٩، والبناء، إتحاف فضلاء البشر، ج٢، ص ٣٠١

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج٩، ص ٣٥٣

(٤) ينظر: أبو العلاء، غاية الاختصار، ج٢، ص ٦٣٥، وابن الجزري، النشر، ج٢، ص ٢٦٧، والقباقبي، إيضاح الرموز، ص ٦٢١، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج٢، ص ٤١٤، وحبش، الشامل، ص ٢٤٦.

ولم تشتهر رواية آخرين رووا عن الكسائي منهم : قتيبة بن مهران و أبو حمدون^(١) ونصير^(٢) وحمدون بن ميمون^(٣) وغيرهم، وهذا الوجه عن الكسائي لا يقرأ له به. ولم يُمل هذا الموضوع غير قتيبة عن الكسائي . وقد أفرد الحافظ أبو بكر أحمد ابن الحسين بن مهران باباً في الاستعاذة والتسمية وإمالات قتيبة عن الكسائي^(٤).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ أَنْ يَقُولُوا ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ وَبَنِي حَاوَةَ حَمَلَائِلَ مُتَمَنِّئِينَ بِمَا أُخْرِجُوا مِنْهَا قَائِلِينَ نَوَاكِيلَ﴾ (٢٠٤) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ أَنْ يَقُولُوا ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ وَبَنِي حَاوَةَ حَمَلَائِلَ مُتَمَنِّئِينَ بِمَا أُخْرِجُوا مِنْهَا قَائِلِينَ نَوَاكِيلَ﴾ (٢٠٤) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ أَنْ يَقُولُوا ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ وَبَنِي حَاوَةَ حَمَلَائِلَ مُتَمَنِّئِينَ بِمَا أُخْرِجُوا مِنْهَا قَائِلِينَ نَوَاكِيلَ﴾ (٢٠٤)

[المائدة: ٢]، قال: 'قرأ ابن عامر و أبو بكر عن عاصم وإسماعيل^(٥) عن نافع بجزم النون الأولى، والباقون بالفتح'^(٦).

ذكر ابن عامر وأبا بكر -وهو أحد راويي عاصم المشهورين- وإسماعيل عن نافع -هو أحد رواة نافع غير المشهورين-، أما راويي نافع المشهوران فهما: قالون و ورش، وله رواية آخرون منهم : إسماعيل و المسيبي^(٧). وقد قرأ بالجزم مع هؤلاء؛ المسيبي عن نافع،

- (1) هو: الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب أبو حمدون الذهلي البغدادي، النقاش للخواتم، مقرئ ضابط حاذق ثقة صالح، توفي في حدود ٢٤٠ هـ، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣٤٣-٣٤٤.
- (2) هو: نصير بن يوسف بن أبي نصر ، أبو المنذر الرازي، ثم البغدادي، النحوي، أستاذ كامل ثقة، وكان ضابطاً عالماً بمعنى القراءات ونحوها ولغتها، توفي في حدود ٢٤٠ هـ، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٤٠-٣٤١.
- (3) هو: حمدون بن ميمون القارئ، أحد أصحاب الكسائي المكثرين عنه، أخذ القراءة عرضاً عنه، ولم أهدأ إلى سنة وفاته، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٦١.
- (4) ينظر: ابن مهران، الغاية، ص ٤٦٠، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٤٦ وما بعدها، وحش، الشامل، ص ١٤٢ وما بعدها.
- (5) هو: إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم، أبو إسحاق، قرأ على نافع، توفي سنة ١٨٠ هـ، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ١٦٣.
- (6) الرازي، التفسير الكبير، ج ٤، ص ٢٨٢.
- (7) هو: إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المسيب، أبو محمد المسيبي المدني، إمام جليل، قيم في قراءة نافع ضابط لها، محقق فقيه، قرأ على نافع، توفي سنة ٢٠٦ هـ، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ١٥٧-١٥٨.

والحلواني^(١) عن أبي جعفر، والمفضل عن عاصم، وكلهم من الراوة غير المشهورين، ولا يقرأ بروايتهم، وابن جمار بخلف عنه عن أبي جعفر^(٢).

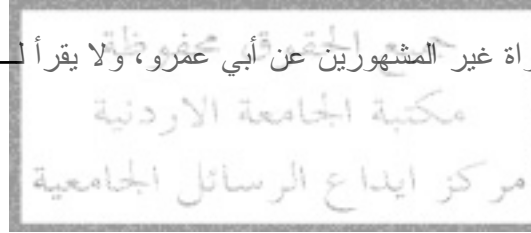
وعند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِمْ مِنْهُ نَسْفٌ وَلَا يُنْقَلُونَ مِنْهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

والكسائي وعبد الوارث عن أبي عمرو (عزيز) بالتوتين، والباقون بغير توتين " (٣).

ذكر عبد الوارث^(٤) عن أبي عمرو وهو من رواته غير المشهورين، أما راوياه المشهوران فهما: الدوري و السوسي ، ومن رواته غير المشهورين: شجاع^(٥) وعبد الوارث.

وقد قرأ بالتوتين مع عاصم والكسائي يعقوب من العشرة ، وشجاع والجعفي^(٦)

ومحبوب^(٧) وهم من الرواة غير المشهورين عن أبي عمرو، ولا يقرأ له بما يروونه عنه^(٨).



(1) هو: أحمد بن يزيد بن ازداد، الأستاذ أبو الحسن الحلواني، إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط، توفي في حدود سنة ٢٥٠ هـ، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ١٤٩-١٥٠.

(2) ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص ٢٤٢، وابن مهران، الغاية، ص ٢٣١، والداني، التعريف، ص ٢٨٤، وأبو العلاء، غاية الاختصار، ج ٢، ص ٤٦٩، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ١٩٠، والقباقبي، إيضاح الرموز، ص ٣٥٦.

(3) الرازي، التفسير الكبير، ج ٦، ص ٢٩.

(4) هو: عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة، إمام مقرئ ثقة، عرض القراءة على أبي عمرو، ورافقه في العرض على حميد بن قيس المكي، توفي سنة ١٧٩ هـ، وقيل ١٨٠ هـ، وله ٧٨ عملاً، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٤٧٨.

(5) هو: شجاع بن أبي نصر، أبو نعيم البلخي ثم البغدادي الزاهد، ثقة كبير، عرض القراءة على أبي عمرو، وهو من جلة أصحابه، توفي ببغداد سنة ١٩٠ هـ، وله ٧٠ عملاً، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣٢٤.

(6) هو: الحسين بن علي بن فتح، الإمام الحبر، أبو عبد الله، الجعفي، مولا هم الكوفي الزاهد، احد الأعلام، قرأ على حمزة وروى القراءة عن أبي بكر بن عياش وأبي عمرو بن العلاء، توفي سنة ٢٠٣ هـ، وله ٨٤ عملاً، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٤٧.

(7) هو: محمد بن الحسن بن هلال بن محبوب، لقبه البصري، مولى قريش، مشهور كبير، روى القراءة عن أبي عمرو وغيره، ولم اهد إلى سنة وفاته، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ١٢٣.

(8) ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص ٣١٣، وابن مهران، الغاية، ص ٢٦٧، والداني، التيسير، ص ٩٦، والقباقبي، إيضاح الرموز، ص ٤٢٢، وحش، الشامل، ص ١٩٨.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اجْعَلْ لِنَا مِن دُونِ آلِهَتِكَ شُنُوءًا مِّمَّنْ يَكْفُرُونَ﴾ (القصص: ٢٤)، قال: "وقرأ

حفص عن عاصم في رواية القواس^(١): (صنوان) بضم الصاد والباقون بكسر الصاد وهما لغتان^(٢).

ذكر رواية القواس عن حفص عن عاصم وهو من رواة قراءة عاصم ، وقد رواه عن القواس الحلواني، كما صرح بذلك ابن مجاهد في كتابه السبعة . وقد شذت هذه القراءة ، فلا يقرأ بها اليوم^(٣).

مما سبق يظهر للقارئ تجاوز الرازي -رحمه الله- في عزوه القراءات للرواة المشهورين إلى غيرهم ممن بقيت رواياتهم محفوظة في كتب القراءات، وهم لا يقلون شأناً عن غيرهم ممن اشتهروا في الغالب ، لكن الاعتناء ببعض الرواة دون غيرهم أسهم في انتشار روايات دون غيرها، فسادت مذاهب على أخرى، وأقبل طلبة القراءة والإقراء على الروايات التي انتشرت واشتهرت، واستمر تواتر هذه الروايات إلى أيامنا هذه ، ومع انصراف طالبي القراءة عن روايات غير العشرين المعروفة، انتفى شرط التواتر فيها فأصبح بعضها شاذاً، كالمثال السابق، أو غير مقروء به لقلّة رواته.

الطريقة السادسة: عزو القراءات للمصاحف والأمصار واللغات:

وهذه طريقة معروفة ومعمول بها عند كثير من المفسرين، والطبري -رحمه الله- يكاد لا يتركها في تفسيره، فغالب عزوه القراءات يكون بالعزو للأمصار والمصاحف واللغات.

(1) هو: أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع، أبو الحسن النبال المكي، المعروف بالقواس، إمام مكة في القراءة، قرأ عليه قنبل والبيزي، توفي سنة ٢٤٠ هـ، وقيل ٢٤٥ هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص١٢٣-١٢٤.

(2) الرازي ، التفسير الكبير ، ج٧ ، ص ٩

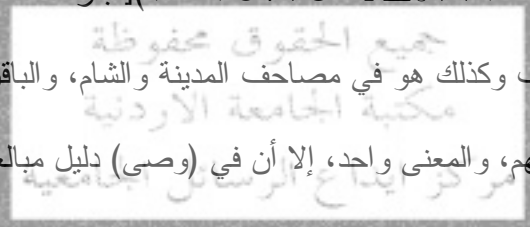
(3) ينظر: ابن مجاهد ، السبعة ، ص٣٥٦، وابن مهران، الغاية، ص٢٩٠، وأبو العلاء، غاية الاختصار، ج٢، ص٥٣٢، وابن الجزري ، النشر ، ج٢ ، ص ٢٢٣

والسبب في ذلك أن الطبري متقدم على الرازي، فهو متوفى سنة ٣١٠هـ، وفي هذا الزمان لم تكن سفينة علم القراءات قد رست بعد، ولم تكن شهرة القراء السبعة وبقية العشرة قد نالت أوج المعرفة بعد. والسبب الآخر هو تضلع الطبري -رحمه الله- في القراءات وعلمه الغزير فيها، أما الرازي فيعد من المتأخرين بالنسبة لاستقرار علم القراءات، حيث اشتهر القراء قبله وعرفوا، وأخذت أسماؤهم تجوب الآفاق .

ومن الأمثلة على عزوه بهذه الطريقة:

ما قاله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسُحِّبْ لَكَ الْحِمْلُ كُلُّهُ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

عامة (وأوصى) بالألف وكذلك هو في مصاحف المدينة والشام، والباقون بغير ألف بالتشديد وكذلك هو في مصاحفهم، والمعنى واحد، إلا أن في (وصى) دليل مبالغه وتكثير^(١).



عزا القراءات للقراء السبعة، ونص على موافقة القراء لمصحف كل فريق، فذكر موافقة القراء للمصاحف تأكيداً وتثبيتاً لصحتها، وموافقتها الشروط الثلاثة، وإشارة إلى اختلاف المصاحف فيما بينها حفظاً لقراءات القرآن الكريم. وأما بقية العشرة فقرأ أبو جعفر كنافع وابن عامر بألف، وقرأ يعقوب وخلف بغير ألف كبقية القراء^(١).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

صاحب "الكشاف": في مصاحف أهل الكوفة (قال)، وهو ضمير الله أو المأمور بسؤالهم من الملائكة، و (قل) في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام، وهو ضمير الملك أو بعض

(١) الرازي، التفسير الكبير، ج ٢، ص ٦٣

عند تفسير قوله تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾

(البقرة: ١٨٩)، قال: "قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم، وقالون عن نافع (اليوت): بكسر الباء لأنهم استنقلوا الخروج من ضمة باء إلى ياء، والباقون بالضم على الأصل"^(١).

ذكر قراءة السبعة ، لكنه لم يذكر جميع القراء منهم، حيث وافق على القراءة بالكسر ابن عامر وابن كثير، وأما بقية العشرة : فقرأ خلف بالكسر، وقرأ أبو جعفر ويعقوب بالضم^(٢).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾

[٢٥٩]، ذكر القراءات في (البيث) قائلاً: "فيه وجهان من القراءة، قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بالإدغام، والباقون بالإظهار، فمن أدغم فلنقرب المخرجين، ومن أظهر فلنباين المخرجين، وإن كانا قريبين"^(٣).

عرض لمسألة في الأصول ، ذكراً قراءة السبعة، لكنه لم يذكر بعضهم، وهو الشاهد من المثال، حيث قرأ ابن عامر بقراءة أبي عمرو وحمزة الكسائي، ووافقهم أبو جعفر وهو من العشرة، وأظهره الباقر^(٤).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾

(١) الرازي، التفسير الكبير، ج٢، ص ٢٨٧
(٢) ينظر: أبو العلاء، غاية الاختصار، ج١، ص ١٧٢، وابن بليمة، تلخيص العبارات، ص٤٣، وابن الجزري، النشر، ج٢، ص١٧٠، والقباقبي، إيضاح الرموز، ص٢٩٦، والبناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٤٣٢.
(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج٣، ص٣٠.
(٤) ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص ١٨٨، وأبو العلاء، غاية الاختصار، ج١، ص١٧٢، وابن الجزري، النشر، ج٢، ص١٤، والبناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص١٣٩.

الطريقة التاسعة : عزوه القراءات مختصراً ذكر القراء:

مما عني به علماء القراءات بعد جمعها وتصنيفها وتبويبها وضبط أوجه أدائها، الاختصار في نسبتها والإيجاز في تبيينها، فمنهم من كان مفصلاً ومبيناً كل قراءة ورواية، ومنهم من كان يختصر الكلام اختصاراً، فيشير إلى القراءة بذكر نقيضها، ولهم في ذلك قواعد واصطلاحات خاصة.

قال الإمام الشاطبي -رحمه الله-(^١):

وما كان ذا ضدٍ فإنّي بضده غني فزاحم بالذكاء لتفضلاً (^٢)

فهي إذن سنة علماء القراءات للتسهيل والاختصار، حيث يدل أحد الضدين على الآخر، فالمصنف في علم القراءات لا يذكر القراء كلهم، بل يكتفي بعزو قراءة إلى فريق منهم، فيفهم القارئ أن غيرهم يقرأ بالوجه الآخر، وهذا منهج الشاطبي -رحمه الله-، ويذهب بعض المصنفين إلى إجمال المخالفين بقوله: وقرأ الباقر كذا.

وقد سار الرازي -رحمه الله- على الطريقة الأخيرة غالباً، ولم أره يخالف ذلك إلا في مواضع معدودة. وهذه بعض الأمثلة على استخدامه هذه الطريقة في العزو:

فَعَنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ قِبَلِ رَبِّكَ نَارُ سَمُومٍ﴾ (١) 
 
 
 
 والباقرن بالياء" (^٣) .

(١) هو: القاسم بن فيزّه - ومعناه بلغة عجم الأندلس : الحديد - ابن خلف بن أحمد، أبو محمد الشاطبي الرعيني الضريير، الإمام العلامة، أحد الأعلام الكبار، كان إماماً كبيراً أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات، من تواليه الشاطبية، توفي -رحمه الله- سنة ٥٩٠هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٢٠-٢٣.

(٢) الشاطبي، حرز الأمان، ص ٥.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج ٣، ص ٤٤٣.

عرض لمذهب حمزة مصرحاً باسمه ، وأجمل باقي القراء في كلمة واحدة .

وقد عرض لمسألة القراءة بالتاء والياء في لفظة (يحسبن)، ولم يعرض لمسألة فتح السين

وكسرها، وهاهي مذاهب العشرة (١) :

قرأ حمزة : (ولا تحسبن)، بالتاء وفتح السين.

وقرأ ابن عامر و عاصم و أبو جعفر(ولا يحسبن)، بالياء وفتح السين.

وقرأ بقية العشرة (ولا يحسبن)، بالياء وكسر السين.

وعند تفسير قوله تعالى: (→ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿)

﴿ ٧٠ ﴾ [الصافات: ١]، قال: "قرأ أبو عمرو وحمزة (والصافات صفاً) بإدغام التاء

فيما يليه، وكذلك في قوله: (فالزاجرات زجرأ فالتاليات زكراً) والباقون بالإظهار" (٢).

فاكتفى بذكر القلة الذين قرأوا بالإدغام وذكر مذهب الآخرين بقوله: والباقون

بالإظهار (٣).

ومن المهم الإشارة إلى أن ما انتهجه الشاطبي -رحمه الله- في "حز الأمانى"، يختلف

عن طريقة الرازي -رحمه الله- الغالبة في هذا الموضوع ، حيث إن الشاطبي -رحمه الله- إذا

ذكر مذهباً من مذاهب القراء، لا يذكر الآخر، ويكتفى بالأول ويعده دالاً على الآخر.

أمّا الرازي في عرضه للقراءات فقد تبع منهج أكثر علماء القراءات، حيث يذكر من قرأ

بتلك القراءة، ويجمال مذهب المخالفين بقوله: وقرأ الباؤون كذا، كما مر في الأمثلة السابقة، وقد

سار على طريقة الشاطبي في مواضع قليلة، من الأمثلة على ذلك:

(١) ينظر: ابن غلبون، التذكرة، ص ٢٢٨، وابن الوجيه، الكنز، ص ١٤٢، وابن الجزري، النشر، ج ٢،

ص ١٨٤، والبناء، إتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ٤٩٥.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ج ٩، ص ٣١٣.

(٣) ينظر: الداني، التيسير، ص ١٥٠، وابن بليمة، تلخيص العبارات، ص ١٤٢، وابن الجزري، النشر، ج ٢،

ص ٢٦٧، وابن الجزري، تحبير التيسير، ص ٥٢٧.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْدِلْ﴾ (البقرة: ٢١١)، قال: "قرئ (ومن يبدل) بالتخفيف"^(١). وفي هذا المثال يعرض قراءة شاذة دون عزو لأحد، وقد بحثت عنها فلم أهدت إلى قارئها. وقبل أن أنتهي من هذا المبحث أشير إلى أن الرازي -رحمه الله- قد مر على بعض الآيات ولم يذكر ما فيها من القراءات. من الأمثلة على ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْدِلْ﴾ (البقرة: ٢١١)، قال: "قرئ (ومن يبدل) بالتخفيف"^(١). وفي هذا المثال يعرض قراءة شاذة دون عزو لأحد، وقد بحثت عنها فلم أهدت إلى قارئها. وقبل أن أنتهي من هذا المبحث أشير إلى أن الرازي -رحمه الله- قد مر على بعض الآيات ولم يذكر ما فيها من القراءات. من الأمثلة على ذلك:

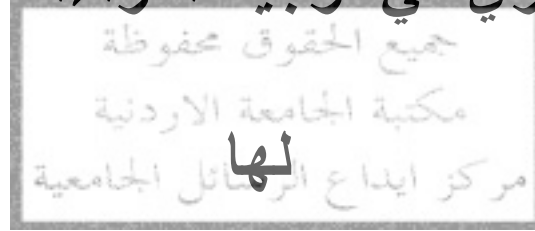
عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْدِلْ﴾ (البقرة: ٢١١)، قال: "قرئ (ومن يبدل) بالتخفيف"^(١). وفي هذا المثال يعرض قراءة شاذة دون عزو لأحد، وقد بحثت عنها فلم أهدت إلى قارئها. وقبل أن أنتهي من هذا المبحث أشير إلى أن الرازي -رحمه الله- قد مر على بعض الآيات ولم يذكر ما فيها من القراءات. من الأمثلة على ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْدِلْ﴾ (البقرة: ٢١١)، قال: "قرئ (ومن يبدل) بالتخفيف"^(١). وفي هذا المثال يعرض قراءة شاذة دون عزو لأحد، وقد بحثت عنها فلم أهدت إلى قارئها. وقبل أن أنتهي من هذا المبحث أشير إلى أن الرازي -رحمه الله- قد مر على بعض الآيات ولم يذكر ما فيها من القراءات. من الأمثلة على ذلك:

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج ٢، ص ٣٦٦.
(2) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج ٩، ص ٩٩.
(3) ينظر: مكي، التبصرة، ص ٢٩٢، والداني، التيسير، ص ١٤٢، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٥٨، والصفاقسي، غيث النفع، ص ٢٢٢.

المبحث الثاني

منهج الرازي في توجيه القراءات والاحتجاج



المطلب الأول: توجيه القراءات المتواترة والاحتجاج لها

المطلب الثاني: توجيه القراءات الشاذة

المطلب الثالث: شخصية الرازي في توجيه القراءات

المطلب الرابع: أنواع الاحتجاج للقراءات وأدواته

المبحث الثاني

منهج الرازي في توجيه القراءات والاحتجاج لها

كشف المبحث السابق عن منهج الرازي -رحمه الله- في عرض القراءات، وتتنوع طرقه في ذلك، ويأتي هذا المبحث ليضع أهم ما خلص إليه الباحث في منهجه -رحمه الله- في توجيه القراءات والاحتجاج لها.

ومبحث التوجيه هذا، هو ثمرة يانعة من ثمار القراءات وعرضها في كتب التفسير، التي ترجع على مباحث التفسير بالعلم الغزير، والفوائد الجليلة.

وقد سجلت أهم ما وجدته في ذلك في عناوات أربعة رئيسة، تفرعت عنها نقاط، تشكل بمجملها منهجه في توجيه القراءات، والله الموفق.

المطلب الأول: توجيه القراءات المتواترة والاحتجاج لها :

لم يسر الرازي -رحمه الله- في توجيه القراءات على طريقة واحدة، من حيث ذكره توجيه القراءات أو عدم ذكره مطلقاً، أو ذكره لبعض القراءات دون باقيها، وبعد دراسة وبحث، رأيت أن أجملها في طرق أربعة، هي:

الطريقة الأولى : توجيه القراءات المذكورة كلها.

الطريقة الثانية : توجيه بعض القراءات المذكورة دون بعض.

الطريقة الثالثة : الإحالة في توجيه القراءات المذكورة إلى موضع سابق.

الطريقة الرابعة : عدم توجيه القراءات المذكورة مطلقاً^(١).

(١) وقد أفدت بعضاً من هذه العناوات من كتاب أستاذي الدكتور مصطفى المشني "مدرسة التفسير في الأندلس"، عند كلامه على القراءات في الفصل الثاني من الباب الثاني، ينظر: المشني، مدرسة التفسير، ص ٢٦٣-٢٧٣.

الطريقة الأولى: توجيه القراءات المذكورة كلها:

وهذه الطريقة هي الغالبة في تفسيره، فهو إذا ذكر أوجه القراءة في لفظة ما، خاصة إذا كانت القراءات متواترة، فغالباً ما يوجهها، وقد ينقل التوجيه عن غيره من المفسرين أو العلماء، وسأعرض لذلك في مطلب آخر بعون الله تعالى.

مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالمُنْجَرِمُ وَسَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة ٢١٩)

قال الرازي -رحمه الله-: "قرأ حمزة والكسائي (كثير) بالثاء المنقوطة من فوق، والباقون بالباء المنقوطة من تحت، حجة حمزة والكسائي أن الله وصف أنواعاً كثيرة من الإثم في الخمر والميسر وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالمُنْجَرِمُ وَسَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة ٢١٩)

كثيرة من الإثم في الخمر والميسر وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالمُنْجَرِمُ وَسَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة ٢١٩)

كثيرة من الإثم في الخمر والميسر وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالمُنْجَرِمُ وَسَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة ٢١٩)

كثيرة من الإثم في الخمر والميسر وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالمُنْجَرِمُ وَسَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة ٢١٩)

كثيرة من الإثم في الخمر والميسر وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالمُنْجَرِمُ وَسَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة ٢١٩)

كثيرة من الإثم في الخمر والميسر وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالمُنْجَرِمُ وَسَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة ٢١٩)

الذنوب فيهما، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن عشرة بسبب الخمر^(١)، وذلك يدل على كثرة الإثم فيهما، ولأن الإثم في هذه الآية كالمضاد للمنافع لأنه قال: فيهما إثم ومنافع، وكما أن المنافع أعداد كثيرة فكذا الإثم، فصار التقدير كأنه قال: فيهما مضار كثيرة ومنافع كثيرة. حجة الباقيين أن المبالغة في تعظيم الذنب إنما تكون بالكبر لا بكونه كثيراً، يدل عليه قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالمُنْجَرِمُ وَسَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة ٢١٩)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالمُنْجَرِمُ وَسَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة ٢١٩)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالمُنْجَرِمُ وَسَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة ٢١٩)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالمُنْجَرِمُ وَسَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة ٢١٩)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالمُنْجَرِمُ وَسَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة ٢١٩)

(١) ونص الحديث كما رواه ابن عمر -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لعنت الخمر على عشرة أوجه، بعينها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه وأكل ثمنها وشاربها وساقبها"، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الأشربة، باب: لعنت الخمر على عشرة أوجه، حديث ٣٣٨٠، ص ٣٦٧.

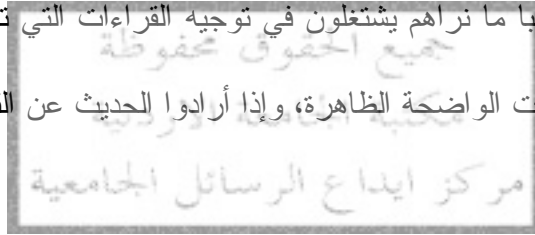
﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

على قوله: (وإثمهما أكبر) بالباء المنقوطة من تحت وذلك يرجح ما قلناه^(١).

في هذا المثال ذكر الرازي -رحمه الله- مذاهب القراء في لفظة (كبير)، حيث خالفت قراءة حمزة والكسائي قراءة باقي العشرة^(١)، ثم وجّه هاتين القراءتين توجيهاً تفسيرياً -أي ببيان المعنى التفسيري عليها-، احتج لكل قراءة بآيات من القرآن الكريم.

الطريقة الثانية: توجيه بعض القراءات التي يذكرها دون باقيها:

ويحدث ذلك إذا رأى حاجة لتوجيه قراءة، تحتاج إلى توضيح واحتجاج. وهذه سنة العلماء وطريقتهم، فغالباً ما نراهم يشتغلون في توجيه القراءات التي تحتاج إلى توضيح وتبيين دون غيرها من القراءات الواضحة الظاهرة، وإذا أرادوا الحديث عن القراءة الواضحة، نجدهم يمرون عليها سريعاً.



ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

[البقرة: ٢٥١] حيث قال: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو (ولولا دفع الله) بغير ألف، وكذلك في سورة

الحج: ﴿ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

﴿ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

﴿ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

عامر اليحصبي على: دفع الله بغير ألف إلا أنهم قرأوا (إن الله يدفع) بالألف. وقرأ نافع (ولولا

دفاع الله) و(إن الله يدافع) بالألف.

(١) الرازي، التفسير الكبير، ج٢، ص ٤٠٢.

الأول: أن يكون مصدراً لدفع، فيكون معنى دفع و دافع واحد، وهذا توجيه اشتقائي

لغوي.

الثاني: توجيه تفسيري، حيث وجه معنى (دفاع) تفسيرياً، فجعله مدافعة من الله على

أيدي أنبيائه مع الظلمة والعصاة.

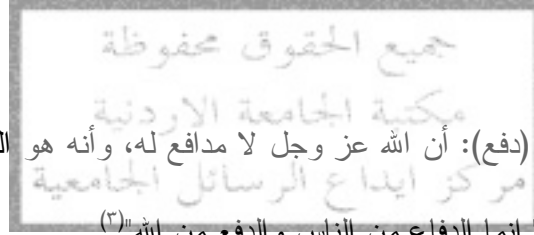
والأول يُحتج له بقول الشاعر^(١):

وَلَقَدْ حَرِصْتُ بَأَنْ أُدَافِعَ عَنْهُمْ إِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تَدْفَعُ

فوضع أدافع موضع أدفع، كأن المعنى: حرصت بأن أدافع عنهم ألبتة، فإذا المنية لا

تدفع^(٢).

وحجة من قرأ (دفع): أن الله عز وجل لا مدافع له، وأنه هو المنفرد بالدفع من خلقه.



وكان أبو عمرو يقول: "إنما الدفاع من الناس والدفع من الله"^(٣).

وقد اقتصر الرازي -رحمه الله- على ذكر مذاهب السبعة، أما قراءة بقية العشرة فهي:

قرأ أبو جعفر في البقرة وفي موضعي الحج بالألف، وقرأ يعقوب في البقرة وفي الموضع الثاني

من الحج بالألف، وقرأ خلف الموضع الأول من الحج بالألف^(٤).

(1) هو أبو ذؤيب الهذلي، والبيت من قصيدته المشهورة في رثاء بنيه الخمسة الذين ماتوا في يوم واحد.

ينظر: ديوان الهذليين، ص ٢.

(2) ينظر: الفارسي، الحجة، ج ٢، ص ٣٥٣.

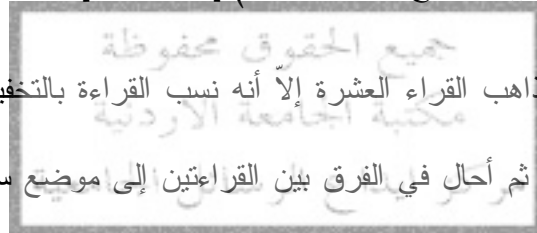
(3) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ١٤٠.

(4) ينظر: الداني، التيسير، ص ٦٩، وأبو العلاء، غاية الاختصار، ص ٤٣٤، وابن الوجيه، الكنز، ص ١٣٥،

وحبش، الشامل، ص ١٧٩، ٢٢٦.

وعندما فرغ من ذكر القراءات، أحال التوجيه إلى موضع سابق، والتوجيه في الموضوعين لا يختلف، وسأورد كلامه في توجيهه (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) لاحقاً^(١).

المثال الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالسُّكُوتُ وَالنَّهْوُ وَالنُّجُودُ وَالْحَافِيَةُ وَالْحَقِيقَةُ وَالْحَقِيقَةُ وَالْحَقِيقَةُ﴾ [النور: ٥٥]، قال: "قرأ ابن كثير وعاصم ويعقوب (وليُبدلنهم) من الإبدال بالتخفيف والباقون بالتشديد، وقد ذكرنا الفرق بينهما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالسُّكُوتُ وَالنَّهْوُ وَالنُّجُودُ وَالْحَافِيَةُ وَالْحَقِيقَةُ وَالْحَقِيقَةُ وَالْحَقِيقَةُ﴾ [النساء: ٥٦]"^(٢).



عَرَضَ هنا لمذاهب القراء العشرة إلا أنه نسب القراءة بالتخفيف لعاصم، ولم يبين أن حفصاً قرأ بالتشديد^(٣)، ثم أحال في الفرق بين القراءتين إلى موضع سابق، وعند رجوعي إلى موضع سورة النساء لم أجد قد وجه الفرق بين التخفيف والتشديد^(١). ذلك أن لفظه (بدلناهم) في سورة النساء لا خلاف فيها بين القراء.

فعلمت أنه سبق له توجيه القراءتين، لكنه ظن أن ذلك في سورة النساء، فبحثت عن مواضع هذه اللفظة ومثيلاتها في المصحف. فوجدت أن الخلاف وقع في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالسُّكُوتُ وَالنَّهْوُ وَالنُّجُودُ وَالْحَافِيَةُ وَالْحَقِيقَةُ وَالْحَقِيقَةُ وَالْحَقِيقَةُ﴾ [الكهف: ٨١]، وقوله تعالى:

(١) ينظر: ص ٩٩-١٠٠، من هذه الرسالة.
 (٢) الرازي، التفسير الكبير، ج ٨، ص ٤١٤.
 (٣) ينظر: ابن غلبون، التذكرة، ص ٣٨٧، وابن البادش، الإقناع، ص ٤٣٥، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٤٩، ومحيسن، المغني، ج ٣، ص ٨٣.

آخر، ولم تزله، والله أعلم. وفي التخفيف: هو أن يذهب بالخوف ويأتي بالأمن، " كما تقول:
أبدل لي هذا الدرهم، أي أزله وأعطني غيره. وتقول: قد بدلت بعدنا: أي غيرت"^(١)،

الطريقة الرابعة: عدم توجيه القراءات المذكورة مطلقاً:

أحياناً لا يتعرض لتوجيه القراءات المذكورة مطلقاً، ولعل ذلك يرجع إلى أسباب منها:
عدم وجود إشكال في القراءتين - فيما يراه هو على الأقل - أو أنه فرق يسير بين القراءتين لا
يستدعي التوجيه والتعقيب وذكر الحجج .

وهذه الطريقة تشبه مسألة عدم عزوه القراءات في المبحث السابق.

مثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ()
[الأنفال:]
[١٨]، قال الرازي - رحمه الله -: "قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (موهّن) بتشديد الهاء من
التوهين، (كيد) بالنصب، وقرأ حفص عن عاصم (موهّن كيد) بالإضافة، والباقون (موهّن)
بالتخفيف (كيد) بالنصب، ومثله قوله: ()
[الزمر: ٣٨]، بالتثوين والإضافة"^(٢).

وقد عرض الرازي في هذا المثال لقراءات السبعة، أما قراءة بقية العشرة فهي: قرأ أبو
جعفر (موهّن) بتشديد الهاء من التوهين، و(كيد): بالنصب، موافقاً بذلك قراءة نافع وابن كثير

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص ٣٠٠.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ج ٥، ص ٤٦٨.

وأبي عمرو، وقرأ يعقوب وخلف بتخفيف (موهن) و (كيد) بالنصب، لتوافق قراءتهما قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة^(١).

وظاهر من المثال السابق أن الرازي - رحمه الله - اكتفى بعرض القراءات دون توجيهها.

وتوجيهها: أن التشديد إنما وقع لتكرر الفعل، وذلك ما ذكره الله من تثبيت أقدام المؤمنين بالغيث، وربطه على قلوبهم، وتقليله إياهم في أعينهم عند القتال، فذلك منه شيء بعد شيء وحال بعد حال، في وقت بعد وقت، فكان الأولى بالفعل أن يُشَدَّدَ لحصول هذه الأفعال، فكأنه أوقع الوهن بكيد الكافرين مرة بعد مرة، فوجب أن يقال: (مُوَهَّن) لهذه العلة، و(موهن) من وهن يوهن. وأما (مُوَهِّن) من: أُوَهِّنُ يُوَهِّنُ فهو مُوَهِّنٌ، مثل: أَيْقِنُ يُوَقِّنُ فهو مُوقِنٌ، وهما لغتان مثل: كَرَّمٌ وأكرم. ومن نون أراد الحال أو الاستقبال، كقولك: الأمير خارج الآن أو غداً، وأما قراءة حفص: (مُوَهِّنٌ كيد)، من غير تنوين، جاز أن يريد الماضي والاستقبال^(٢).

المطلب الثاني: توجيه القراءات الشاذة:

سبق أن بينت اهتمام الرازي - رحمه الله - بعرض القراءات الشاذة، وهو في اهتمامه هذا لم يقف عند العرض فقط، وإنما تعداه إلى التوجيه كذلك، ولكن توجيهه للقراءة الشاذة لم يبلغ توجيهه للمتواترة، وإنما كان يكتفي بالإشارة إلى توجيه الشاذة، وغالباً ما ينقل ذلك عن الزمخشري - رحمه الله -.

وهذان مثالان يوضحان ذلك:

(1) ينظر: ابن مهران، الغاية، ص ٢٦٤، وابن الوجيه، الكنز، ص ١٦٦، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص

٢٠٧، والبناء، إتحاف فضلاء البشر، ج ٢، ص ٧٨.

(2) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٣٠٩، بتصرف.

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَجْزِيكَ فِيهَا عِصْيَانُهُمْ وَمُنَافَقَتُهُمْ إِذْ رَأَوُا رَسُولَ اللَّهِ فَاتَّخَذُوا مِنْهُ هُزُوًا كَمَا أَخَذُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ أُحُدٍ﴾

﴿لَا تَجْزِيكَ فِيهَا عِصْيَانُهُمْ وَمُنَافَقَتُهُمْ إِذْ رَأَوُا رَسُولَ اللَّهِ فَاتَّخَذُوا مِنْهُ هُزُوًا كَمَا أَخَذُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ أُحُدٍ﴾

الحسن بالنصب. قال الزجاج^(١): إذا رُفِعَ فعلى خبر المبتدأ والمعنى: وقتُ موعدكم يومُ الزينة،

ومن نصب فعلى الظرف، معناه: موعدكم يقع يومَ الزينة^(٢).

وقد وافق الحسنَ على هذه القراءة: المطوعي^(٣).

اعتمد الرازي - رحمه الله - في توجيه القراءتين - أعني المتواترة والشاذة - على كلام

الزجاج - رحمه الله - ، وتوجيه المتواترة قام على أساس نحوي، وهو تصادق أو اتحاد المبتدأ

والخير فقدر: زماناً، وهو: (وقت) ليتصادق مع الزمان، وهو: (يوم) والمعنى على ذلك: وقتُ

موعدكم يومُ الزينة، وقدرَ الزمخشري مصدراً، ليكون التقدير: وعدكم وعدُ يومِ الزينة^(٤).

وأجدُ الرازي قد نحا نحو الزجاج في تقدير الزمان دون المصدر. وعلى كلا التقديرين:

أعني الزمان أو المصدر، يتطابق المبتدأ والخبر، وهذا ما أراده النحاة.

وأما القراءة الشاذة بالنصب فتوجيهها قام على أساس نحوي أيضاً، حيث قدر لها فعلاً

وهو: (يقع) ليوضح الظرفية، ويكون المعنى: موعدكم يقع في يومِ الزينة. وتكون موعدكم:

مصدراً في معنى المفعول.

(١) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، ج٣، ص٣٦٠، وقد تصرف الرازي بعبارته.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ج٨، ص٦٤.

(٣) ينظر: ابن مهران، الغاية، ص٣٢١، وابن جني، المحتسب، ج٢، ص٩٧، والبنا، إتحاف فضلاء البشر، ج٢،

ص٢٤٨، وخاروف، الميسر، ص٣١٥.

(٤) الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٧٢، والعكبري، التبيان، ج٢، ص١٨٥.

المثال الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿لِيُنبَذَنَّ﴾ (٤) قال: "وقرئ

﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ أي: هو وماله، و﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ بضم الذال أي هو وأنصاره"^(١).

ذكر قراءتين شاذتين؛ الأولى منهما مروية عن الحسن وابن محيصن^(٢)، والثانية عن

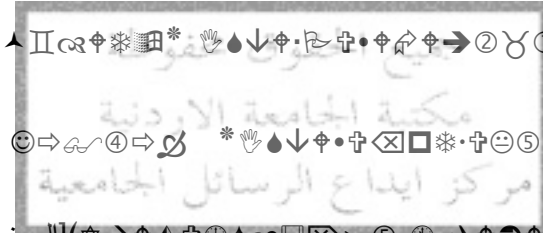
الحسن^(٣). وذكر الزمخشري هاتين القراءتين دون عزوهما لأحد، ووجه كل قراءة توجيهاً

تفسيرياً، وتبعه على ذلك الرازي - رحمهما الله -^(٤). والذي يظهر لي أنّ الزمخشري قد اعتمد

في توجيه القراءة الأولى على السياق، حيث قال تعالى: ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ (٤) قال تعالى: ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾

﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾

﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾



﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾ ﴿لِيُنْبَذَنَّ﴾

لما في حيز الصلة من الجامع، وهو: الهامز واللامز، والمجموع، وهو: المال. *

وأما القراءة الثانية: فنظر فيها إلى عموم الألفاظ، حيث إنّ (كل) من ألفاظ العموم، وهي

تشمل جميع الهامزين واللامزين، ومن على شاكلتهم؛ ولذا قال: "هو وأنصاره"، والله أعلم.

المطلب الثالث: شخصية الرازي في توجيه القراءات:

(١) الرازي، التفسير الكبير، ج ١١، ص ٢٨٥.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن، السهمي، مولاها المكي، كان له اختيار في القراءة، ت (١٢٣هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ١٦٧.

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٢، ص ٦٨٩، وابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٥، ص ٥٢٢، وأبو حيان، البحر المحيط، ج ١٠، ص ٥٤١، والبناء، إتحاف فضلاء البشر، ج ٢، ص ٦٢٩، خاروف، الميسر، ص ٦٠١.

(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ٨٠٢.

امتازت شخصية الرازي بعقلية فريدة من نوعها في القدرة على السبر والتقسيم، والتجزيء والتفكيك، ومعالجة الآراء التفسيرية وخطها بالآراء الكلامية والفقهية والنحوية واللغوية والبلاغية، حتى غدا تفسيره تفسيراً موسوعياً، وعدّ أحد أركان التفاسير الثلاثة، -أعني تفسير الطبري والزمخشري والرازي - ولذلك كان لشخصيته بروز واضح في التعامل مع القراءات نقلاً وعزواً وعرضاً، والأوضح من هذا كله ظهور ذلك في توجيه القراءات، وسنرى في هذا المطلب شخصيته الكلامية، التي أضفت على مبحث التوجيه لوناً جديداً في منهجية التعامل مع القراءات القرآنية لم يكن سائداً من قبل في كتب التفسير والقراءات والتوجيه.

وبحق يعد هذا إبداعاً من إبداعات الرازي -رحمه الله- في التعامل مع القراءات القرآنية،

حيث إنه لم يكن مقلداً قط، وإنما كان صاحب شخصية مستقلة في الفهم والتحليل والتأليف.

وهذا ما سيكون واضحاً من خلال بعض الأمثلة التي سطرّيت على صفحات تفسيره،

حيث ظهر فيها مجموعة من الخصائص التي تميّز بها:

أولها: الصبغة المنطقية الكلامية، وهذا واضح في الأمثلة الآتي ذكرها.

ثانيها: تقسيم الكلام إلى مقدمات ومسائل، وتفرّيعه عليها.

ثالثها: إثارة بعض السؤالات إثراءً للتوجيه، ومناقشتها والرد عليها.

هذه المزايا اتضحت في شخصيته أثناء توجيهه القراءات، وبالإضافة إلى ذلك، فقد

اتضحت شخصيته عند نقله عن غيره، إذ إنه ينتقي بعض التوجيهات التي تتسم بالمناقشة

والأخذ والرد، وهذه شخصية الرازي التي عرفناها في تفسيره.

ولذا كان من مستلزمات هذا المطلب أن ينقسم إلى قسمين:

الأول: شخصية الرازي الكلامية في توجيه القراءات.

الثاني: شخصية الرازي في نقله التوجيه عن غيره.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وهذا بوصفه لا يوجب انتفاء جميع أفراد هذه الماهية إلا بدليل منفصل، فثبت أن قولك: لا رجل بالنصب أدل على عموم النفي من قولك: لا رجل بالرفع والتنوين.

إذا عرفت هاتين المقدمتين فلنرجع إلى الفرق بين القراءتين فنقول: أما الذين قرأوا ثلاثةً: بالنصب فلا إشكال، وأما الذين قرأوا الأولين بالرفع مع التنوين، والثالث بالنصب، فذلك يدل على أن الاهتمام بنفي الجدل أشد من الاهتمام بنفي الرفث والفسوق؛ وذلك لأن الرفث عبارة عن قضاء الشهوة، والجدال مشتمل على ذلك؛ لأن المجادل يشتهي تمشية قوله، والفسوق عبارة عن مخالفة أمر الله، والمجادل لا ينفاد للحق، وكثيراً ما يقدم على الإيذاء والإيحاء المؤدي إلى العداوة والبغضاء، فلما كان الجدل مشتملاً على جميع أنواع القبح، لا جرم خصه الله تعالى في هذه القراءة بمزيد الزجر والمبالغة في النفي، أما المفسرون فإنهم قالوا: من قرأ الأولين بالرفع، والثالث بالنصب، فقد حمل الأولين على معنى النهي، كأنه قيل: فلا يكون رفث ولا فسوق، وحمل الثالث على الإخبار بانتفاء الجدل، هذا ما قالوه إلا أنه ليس ببيان أنه: لم خص الأولان بالنهي وخص الثالث بالنفي؟^(١).

في هذا المثال عزا الرازي رحمه الله - القراءات للبيعة، أما بقية العشرة فقراءتهم كما يلي: قرأ يعقوب كقراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ أبو جعفر الكل بالرفع والتنوين، وقرأ خلف الكل بالنصب كقراءة الجمهور^(٢).

قبل أن يوجه الرازي رحمه الله - القراءات، قدّم بمقدمتين: أراد من المقدمة الأولى التأكيد على اختلاف المعاني تبعاً لاختلاف الإعراب وحركاته، وجاء هذا الكلام بعد تفصيل لمسألة الاسم والمسمى، والدلالة على ماهية المسمى باعتباره جثة مجردة عن الأحوال المتعلقة

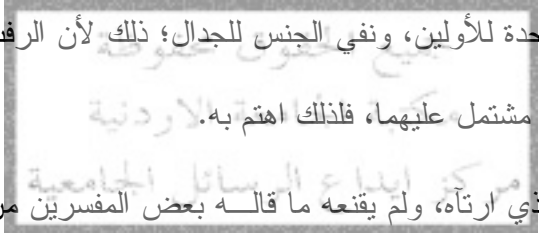
(١) الرازي، التفسير الكبير، ج ٢، ص ٣١٦.

(٢) ينظر: ابن مهران، الغاية، ص ١٩٤، وابن الجزري، تحبير التيسير، ص ٣٠٣، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ١٥٩، والصفافسي، غيث النفع، ص ٥٥.

بالمعاني من جهة، وماهية أحواله من جهة أخرى، وتعلّق حركات الإعراب بذلك كله،
أي: أن الإعراب فرع المعنى.

وفي المقدمة الثانية: تكلم عن الفرق بين لا النافية للجنس، التي تعمل عمل إن وأخواتها،
ولا النافية للوحدة التي تعمل عمل ليس، ووضح معناهما.

ثم إنّه لم يوجه هاتين القراءتين توجيهاً تفصيلاً؛ ففي قراءة نصب الكل نص على عدم
وجود الإشكال فيها، وإذا أخذنا ما قدمه في المقدمة الثانية، وأعملنا ما قاله، فالقراءة بالنصب
نفي لجنس الرفض والفسوق والجدال.

ويظهر أنه قد اعتنى بتوجيه قراءة أبي عمرو وابن كثير، وهي رفع الأولين ونصب
الثالث، وعلل نفي الوحدة للأولين، ونفي الجنس للجدال؛ ذلك لأن الرفض والفسوق يدخلان في
عموم الجدال، فالجدال مشتمل عليهما، فلذلك اهتم به. 
هذا توجيهه الذي ارتأه، ولم يقنعه ما قاله بعض المفسرين من أن الأولين رفعاً للنهي،
ونصب الثالث للنفي. وهو لم يذكر قراءة أبي جعفر، وهي رفع الكل.

وبيان وجوه هذه القراءات، وتوضيحها، هو:

أولاً: قراءة النصب في الألفاظ الثلاثة: (فلا رفض ولا فسوق ولا جدال):

هنا جعلت (لا) نافية للجنس، وبذلك يكون الإعراب: "على أن الجميع اسم (لا) الأولى،
ولا مكررة للتوكيد في المعنى، والخبر (في الحج)"^(١).

والمعنى على ذلك: نفي الجنس للرفض والفسوق والجدال، لتنفى عموم ذلك كله. كما
يقال: لا رجل في الدار، لينفي وجود جميع الرجال في الدار، وهذا فيما يبدو لي ما أراده
الرازي، في وجه هذه القراءة، وهو عنده ظاهر لا يحتاج لبيان، حيث قال: لا إشكال فيه، تبعاً
لما قدّمه في المقدمة الثانية.

(١) العكبري، إعراب القرآن، ج ١، ص ١٣١.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثانياً: قراءة رفع الأولين ونصب الثالث: (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ):

وهنا جُعِلت (لا) تعمل عملَ ليس، ليرتفع الاسم بعدها، لأنه اسمها، والخبر هنا محذوف، تقديره: فليس رفثٌ ولا فسوقٌ في الحج، دلّ عليه (في الحج) الثاني الظاهر، ولا جدالٌ بالنصب: على أن (لا) تعمل عمل (إن) وأخواتها، فينصب الاسم بعدها، وخبرها (في الحج). ولا يحسن جعل (في الحج) خبراً للثلاث، لأن خبر (لا) العاملة عمل ليس منصوب، وخبر (لا) العاملة عمل (إن) وأخواتها مرفوع، ولا يعمل عاملان في اسم واحد^(١).

والمعنى على ذلك: "حمل الأولين على معنى النهي، كأنه قيل: فلا يكونن رفث، ولا فسوق والثالث: على معنى الإخبار بانتفاء الجدال، كأنه قيل: ولا شك ولا خلاف في الحج، وذلك أن قريشاً كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام، وسائر العرب يقفون بعرفة، وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء، فردّ إلى وقت واحد وردّ الوقوف إلى عرفة، فأخبر الله تعالى: أنه قد ارتفع الخلاف في الحج. واستدل على أن المنهي عنه هو الرفث والفسوق دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم: (من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهية يوم ولدته أمه)^(٢) وأنه لم يذكر الجدال"^(٣).

(١) ينظر: مكّي، الكشف، ج ١، ص ٢٨٦، والسمين، الدر المصون، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم -رحمهما الله- من حديث أبي هريرة رضي الله عنه -برواية: (من حج هذا البيت، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه)، ولمسلم رواية أخرى، هي: (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)، ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب المحصر، ص ٣٤٦، حديث ١٨١٩، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، ص ٥٣٣، حديث ١٣٥٠، وقد نص محقق الكشاف الأستاذ عبد الرزاق مهدي أن الزمخشري ساق الحديث بالمعنى، ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٢٧١.

(٣) الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٢٧١.

وقد رجح هذا التفسير في (ولا جدال) بالنصب كل من الطبري وابن عطية^(١) والعكبري^(٢) وأبو السعود وغيرهم من المفسرين^(٣).

وذهب آخرون إلى حملته على نهى الأولين، والإخبار بانتفاء الجدل مع إفادته للنهي، فتكون هذه الأشياء الثلاثة منهيًا عنها في الحج، ويعضد هذا التفسير قراءة أبي جعفر رفع الكل. "ويكون النهي عنها نهياً عن جميع أقسامها، وعلى هذا الوجه تكون هذه الآية كالحث على الأخلاق الجميلة، والتمسك بالآداب الحسنة، والاحتراز عما يحبط ثواب الطاعات"^(٤). وقد تبع أبو حيان^(٥) الرأي الذي تبناه الرازي في ذلك^(٦).

والفرق بين هذا التوجيه وما قبله، في هذا الوجه من القراءة، هو كيف فسروا (ولا جدال)، فمن فسرها على عدم الجدل في تحديد زمن الحج ذهب إلى النفي. ومن فسرها بأنها تحث على الأخلاق الجميلة جعل صورتها صورة النفي مع إرادة النهي، والله أعلم.

-
- (١) هو عبد الحق بن غالب، الإمام الكبير، قدة المفسرين، صاحب المحرر الوجيز، ت(٥٤١)، ينظر: الداوودي، طبقات المفسرين، ج١، ص٢٦٥.
- (٢) هو عبد الله بن الحسين، الإمام محب الدين، أبو البقاء العكبري، صاحب الإعراب، ت(٦١٠هـ)، الداوودي، طبقات المفسرين، ج١، ص٢٣١.
- (٣) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٢، ص٢٨٩، وابن عطية، المحرر الوجيز، ج١، ص٢٧٣، والعكبري، التبيان، ج١، ص١٣٢، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج١، ص٢٥١.
- (٤) الرازي، التفسير الكبير، ج٢، ص٣١٩.
- (٥) هو محمد بن يوسف، الإمام، أثير الدين، نحوي عصره، ولغويه، ومفسره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه، له مصنفات كثيرة، منها (البحر المحيط)، ت(٧٥٤هـ)، ينظر: الداوودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص٢٨٧، وما بعدها.
- (٦) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٨٦.

ثالثاً: قراءة الرفع للكل: (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال):

وهنا عملت (لا) عمل ليس في المواضع الثلاثة، فارتفع ما بعدها على أنها أسماء لها، ويكون خبرها (في الحج) في محل نصب.

فيكون المعنى: النهي عن ذلك كله.

وهنا يرى الباحث أن الجانب التفصيلي في المقدمات، قد طغى على جانب التوجيه، وهذه شخصية الرازي في تفسيره، حيث يكثر في التفصيلات الكلامية والمذهبية والطبيعية، وأحياناً النحوية.

المثال الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾

﴿لَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ (مريم: ١٩)، قال: "قرأ ابن عامر ونافع

(ليهب) بياء مفتوحة بعد اللام، أي ليهب الله لك، والباقون بهمزة مفتوحة بعدها، أما قوله (لأهب لك) ففي مجازه وجهان:

الأول: أن الهبة لما جرت على يده بأن كان هو الذي نفخ في جيبها بأمر الله تعالى، جعل نفسه كأنه هو الذي وهب لها، وإضافة الفعل إلى ما هو سبب له مستعمل، قال تعالى في

الأصنام: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (إبراهيم: ٣٦).

الثاني: أن جبريل عليه السلام لما بشرها بذلك كانت تلك البشارة الصادقة جارية مجرى

الهبة، فإن قال قائل: ما الدليل على أن جبريل عليه السلام لا يقدر على تركيب الأجزاء وخلق

الحياة والعقل والنطق فيها؟

والذي يقال فيه: إن جبريل عليه السلام جسم، والجسم لا يقدر على هذه الأشياء، أما أنه جسم فلأنه مُحدَثٌ، وكلُّ مُحدَثٍ: إما متحيزٌ أو قائم بالمتحيز^(١)، وأما أن الجسم لا يقدر على هذه الأشياء؛ فلأنه لو قدر جسمٌ على ذلك لَقَدِرَ عليه كل جسم، لأن الأجسام متماثلة، وهو ضعيف، لأن للخصم أن يقول: لا نُسلم أن كل محدث إما متحيز أو قائم به، بل هاهنا موجودات قائمة بأنفسها لا متحيزة ولا قائمة بالمتحيز، ولا يلزم من كونها كذلك أمثالا لذات الله تعالى، لأن الاشتراك في الصفات الثبوتية^(٢) لا يقتضي التماثل، فكيف في الصفات السلبية^(٣) سلمنا كونه جسماً، فلم قلت: الجسم لا يقدر عليه، قوله الأجسام متماثلة قلنا: نعني به أنها متماثلة في كونها حاصلة في الأحياء ذاهبة في الجهات، أو نعني به: أنها متماثلة في تمام ماهياتها. والأول مسلم لكن حصولها في الأحياء صفات لتلك الذوات، والاشتراك في الصفات لا يوجب الاشتراك في ماهيات الموصفات سلمنا أن الأجسام متماثلة، فلم لا يجوز أن يقال: إن الله تعالى خص بعضها بهذه القدرة دون البعض، حتى إنه يصح منها ذلك، ولا يصح من البشر ذلك؟ والجواب الحق: أن المعتمد في دفع هذا الاحتمال إجماع الأمة فقط والله أعلم^(٤).

في هذا المثال عزا القراءات للسبعة، وقد عزا القراءات الأولى لابن عامر، والصحيح أنها لأبي عمرو وأظنه سبق قلم أو تصحيف من النساخ، وهو لم يذكر الخلف عن قالون، حيث له

(١) المتحيز: هو الموجود الذي لا يوجد بحيث وجوده مثله، أي يشغل مكاناً وحده، والقائم به: أي ما يكون من أعراض هذا المتحيز، والمتحيز هو القابل للإشارة بالحسية، فنقول: هاهنا أو هناك، وأما القائم بالمتحيز: فمتحيز بالتبع، لأنه يحل في المتحيز، ينظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج١، ص٤١٠، وشرح المصطلحات الكلامية، ص٣١٤.

(٢) هي صفات يجب اتصاف الله تعالى بها، كالقدم والمخالفة للحوادث، ينظر: عبد الكريم وآخر، عون المرید، ج١، ص٢٩١، وشرح المصطلحات الكلامية، ص١٨٨.

(٣) يقال لكل صفة لا ينبغي اتصاف الله تعالى بها صفات سلبية، ينظر: عبد الكريم وآخر، عون المرید، ج١، ص٤١٠، وشرح المصطلحات الكلامية، ص١٨٨.

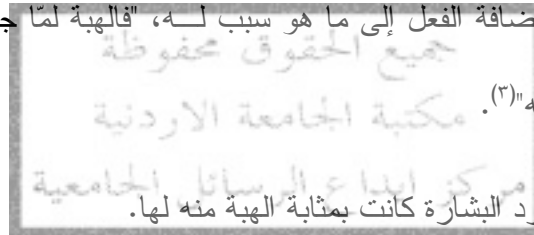
(٤) الرازي، التفسير الكبير، ج٧، ص٥٢٢.

وجه آخر كقراءة الجمهور، أمّا بقية العشرة فقرأ يعقوب: بالياء مفتوحة بعد اللام، وقرأ أبو جعفر وخلف بهمزة مفتوحة بعدها^(١).

وقد وجه القراءتين، مفصلاً توجيه القراءة بالهمز ومفرعاً عليها مسائل عقديّة كلامية.

ويضاف في توجيه القراءة بالياء إلى ما ذكره الرازي، وجه آخر: "وهو أن تكون الهمزة قد خففت فأبدلت ياءً لانكسار ما قبلها، على أصول التخفيف في المفتوحة، قبلها كسرة، فتكون كالقراءة بالهمز في المعنى"^(٢).

أما التوجيهان لقراءة الهمز، فيقصد في الأول منهما إسناد الفعل مجازياً إلى جبريل عليه السلام، وهو ما سماه إضافة الفعل إلى ما هو سبب له، "فالهمزة لما جرت على يدي الرسول أُضيفت إليه لالتباسها به"^(٣).
ويقصد بالثاني: أن مجرد البشارة كانت بمثابة الهبة منه لها.



في هذا المثال ظهرت شخصية الرازي الكلامية واضحة، حيث جعل من توجيه القراءة بالهمز مدخلاً لبيان مسألة كلامية يروق له التحدث فيها، وقد بان أسلوبه في تجلية الشبهة ثم اختصار جوابها حيث كانت الشبهة أوضح من الجواب، وسبق الحديث عن هذه المسألة في شخصية الرازي - رحمه الله -^(٤).

المثال الثالث: عند تفسير قوله تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾

(١) ينظر: ابن مهران، الغاية، ص ٣١٥، ومكي، التبصرة، ص ٢٥٦، وابن بليمة، تلخيص العبارات، ص ١١٨،

وإبن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٣٨.

(٢) مكي، الكشف، ج ٢، ص ٨٦.

(٣) مكي، الكشف، ج ٢، ص ٨٦.

(٤) ينظر: ص ٤١-٤٢، من هذه الرسالة.

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊀㊁㊂㊃㊄㊅㊆㊇㊈㊉㊐㊑㊒㊓㊔㊕㊖㊗㊘㊙㊚㊛㊜㊝㊞㊟㊠㊡㊢㊣㊤㊥㊦㊧㊨㊩㊰㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿

﴿ القمر: ٧ ﴾، قال: "وفيه قراءات: خاشعاً وخاشعاً وخشعاً، فمن قرأ

خاشعاً على قول القائل: يخشع أبصارهم على ترك التأنيث لتقدم الفعل، ومن قرأ خاشعاً على

قوله: تخشع أبصارهم، ومن قرأ خشعاً فله وجوه:

أحدها: على قول من يقول: يخشعن أبصارهم على طريقة من يقول: أكلوني البراغيث.

ثانيها: في: (خشعاً) ضمير أبصارهم بدل عنه، تقديره: يخشعون أبصارهم على بدل

الاشتمال، كقول القائل: أعجبوني حسنهم.

ثالثها: فيه فعل مضمر يفسره يخرجون، تقديره: يخرجون خشعاً أبصارهم على بدل

الاشتمال. والصحيح خاشعاً، روي أن مجاهداً رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال

له: يا نبي الله! خشعاً أبصارهم أو خاشعاً أبصارهم؟ فقال عليه السلام: خاشعاً، ولهذه القراءة

وجه آخر أظهر مما قالوه، وهو أن يكون خشعاً منصوباً على أنه مفعول بقوله: (يوم يدع الداع)

خشعاً أي يدعو هؤلاء، فإن قيل: هذا فاسد من وجوه، أحدها: أن التخصيص لا فائدة فيه لأن

الداعي يدعو كل أحد، ثانيها: قوله: (يخرجون من الأجداث) بعد الدعاء فيكونون خشعاً قبل

الخروج وإنه باطل، ثالثها: قراءة خاشعاً تبطل هذا، نقول أما الجواب عن الأول: فهو أن يقال

قوله: (إلى شيء نكر) يرفع ذلك لأن كل أحد لا يدعى إلى شيء نكر.

وعن الثاني: المراد: (إلى شيء نكر) الحساب العسر، يعني: يوم يدع الداع إلى الحساب

العسر خشعاً، ولا يكون العامل في: (يوم يدعو) يخرجون بل اذكروا، أو: (فما تغني النذر) كما

قال تعالى: ﴿ ۝٤٨ ۝٤٩ ۝٥٠ ۝٥١ ۝٥٢ ۝٥٣ ۝٥٤ ۝٥٥ ۝٥٦ ۝٥٧ ۝٥٨ ۝٥٩ ۝٦٠ ۝٦١ ۝٦٢ ۝٦٣ ۝٦٤ ۝٦٥ ۝٦٦ ۝٦٧ ۝٦٨ ۝٦٩ ۝٧٠ ۝٧١ ۝٧٢ ۝٧٣ ۝٧٤ ۝٧٥ ۝٧٦ ۝٧٧ ۝٧٨ ۝٧٩ ۝٨٠ ۝٨١ ۝٨٢ ۝٨٣ ۝٨٤ ۝٨٥ ۝٨٦ ۝٨٧ ۝٨٨ ۝٨٩ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ﴾

و عن

الثالث: أنه لا منافاة بين القراءتين؛ وخاشعاً نصب على الحال أو على أنه مفعول (يدعو) كأنه

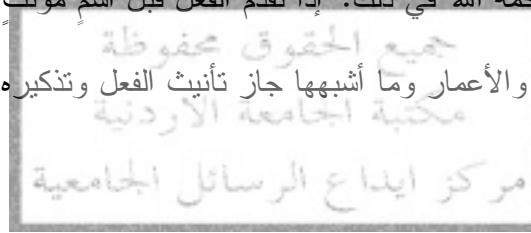
القراءة الأولى: (خاشعاً): مثل لها بقول القائل: يخشعُ أبصارُهم على ترك التأنيث لتقدم الفعل؛ وذلك أنه قد تقرر في علم النحو أن الفعل وما جرى مجراه، إذا قُدِّم على الفاعل وحَّد، وقد نعتها السمين - رحمه الله - باللغة الفصحى^(١).

وهذا هو التوجيه الذي قصده الرازي، حيث بيّن تذكير فعل خاشعاً، وهو: يخشع^(٢).

ثم استدل على صحة قراءة (خاشعاً) برواية عن مجاهد، ولا يعني هذا ترجيحاً، وإنما استثناساً لقراءة (خاشعاً).

القراءة الثانية: (خاشعةً): حيث تقدير فعلها: تخشع أبصارهم.

قال الفراء - رحمه الله - في ذلك: "إذا تقدم الفعل قبل اسم مؤنث، وهو له، أو قبل جمع مؤنث، مثل: الأبصار، والأعمار وما أشبهها جاز تأنيث الفعل وتذكيره وجمعه، وقد أتى بذلك في هذا الحرف"^(٣).



القراءة الثالثة: (خشعاً): ذكر فيها أربعة وجوه:

الأول: جعل (خشعاً) بمثابة يخشعن في الجمع والتأنيث، ثم أجزاها على مجرى أكلوني البراغيث، فصار التقدير: يخشعن أبصارهم، يخشعن هنا فعل وفاعل، أُقيمت مقام خشعاً، وأبصارهم: فاعل، أُعيد على لغة طيء، كما في: أكلوني البراغيث.

الثاني: جعل (أبصارهم) بدل اشتمال من خشعاً، والتقدير: يخشعون أبصارهم.

الثالث: جعل (خشعاً) حالاً لـ (يخرجون)، و(أبصارهم) بدل اشتمال من خشعاً، والتقدير: يخرجون حال كونهم خشعاً أبصارهم.

(١) ينظر: السمين، الدر المصون، ج ١٠، ص ١٢٥.

(٢) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٣١٥.

(٣) الفراء، معاني القرآن، ج ٣، ص ١٠٥.

عبد الله: (وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم) سمعت شيخي ووالدي -رحمه الله- يقول:
(العزیز الحكيم) هاهنا أولى من الغفور الرحيم، لأن كونه غفوراً رحيماً يشبه الحالة الموجبة
للمغفرة والرحمة لكل محتاج، وأما العزة والحكمة فهما يوجبان المغفرة، فإن كونه عزيزاً
يقتضي أنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأنه لا اعتراض عليه لأحد، فإذا كان عزيزاً متعالياً
عن جميع جهات الاستحقاق، ثم حكم بالمغفرة كان الكرم هاهنا أتم مما إذا كان كونه غفوراً
رحيماً يوجب المغفرة والرحمة، فكانت عبارته -رحمه الله- أن يقول: عز عن الكل. ثم حكم
بالرحمة فكان هذا أكمل. وقال قوم آخرون: إنه لو قال: فإنك الغفور الرحيم، أشعر ذلك بكونه
شفيعاً لهم، فلما قال: (فإنك أنت العزيز الحكيم) دل ذلك على أن غرضه تفويض الأمر بالكلية
إلى الله تعالى:، وترك التعرض لهذا الباب من جميع الوجوه^(١).

عرض لقراءة شاذة تروى عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- نقلاً عن الواحدي،
وهذه القراءة تخالف خط المصحف، وهو يعرضها ليردها لعدم مناسبتها للآية، فضلاً عن كونها
مخالفة لخط المصحف^(٢).

وقد نقل التوجيه عن والده -رحمهما الله- وأحببت أن آتي بهذا المثال لأستدل على
إفادة الرازي من والده، ونقله عنه بعض القضايا في التوجيه وغيره. ومن التوجيهات الجيدة
هنا، أن يقال: إن القراءة المتواترة (العزیز الحكيم) أليق بهذا المكان لعمومه، حيث يجمع
الشرطين، و(الغفور الرحيم) لا يحتمل ما احتمله (العزیز الحكيم)، فالغفور الرحيم ينفرد
بالشرط الثاني، وهو (وإن تغفر لهم)، وليس له بالأول تعلق، أما (العزیز الحكيم) فتتعلق

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ٢١، وابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٣، ص ١٨٧، والعكبري،
التبيان، ج ٢، ص ٣٥ - ٣٦.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ج ٤، ص ٤٦٨.

(٣) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٣، ص ٣٧٨، وخاطر، قراءة عبد الله بن مسعود، ص ١٠٥،
والخطيب، معجم القراءات، ج ٢، ص ٣٧٨.

بالشرطين، كأنه يقول: إن تعذبهم فإنك أنت العزيز الحكيم، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم^(١).

المثال الرابع: عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمَخَلُوقَاتِ كُلِّهَا عَن رَّبِّهِنَّ﴾

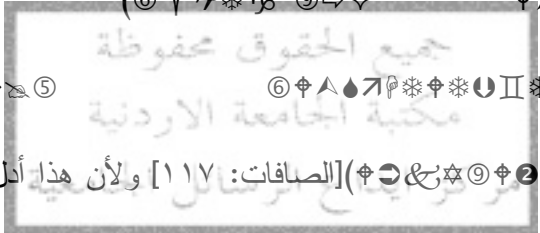
﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمَخَلُوقَاتِ كُلِّهَا عَن رَّبِّهِنَّ﴾ (آل عمران: ٨١)، قال: "قرأ نافع (آتيناكم) بالنون على التثنية، والباقون بالتاء على التوحيد، حجة نافع، قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمَخَلُوقَاتِ كُلِّهَا عَن رَّبِّهِنَّ﴾

والباقون بالتاء على التوحيد، حجة نافع، قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمَخَلُوقَاتِ كُلِّهَا عَن رَّبِّهِنَّ﴾

والباقون بالتاء على التوحيد، حجة نافع، قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمَخَلُوقَاتِ كُلِّهَا عَن رَّبِّهِنَّ﴾

والباقون بالتاء على التوحيد، حجة نافع، قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمَخَلُوقَاتِ كُلِّهَا عَن رَّبِّهِنَّ﴾

المريم: [١٢، ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمَخَلُوقَاتِ كُلِّهَا عَن رَّبِّهِنَّ﴾



﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمَخَلُوقَاتِ كُلِّهَا عَن رَّبِّهِنَّ﴾ (الصافات: ١١٧) ولأن هذا أدل على العظمة فكان أكثر

هيبية في قلب السامع، وهذا الموضع يليق به هذا المعنى، وحجة الجمهور قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمَخَلُوقَاتِ كُلِّهَا عَن رَّبِّهِنَّ﴾

﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمَخَلُوقَاتِ كُلِّهَا عَن رَّبِّهِنَّ﴾ (الحديد: ٩) و ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمَخَلُوقَاتِ كُلِّهَا عَن رَّبِّهِنَّ﴾

﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمَخَلُوقَاتِ كُلِّهَا عَن رَّبِّهِنَّ﴾ (الكهف: ١) وأيضاً هذه القراءة أشبه بما

قبل هذه الآية وبما بعدها؛ لأنه تعالى: قال قبل هذه الآية: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ) وقال بعدها: (إِصْرِي).

وأجاب نافع عنه بأن أحد أبواب الفصاحة تغيير العبارة من الواحد إلى الجمع، ومن الجمع إلى

الواحد، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمَخَلُوقَاتِ كُلِّهَا عَن رَّبِّهِنَّ﴾

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص٣٧٨، بتصرف.

⑤→④○☆→②*③ ②③④⑤ ⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿

٧☆①→②*③(الإسراء: ٢)، ولم يقل: من دوننا كما قال: (وجعلناه) والله أعلم^(١).

ذكر الرازي - رحمه الله - هنا كعادته قراءة السبعة، حيث خالف نافع بقية السبعة في هذا الموضوع، أمّا بقية العشرة فقرأ أبو جعفر كقراءة نافع، وقرأ يعقوب وخلف كقراءة الجمهور^(٢).
ظهرت في هذا المثال شخصية الرازي - رحمه الله - في توجيهه القراءات، حيث إنه أتى بقاعدة السياق وطبقها عند توجيهه لقراءة الجمهور، فكانت قراءتهم (آتيتكم) مناسبة لما قبلها وما بعدها، حيث ذكر التوحيد في: (وإذ أخذ الله) ولم يقل: وإذ أخذنا، وكذلك في (إصري) ولم يقل: إصرنا، فناسب التوحيد التوحيد.

وأتى بحجة نافع في اختياره لقراءة الجمع، وهي أن من الفصاحة تلوين الخطاب وتنويجه من الأفراد إلى الجمع، ومن الجمع إلى الأفراد، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: (وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً) [الإسراء: ٢]، حيث لم يقل: (من دوننا) ولم يقل: وجعلته.

المطلب الرابع: أنواع الاحتجاج للقراءات وأدواته:

الاحتجاج للقراءة هو توثيقها والتماس الدليل تقوية لها، وذلك إما بالاستناد إلى آيات من القرآن الكريم، أو الأحاديث النبوية الشريفة، أو الشعر الصالح للاحتجاج، أو إرجاعها إلى قاعدة علمية، تدرج تحت علم من علوم اللغة، كالنحو والصرف وغيرهما. ومما يلحظ في كتب القراءات الاهتمام بتوجيه القراءة والاحتجاج لها من خلال تأصيلها نحويًا أو لغويًا، أو الاستشهاد

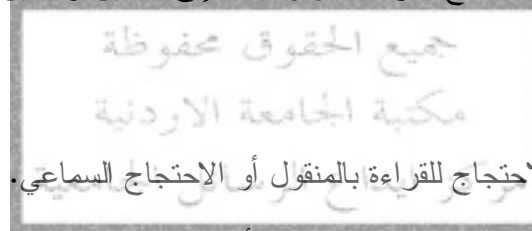
(١) الرازي، التفسير الكبير، ج ٣، ص ٢٧٦.

(٢) ينظر: الداني: التيسير، ص ٧٥، وابن أبي مريم، الموضح، ج ١، ص ٣٩٧، وابن الجزري، النشر، ج ٢،

ص ١٨١، ومحيسن، المغني، ج ١، ص ٣٤٦.

ببيت من الشعر لا يعرف قائله أحياناً، وجعل ذلك أساساً رئيساً وركناً ركيناً للاحتجاج، مع أن الأولى هو الاحتجاج لها بمثيلاتها من القرآن الكريم، أو الأحاديث النبوية الشريفة، وهذا عكس للأمور، فالأصل أن تكون القراءة المتواترة هي المقياس للنحو واللغة حيث "إن السلامة في المنهج، والسداد في المنطق العلمي التاريخي، يقضيان بأن يحتج للنحو ومذاهبه وقواعده وشواهد هذه القراءات المتواترة، لما توافر لها من الضبط والوثوق والدقة والتحري شيء لم يتوافر بعضه لأوثق شواهد النحو"^(١).

وأنا لا أنفي كونهم احتجوا بالقرآن والحديث، لكني ألحظ اهتمامهم بغيرهما، وانطلاقاً من هذا الكلام فقد قسمت الاحتجاج للقراءات وتوجيهها إلى قسمين رئيسين، يضم كل قسم نوعاً من



أدوات الاحتجاج، هما:

القسم الأول: الاحتجاج للقراءة بالمنقول أو الاحتجاج السماعي.

القسم الثاني: الاحتجاج للقراءة بالمعقول أو الاحتجاج القياسي.

(1) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ١٩، من مقدمة الأستاذ سعيد الأفغاني للكتاب.

القسم الأول: الاحتجاج بالمنقول:

انتهيت في مقدمة هذا المطلب إلى اختلاف أدوات علماء القراءة في التوجيه والاحتجاج، فتراهم يحتجون للقراءة بإعرابها وإخراج وجهها، ورجعها إلى لغة من لغات العرب، وتراهم أيضاً يحتجون لها بذكر مثلها من القرآن الكريم، أو بالاستشهاد بحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

إلا أنّ من الواضح اهتمامهم بالعلوم القياسية العقلية أكثر من الأدلة النقلية.

وأعني بالاحتجاج بالمنقول: ما نقل إلينا في كتاب الله تعالى من القراءات المتواترة

الصحيحة - كلام الله تعالى: المعجز-، وما نقل إلينا من حديث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، أفصح الناس لساناً، وأصدقهم قولاً.

مضيفاً إلى هذين الفرعين -أعني الاحتجاج بالقرآن والحديث-، فرعاً ضمته إليهما، لا

لأنه يرقى إلى قوتها، بل لأنه يعد من الأمور السماعية المنقولة، وهو الاستشهاد للقراءة بما روي من ديوان العرب من الشعر المعتمد به، حافظ تراثهم، وأصول لغتهم.

فيتفرع عن هذا قسم الاحتجاج بالمنقول، فروع ثلاثة؛ هي:

أولاً: الاحتجاج للقراءة من القرآن الكريم:

اهتم الرازي -رحمه الله- بالاحتجاج للقراءة بآيات من القرآن الكريم، في أمثلة كثيرة،

جعل احتجابه بالآيات أصلاً في توجيه القراءات، لأنه خير حجة وأقواها؛ مثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْكَوْكَبُ﴾ (الأنبياء: ١٠٥) قال: اقرأ

عاصم وحمزة والكسائي (بوالديه إحساناً)، والباقون (حسناً). واعلم أن الإحسان خلاف الإساءة،

وقد فرّق بين الإحسان والحسن، بأن الإحسان هو خلاف الإساءة، وأن الحسن
خلاف القبيح. فيكون في اختلاف القراءة تنويع للمعاني والدلالات، وإحساناً من أحسن يُحسِنُ،
وحسناً من حسن يُحسُنُ.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثانياً: الاحتجاج للقراءة بالأحاديث النبوية الشريفة:

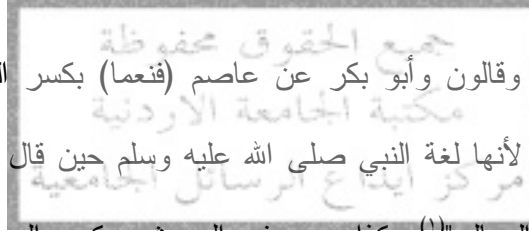
لم يصل احتجاج علماء القراءات بالأحاديث النبوية الشريفة، مرتبة احتجاجهم بالقرآن الكريم، يرجع ذلك إلى كثرة الشواهد القرآنية في مقابل الشواهد من الأحاديث النبوية الشريفة.

كما يرجع إلى إشكالية رواية الحديث بالمعنى، وقد احتج لعدد من القراءات بأحاديث نبوية شريفة وقد استخدم الرازي -رحمه الله- هذا النوع من الاحتجاج، مثال ذلك: عند تفسير

قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِمْ فِيهَا الْهَرَمُ﴾ (١) قوله (١) ﴿لَا يَأْتِيهِمْ فِيهَا الْهَرَمُ﴾

قوله (١) ﴿لَا يَأْتِيهِمْ فِيهَا الْهَرَمُ﴾ (البقرة: ٢٧١)، قال: "الأصل في قوله (فنعما) نعم

ما، إلا أنه أدغم أحد الميمين في الآخر، ثم فيه ثلاثة أوجه من القراءة:



قرأ أبو عمرو وقالون وأبو بكر عن عاصم (فنعما) بكسر النون وإسكان العين وهو اختيار أبي عبيد، قال: لأنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لعمر بن العاص: "نعما بالمال الصالح للرجل الصالح" (١) هكذا روي في الحديث بسكون العين، والنحويون قالوا: هذا يقتضي الجمع بين الساكنين، وهو غير جائز إلا فيما يكون الحرف الأول منهما حرف المد واللين، نحو: دابة وشابة، لأن ما في الحرف من المد يصير عوضاً عن الحركة، وأما الحديث فلأنه لما دل الحس على أنه لا يمكن الجمع بين هذين الساكنين علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تكلم به أوقع في العين حركة خفيفة على سبيل الاختلاس.

والقراءة الثانية: قرأ ابن كثير ونافع برواية ورش وعاصم في رواية حفص (فنعماهي)

بكسر النون والعين، وفي تقريره وجهان:

(١) أحمد، المسند، حديث ١٧٩٥٥، ص ١٢٧١.

أحدهما: أنهم لما احتاجوا إلى تحريك العين حركوها مثل حركة ما قبلها، والثاني:

أن هذا على لغة من يقول: (نعم) بكسر النون والعين، قال سيبويه: وهي لغة هذيل^(١).

القراءة الثالثة: وهي قراءة سائر القراء (فنعما هي) بفتح النون وكسر العين، ومن قرأ بهذه

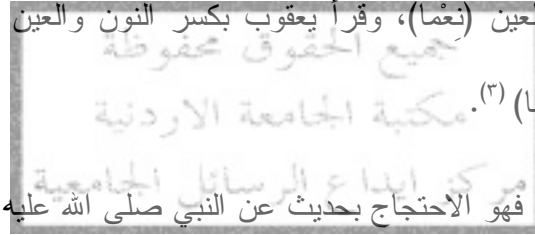
القراءة، فقد أتى بهذه الكلمة على أصلها وهي (نعم)، قال طرفة:

نعم الساعون في الأمر المبر^(٢).

في هذا المثال عرض الرازي -رحمه الله- لقراءات السبعة، إلا أنه لم يذكر الوجه

الثاني لأبي عمرو وقالون وأبي بكر، وهو اختلاس كسرة العين، أما بقية العشرة: فقرأ أبو جعفر

بكسر النون وتسكين العين (نعما)، وقرأ يعقوب بكسر النون والعين (نعما)، وقرأ خلف بفتح



النون وكسر العين (نعما)^(٣). فهو الاحتجاج بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قاله لعبد الله ابن

عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-: (نعما بالمال الصالح للرجل الصالح) بكسر النون

وإسكان العين في نعما.

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٤٤٠.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ج٣، ص٦١.

هذا عجز البيت و أما صدره: "ما أقلت قدامي إنهم ..".

ينظر: التبريزي، شرح الحماسة، ج٢، ص١٧٣، وقد ورد في كتاب سيبويه برواية:

ما أقلت قدم ناعلها نعم الساعون في الحي الشطر

أقلت: حملت. أي ما أقلتني قدامي؛ أي طول الحياة. والشطر، بضمين: جمع شطير، وهو الغريب البعيد،

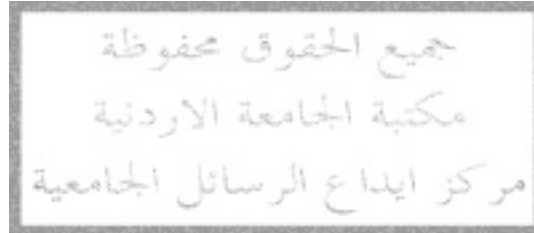
ومعنى البيت: يمتدح بني قيس قائلًا: نعم الساعون هم في الأمر المبر أي الغالب، الذي عجز الناس عن

دفعه، ينظر: سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٤٤٠، والبغدادي، خزنة الأدب، ج٩، ص٣٧٦، وما بعدها.

(٣) ينظر: ابن غلبون، التذكرة، ص٢١١، ومكي، التبصرة، ص١٦٥، وابن الجزري، النشر، ج٢،

ص١٧٧، وابن الجزري، تحبير التيسير، ص٣١٣.

وقد اتخذه بعض علماء التوجيه حجة لقراءة من قرأ بإسكان العين^(١).



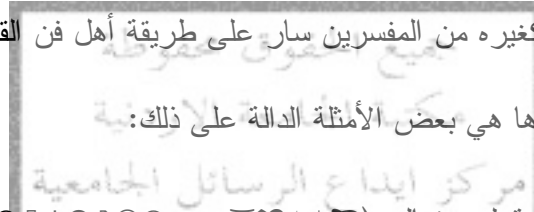
(١) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ١٤٦، وأبو حيان، البحر المحيط، ج ٢، ص ٦٨٩.

ثالثاً: الاحتجاج للقراءة بالشعر:

أخذت كلمة ابن عباس -رضي الله عنهما- "الشعر ديوان العرب" ^(١)، مأخذها في نفوس العلماء، فأرسيت القواعد، وأصلت الأصول في النحو وغيره من مباحث اللغة، استناداً إلى هذا الديوان العظيم، والإرث الثمين، وكان ممن ورث من هذا الإرث علماء القراءات، حيث أخذوا يبحثون في شعر العرب عما يسند بعض القراءات ويقوي وجهها.

وكان هذا الاستشهاد - أعني بالشعر - مشروطاً بكونه صالحاً للاحتجاج، وهذا مبحث طويل، لا يتسع المقام للتفصيل فيه.

والرازي -رحمه الله- كغيره من المفسرين سار على طريقة أهل فن القراءات بذكر حجج بعض القراءات من الشعر، وها هي بعض الأمثلة الدالة على ذلك:



المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١١٠: ١١٠) قال: "قرأ نافع

﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١١٠: ١١٠) قال: "قرأ نافع

﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١١٠: ١١٠) قال: "قرأ نافع

﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١١٠: ١١٠) قال: "قرأ نافع

﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١١٠: ١١٠) قال: "قرأ نافع

﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١١٠: ١١٠) قال: "قرأ نافع

، وكما أنشد أحمد بن يحيى:

(1) الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٣٩٦.

(2) هو أبو عمر التقي النحوي البصري، معلم النحو، مؤلف الجامع والإكمال، كان له اختيار في القراءة على

مذاهب العربية، يفارق قراءة العامة، ويستتكره الناس، ت (١٤٩هـ) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١،

وإن لم أفاتل فالبسوني برقعا^(١)

بحذف الهمزة. أراد فالبسوني بإثبات الهمزة. وأما الذين قرأوا بتخفيف الهمزة فالسبب أن

الهمزة عين الفعل والله أعلم^(٢).

ذكر الرازي - رحمه الله - هنا مسألة من أصول القراءة؛ وهي تسهيل الهمزة في

(أرأيتم) وأشباهها، وعرض لقراءات السبعة، ولم يذكر أن لورش عن نافع وجهاً آخر؛ هو

إبدال الهمزة ألفاً مع مداها مداً مشبعاً، أما بقية العشرة فوافق أبو جعفر نافعاً، وقرأ يعقوب وخلف

بالهمزة كجمهور السبعة^(٣).

وقد استخدم مصطلح التخفيف وهو أحد المصطلحات الدالة على التسهيل، والمقصود

بتسهيل الهمز: هو جعل الهمزة المحققة بينها وبين الحرف الذي تولدت منه حركتها، فتسهل

الهمزة المفتوحة بينها وبين الألف، والمضمومة بينها وبين الواو، والمكسورة بينها وبين الياء،

ويسمى التسهيل بين بين، وهو لا يضبط إلا بالمشافهة والتلقي من القراء المجيدين المتقنين^(٤).

ووجه في هذا المثال قراءة ترك الهمزة، وهي قراءة الكسائي، والشاهد فيه هو احتجابه

ببيت من الشعر لتعليل ترك الهمز.

أما وجه من همز فواضح، لأنه أتى بالكلمة على أصلها، فالهمزة عين الفعل.

(١) بحثت عن قائله في خزنة الأدب، والمعجم المفصل للشواهد الشعرية، فلم أجده.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ج٤، ص٥٣٢.

(٣) ينظر: مكي، التبصرة، ص١٩٢، وابن الباش، الإقناع، ص٣٩٦، وابن أبي مريم، الموضح، ج١،

ص٤٦٧، وابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٠٩.

(٤) ينظر: الضباح، الإضاءة، ص٢٣، والجرمي، معجم علوم القرآن، ص٨٥ و٩٣.

ووجه التخفيف: أنه استنقل اجتماع همزتين في فعل، مع اتصال الفعل بضمير، وذلك كله ثقيل، فخفف الثانية بين الهمزة والألف.

وذكر في وجه ترك الهمز علة أخرى، وهو إجماع العرب على ترك الهمزة في المستقبل في قولهم: (ترى ونرى) فبنى الماضي على المستقبل مع زيادة الهمزة في أولها، فإذا لم تكن في أولها همزة الاستفهام لم يترك الهمزة مثل: (رأيت)، لأن شرطه استنقال الجمع بينهما. وقيل أيضاً: لأنها تكتب في المصاحف بغير ألف، وما ذكر من هذه الوجوه حسن، يعضد بعضه بعضاً^(١).

المثال الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُحْمَلُهُمُ السَّحَابُ وَهُمْ لَا يَرَونهَا﴾ (الحديد: ١٠)، قال: "القراءة المشهورة (وكلا) بالنصب، لأنه بمنزلة: زيدا وعدت خيراً، فهو مفعول وعد، وقرأ ابن عامر: (وكل) بالرفع، وحجته أن الفعل إذا تأخر عن مفعوله لم يقع عمله فيه، والدليل عليه أنهم قالوا: زيد ضربت، وكقوله في الشعر:

قَدْ أَصْبَحْتَ أُمَّ الْخَيْبِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْباً كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعْ^(٢)

روي (كله) بالرفع لتأخر الفعل عنه لموجب آخر، واعلم أن للشيخ عبد القاهر في هذا الباب كلاماً حسناً، قال: إن المعنى في هذا البيت يتفاوت بسبب النصب والرفع، وذلك لأن النصب يفيد أنه ما فعل كل الذنوب، وهذا لا ينافي كونه فاعلاً لبعض الذنوب، فإنه إذا قال: ما فعلت كل الذنوب، أفاد أنه ما فعل الكل، ويبقى احتمال أنه فعل البعض، بل عند من يقول: بأن دليل الخطاب حجة يكون ذلك اعترافاً بأنه فعل بعض الذنوب.

(١) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٣، ص٣٠٦، وابن زنجلة، حجة القراءات، ص٢٥٠، ومكي، الكشف، ج١، ص٤٣١.

(٢) هذا البيت لأبي نجيم، ينظر: الكتاب، سيبويه، ج١، ص٨٥، و يعقوب، المعجم المفصل، ج١١، ص٦٧.

الشعر، لأن النصب لا يكسر البيت ولا يخل به ترك إظهار الهاء. وكأنه قال: كله غير مصنوع...، فهذا ضعيف، والوجه الأكثرُ الأعرافُ النصبُ".^(٢)

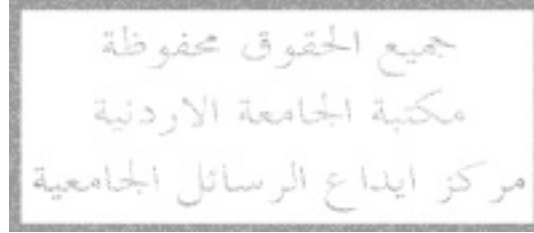
فسيبويه يجوزُ الرفع من باب الضرورة الشعرية، ويقوي النصب لأنه الأكثر والأعرف؛ لكن الجرجاني يدفع ذلك بطريقته البلاغية، حيث فرق بين النصب والرفع من حيث المعنى؛ قائلاً: "وإذا تأملت وجدته لم يرتكبه ولم يحمل نفسه عليه، إلا لحاجة له إلى ذلك، وإلا لأنه رأى النصب يمنعه ما يريد، وذلك أنه أراد أنها تدّعي عليه ذنباً لم يصنع منه شيئاً ألبتة لا قليلاً ولا كثيراً، ولا بعضاً ولا كلاً، والنصب يمنع من هذا المعنى ويقتضي أن يكون قد أتى من الذنب الذي ادّعته بعضه... تقول: لم ألقَ كلَّ القوم ولم آخذ كلَّ الدراهم، فيكون المعنى أنك لقيت بعضاً من القوم، ولم تلقَ الجميع وأخذت بعضاً من الدراهم وتركت الباقي... وإذ قد بان لك من حال النصب أنه يقتضي أن يكون المعنى على أنه قد صنع من الذنب بعضاً وترك بعضاً. فاعلم أن الرفع على خلاف ذلك، وأنه يقتضي نفي أن يكون قد صنع منه شيئاً وأتى منه قليلاً وكثيراً".^(٣)

وهذا البيان لمسألة نحوية تعلقت بالبلاغة، يدل على شخصية الرازي باحتجابه في الشعر لتوجيه القراءات، على أن الرازي أكد أن لا فرق بين الرفع والنصب في الآية. والإعراب على قراءة ابن عامر هو أن يجعل (كل) ابتداءً، وأن يتعدى الفعل إلى ضميره، والتقدير: وكلٌ وعده الله الحسنى، ثم حذف الهاء، فصار: وكلٌ وعده الله الحسنى.

(١) ينظر: ابن غلبون، التذكرة، ص ٤٩٧، والداني، التيسير، ص ١٦٩، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٨٧، ومحيسن، المغني، ج ٣، ص ٢٨٤.
(٢) سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٨٥-٨٦.
(٣) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٨٧-١٨٩.

وعلى قراءة النصب يكون إعراب (كلاً) مفعول (وعد) الأول، و(الحسنى):

مفعوله الثاني^(١).



(١) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٦٩٨، والعكبري، التبيان، ج١، ص٢٩٣.

انفرد حفص عن بقية قراء العشرة ورواتهم بقراءة النصب، فقد قرأ بقية العشرة

كقراءة جمهور السبعة بالرفع^(١).

وفي هذا المثال بيّن الرازي نقلاً عن الزجاج -رحمهما الله- وجه كل قراءة نحوياً؛ لأن الاختلاف بين القراءتين، هو في الحركة الإعرابية، فمن نصبها جعلها مصدراً، فيكون التقدير: نعتذر معذرةً، ومن رفعها جعلها خبراً لمبتدأ محذوف، ويكون التقدير: هذه معذرة، أو قولنا معذرة، وبذلك يكون قد أبان عن وجه كلتا القراءتين.

٣- التوجيه الصرفي والاشتقائي:

١. الصرفي: وأعني به، بيان وجه القراءة صرفياً، وعلم الصرف: " هو علم بأصول تعرف بها

أحوال أبنية الكلم، التي ليست بإعراب ولا بناء"^(٢)، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿...﴾ (مكتبة الجامعة الأردنية مركز أبحاث الرسائل الجامعية)

﴿...﴾

[يوسف:٦٢]، قال: "قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (لفتيانه) بالالف والنون، والباقون

(لفتيته) بالتاء من غير ألف، وهما لغتان كالصبيان والصببية، والإخوان والإخوة. قال أبو علي

الفارسي: الفتية جمع فتى في العدد القليل، والفتيان للكثير، فوجه البناء الذي للعدد القليل أن الذين

يحيطون بما يجعلون بضاعتهم فيه من رحالهم يكونون قليلين؛ لأن هذا من باب الأسرار فوجب

صونه إلا عن العدد القليل، ووجه الجمع الكثير أنه قال: (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) والرحال

تفيد العدد الكثير، فوجب أن يكون الذين يباشرون ذلك العمل كثيرين"^(٣).

(١) ينظر: ابن غلبون التذكرة، ص ٢٧٧، وابن الباذش، الإقناع، ص ٤٠٣، وابن الجزري، النشر،

ج ٢، ص ٢٠٤، ومحيسن، المغني، ج ٢، ص ١٦٨.

(٢) التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون، ج ١، ص ٢١.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج ٦، ص ٤٧٨، وينظر: الفارسي، الحجة، ج ٤، ص ٤٣٠.

عرض الرازي - رحمه الله - لقراءة متواترة وأخرى شاذة، مروية عن الحسن،

بالتخفيف وبوصل الهمزة وسكون الواو، وإذا ابتدأ فبالضم^(١).

في هذا المثال بيّن أن الفرق بين القراءتين، يرجع إلى الاختلاف في أصل اشتقاقهما،

فقراءة: (أوبي) بالتشديد من التأويب، وهو الأوب مرة بعد أخرى، فالتشديد للمبالغة في الفعل،

وأما قراءة: (أوبي) بالتخفيف من الأوب، وهو الرجوع، فليس فيها دلالة المبالغة.

٤- التوجيه الصوتي:

وأعني به، هو بيان وجه القراءة صوتياً، أي بالنظر إلى مناسبة الأصوات لبعضها،

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ حَافٍ﴾ [طه: ١]، قال: "قرأ أبو عمرو بفتح الطاء وكسر

الهاء وقرأ أهل المدينة بين الفتح والكسر، وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الطاء والهاء، وقرأ

حمزة والكسائي بكسر الطاء والهاء، قال الزجاج: وقرئ طه بفتح الطاء وسكون الهاء وكلها

لغات. قال الزجاج: من فتح الطاء والهاء فلأن ما قبل الألف مفتوح ومن كسر الطاء والهاء

فأمال الكسرة لأن الحرف مقصور، والمقصور يغلب عليه الإمالة إلى الكسرة"^(٢).

ذكر الرازي - رحمه الله - مذاهب السبعة، لكنه لم يذكر عاصماً مع ابن عامر وابن

كثير، ومذاهب القراء العشرة هي: أمال حمزة والكسائي وخلف وشعبة فتحة الطاء والهاء من

(طه)، وأمال ورش وأبو عمرو فتحة الهاء منها فقط، والباقون بفتحهما"^(٣).

(١) ينظر: ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٦٢، القباقبي، إيضاح الرموز، ص٦٠٢، والبناء، إتحاف فضلاء

البشر، ج٢، ص٣٨٢، وخاروف، الميسر، ص٤٢٩.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ج٨، ص٥.

(٣) ينظر: ابن غلبون، التنكرة، ص٣٥٧، والداني، التيسير، ص١٢٢، وابن البادش، الإقناع، ص٤٢٧، وابن

أبي مريم، الموضح، ج٢، ص٨٢٨.

وفي هذا المثال نقل عن الزجاج الفرق بين القراءتين، ببيان وجه كل واحدة صوتياً، فوجه من فتح أن ما قبل الألف يأتي دائماً مفتوحاً، ووجه من كسر أن الحرف مقصور، والمقصور يغلب عليه الكسر، وهذا توجيه صوتي.

٥- التوجيه البلاغي:

وأعني به، بيان وجه القراءة بلاغياً، أي بالنظر إلى الفروق البلاغية بين القراءتين،

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَاسْتَوْدَعَهُ قَلْبَهُ فَأَمَرَ الْفَالِقَ الْيَمَانِيَّ أَنْ خُذْ مِنَ الْأَشْيَاءِ ذِكْرًا﴾ (سورة لقمان: ١٧-١٩) قال: ﴿قَالَ: تَقْرَأُ

عاصم وحمزة (فأذنوا) مفتوحة الألف ممدودة، مكسورة الذال، على مثال: (فأمنوا) والباقون (فأذنوا) بسكون الهمزة، مفتوحة الذال مقصورة، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن

علي رضي الله عنه أنهم قرأوا كذلك (فأذنوا) ممدودة، أي فاعلموا من قوله تعالى: ﴿قَالَ: تَقْرَأُ

عاصم وحمزة (فأذنوا) مفتوحة الألف ممدودة، مكسورة الذال، على مثال: (فأمنوا) والباقون

(فأذنوا) بسكون الهمزة، مفتوحة الذال مقصورة، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن

علي رضي الله عنه أنهم قرأوا كذلك (فأذنوا) ممدودة، أي فاعلموا من قوله تعالى:

﴿قَالَ: تَقْرَأُ عَصَمٌ وَحَمْزَةٌ (فَأَذْنُوا) مَفْتُوحَةٌ الْاَلْفُ مَمْدُودَةٌ، مَكْسُورَةٌ الذَّالُ، عَلَي مِثَالِ: (فَأَمَّنُوا) وَالْبَاقُونَ (فَأَذْنُوا) بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ، مَفْتُوحَةٌ الذَّالُ مَقْصُورَةٌ، وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ قَرَأُوا كَذَلِكَ (فَأَذْنُوا) مَمْدُودَةٌ، أَي فَاعْلَمُوا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:

[الأنبياء: ١٠٩]، ومفعول الإيذان محذوف في هذه الآية، والتقدير: فاعلموا من لم ينته عن الربا

بحرب من الله ورسوله، وإذا أمروا بإعلام غيرهم فهم أيضاً قد علموا ذلك، لكن ليس في علمهم

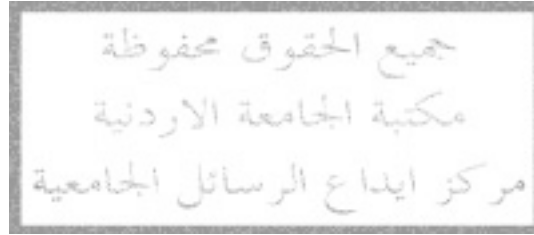
دلالة على إعلام غيرهم، فهذه القراءة في البلاغة أكد، وقال أحمد بن يحيى: قراءة العامة من

الإذن، أي كونوا على علم وإذن، وقرأ الحسن: (فأيقنوا) وهو دليل لقراءة العامة^(١).

(١) الرازي، التفسير الكبير، ج ٣، ص ٨٣.

عرض الرازي - رحمه الله - لمذاهب القراء في (فأذنوا)، لكنه لم يذكر الخلاف عن عاصم، حيث قرأ حمزة وأبو بكر بقطع الهمزة ممدودة، مكسورة الذال، وقرأ حفص وبقيّة العشرة، بسكون الهمزة، مفتوحة الذال^(١).

وقد ذكر نوعاً من أنواع البلاغة في معرض التفريق بين وجهي القراءة، وهو مبحث الحذف الذي يندرج تحت العلم الأول من علوم البلاغة - وهو علم المعاني - إذ بيّن نوعاً من أنواع الحذف، وهو إيجاز الحذف: وهو إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام^(٢).



(١) ينظر: مكّي، التبصرة، ص ١٦٦، وابن الباذش، الإقناع، ص ٣٨٥، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ١٧٨،

والصقافسي، غيث النفع، ص ٦٢

(٢) ينظر: الرماني، النكت، ص ٧٦، وأ.د. فضل، البلاغة، ج ٢، ص ٢٧٤ و٤٦٢.

المبحث الثالث

موقف الرازي من الاختيار والطعن والدفاع



المطلب الأول: موقفه من اختيار القراءات

المطلب الثاني: الطعن في القراءات والدفاع عنها

المبحث الثالث

موقفه من الطعن في القراءات

استمدت القراءات القرآنية قدسيّتها من قدسية القرآن الكريم، وتعالّت وترفعت، لعلو الكتاب المجيد، وتحصنت وتمنعت عن سهام الناقدین والطاعنين، فهي تنزّل من التنزّل، ووجه من أوجه إعجاز القرآن الحكيم، وقد تصدى علماء الإسلام لإبراز هذه القدسية، ببيان أوجه الاحتجاج لها، وبيان المعاني المختلفة الناتجة عنها، وكان من هؤلاء الإمام فخر الدين الرازي -رحمه الله-، حيث عني في تفسيره بالقراءات عرضاً وتوجيهاً، وكان لازماً للمفسر الذي يتعرض للقراءات ويهتم بها، أن يأتي على موضوعات أساسية ذات علاقة بالقراءات، وهي: مسألة الاختيار، ومسألة الطعن في القراءات المتواترة والدفاع عنها، ومن هنا اقتضت طبيعة المبحث أن ينقسم إلى مطلبين اثنين:

المطلب الأول: موقفه من اختيار القراءات.

المطلب الثاني: موقفه من الطعن في القراءات والدفاع عنها.

وقد جعلت مطلب الاختيار يندرج تحت هذا المبحث لما له من صلة وثيقة بقضية

الطعن، إذ الطاعن يختار قراءة على قراءة، ويرد القراءة الأخرى ويعدها ضعيفة، أو غير ذلك

من مسوغات الطعن.

المطلب الأول: موقفه من اختيار القراءات:

تعريف الاختيار:

الاختيار لغةً: "من خار الشيء و اختاره: انتقاه... واخترت فلاناً على فلان: عُدِّيَ بعلى لأنه في معنى فضلتُ"^(١).

أما الاختيار في اصطلاح القراء فهو: "أن يقرأ القارئ بوجه من الوجوه ويؤثره على غيره، ويداوم عليه ويلزمه، حتى يشتهر ويعرف به، ويقصد فيه، ويؤخذ عنه؛ فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"^(٢)، ولا يلزم من هذه الإضافة الغض من القراءة الأخرى.

قال أبو البقاء^(٣) في معرض التفريق بين الإرادة والاختيار: "الاختيار؛ الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، كأن المختار ينظر إلى الطرفين، والمريد ينظر إلى الطرف الذي يريده"^(٤).

فهذا الميل لا يعني أن القراءة الأخرى مرفوضة أو مرجوحة.

ولا بد من ملاحظة فرق دقيق بين اختيار القراءة عند القارئ، واختيار القراءة عند المفسر، إذ الاختيار عند القارئ هو دوامه ولزومه على وجه من وجوه القراءة، لقوة يراها من جانب النحو، أو الشهرة، أو غيرهما.

وهذا يتداخل مع الترجيح ويتقاطع، إذ اختياره لوجه دون آخر يدل على رجحانه عنده.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٦٥ و٢٦٦، مادة خير.

(٢) ابن الجزري، النشر، ج ١، ص ٤٧، بتصريف يسير.

(٣) هو أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، كان من قضاة الأحناف، صاحب الكليات، ت(١٠٩٤هـ)، ينظر:

الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٣٨.

(٤) أبو البقاء، الكليات، ص ٦٢.

أما اختيار المفسر لوجه من القراءة، فالمقصود به أحد أمرين:

الأول: ما يقصده القارئ، وهو قوة هذا الوجه من القراءة نحويًا أو شهرةً أو غيرهما، فيكون معنى اختياره، ترجيحه على غيره، والتعامل مع الوجه الآخر بأنه مرجوح من حيث القراءة لعلّة نحوية أو لعدم شهرته، وهذا المعنى للاختيار يستخدمه الطبري -رحمه الله-، إذ إنه يجمع في اختياراته بين المفسر الفذ، والقارئ المختار. ونجده يصرح بعلّة اختياره^(١).

الثاني: ما يقصده المفسر الذي يبحث عن المعاني، حيث نجد بعض المفسرين يختارون وجهًا من القراءة على آخر، لأنه يتماشى مع التفسير الذي يرتضونه ويرجعونه، فالاختيار هنا لا يتعلق بوجه القراءة من حيث كونها قراءة، بل يتعلق بالمعنى الناشئ عنها، وارتباط ذلك بمعنى الآية.

وأرى أن الأمر الأول هو الترجيح لأنه الخطوة الأولى للاختيار، والثاني استحسان الوجه للتفسير، والمفسر يستخدم الأمرين، فتارةً يختار قراءةً على أخرى، وتارةً يختار قراءةً للمعنى الناتج عنها، وهذه أمثلة أوردتها لبيان طريقة الرازي -رحمه الله- في ذلك.

المثال الأول:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ مَا لِلدِّينِ عَاقِبَةٌ خَيْرٌ لِمَا كَسَبَتْ يَدَاكَ وَأَنْتَ سَاهٍ﴾ (البقرة: ١٧٧) قال:

قرأ حمزة وحفص عن عاصم: (ليس البر) بنصب الراء، والباقون بالرفع، قال الواحدي: وكلا القراءتين حسن؛ لأن اسم (ليس) وخبرها اجتمعا في التعريف فاستويا في كون كل واحد منهما

(١) ينظر مثال ذلك: الطبري، جامع البيان، ٣، ص ٤٨٧، ج ٥، ص ١١٩، ج ١٠، ص ٢٣٤.

اسماً، والآخر خبراً، وحجة من رفع (البر) أن اسم (ليس) مشبه بالفاعل، وخبرها بالمفعول،
والفاعل بأن يلي الفعل أولى من المفعول.

ومن نصب (البر) ذهب إلى أن بعض النحويين قال: (أن) مع صلتها أولى أن تكون اسم (ليس) لشبهها بالمضمر في أنها لا توصف كما لا يوصف المضمر، فكان ههنا اجتمع مضمر ومظهر، والأولى إذا اجتمعا أن يكون المضمر الاسم من حيث كان أذهب في الاختصاص من المظهر، وعلى هذا قرئ في التنزيل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّلُوكَ الْبَرِّ الَّذِي كَانُوا يَتَّبِعُونَ﴾ [الحشر: ١٢] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّلُوكَ الْبَرِّ الَّذِي كَانُوا يَتَّبِعُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢] والاختيار رفع (البر) لأنه روي عن ابن مسعود أنه قرأ: (ليس البر بأن) والباء تدخل في خير ليس^(١).

ذكر الرازي - رحمه الله - مذاهب القراء في البر، حيث خالف حمزة وحفص بقیة

العشرة^(٢).

ونقل الرازي كلام الواحدي الذي نقله عن أبي علي - رحمه الله -^(٣)، وفيه تحسين

كلتا القراءتين، وتوجيههما توجيهاً نحويّاً، فقد احتج لقراءة الرفع بأنّ ليس تشبه الفعل، والفاعل أولى أن يلي الفعل من المفعول.

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج ٢، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(2) ينظر: ابن مهران، الغاية، ص ١٩٢، وابن بليمة، تلخيص العبارات، ص ٧٠، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ١٧٠، وخاروف، الميسر، ص ٢٧.

(3) ينظر: الفارسي، الحجة، ج ٢، ص ٢٧٠، وقد تصرف الواحدي في كلام أبي علي تصرفاً يسيراً.

والثاني: قرأ عاصم (فيضاعفَه) بألف والنصب.

والثالث: قرأ ابن كثير (فيضعفُه) بالتشديد والرفع.

والرابع: قرأ ابن عامر (فيضعفُه) بالتشديد والنصب.

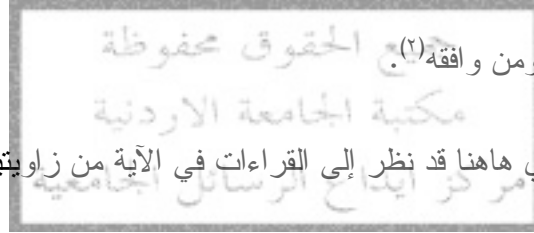
فنقول: أمّا التشديد والتخفيف فهما لغتان، ووجه الرفع العطف على (يقرض)، ووجه

النصب أن يحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ؛ لأن المعنى يكون قرضاً فيضاعفه، والاختيار

الرفع؛ لأن فيه معنى الجزاء، وجواب الجزاء بالفاء لا يكون إلا رفعاً^(١).

عرض لمذاهب القراء السبعة، أمّا بقية العشرة، فقرأ أبو جعفر (فيضعفُه) بالتشديد

والرفع كابن كثير، وقرأ يعقوب (فيضعفُه) بالتشديد والنصب كابن عامر، وقرأ خلف (فيضاعفه)



نرى أن الرازي هاهنا قد نظر إلى القراءات في الآية من زاويتين:

الزاوية الأولى: رجعه الفرق بين التشديد والتخفيف إلى كونهما لغتين، وقد أشار أبو علي إلى أن

التخفيف والتشديد كلُّ منهما داخل في معنى الآخر^(٣).

الزاوية الثانية: التوجيه النحوي، حيث فرّق بين الرفع والنصب، أمّا وجه الرفع: فعلى

العطف على ما في حيز صلة (الذي)، فيصير المعنى: إقراضٌ فمضاعفة، وكأنّ المضاعفة

حصلت بعد الإقراض مباشرة، وهذا ما بينته الفاء التي أفادت التعقيب.

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج٢، ص٥٠٠.

(2) ينظر: ابن مهران، الغاية، ص١٩٨، وابن الجزري، النشر، ج٢، ص١٧٢، والبناء، إتحاف فضلاء البشر،

ج١، ص٤٤٣، والقاضي، البدور الزاهرة، ص٥١.

(3) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٢، ص٣٤٥.

قال أبو السعود - رحمه الله - في وجه الرفع: "يضاعفُ أجره وجزاءه؛ جعل ذلك مضاعفةً له بناءً على ما بينهما - أي بين الإقراض والمضاعفة - من المناسبة بالسببية والمسببية"^(١).

وهذا معنى دقيق في وجه عطف المضاعفة على الإقراض، وذلك لما فيه من تحفيز الهمم على بذل الأموال في سبيل الله.

وهناك وجه آخر للرفع، وهو الاستئناف على القطع، أي: فهو يضاعفه، وقد ذهب أبو حيان إلى مذهب الرازي في اختيار وجه الرفع على العطف، حيث قال: "والباقون بالرفع على العطف على صلة الذي، وهو قول: يقرض، أو على الاستئناف، أي: فهو يضاعفه، والأول أحسن، لأنه لا حذف فيه"^(٢). أي حذف المبتدأ هو.

وأما وجه النصب فيحتاج إلى تأويل الاسم الموصول وصلته، وهو: (الذي يُقرض) حيث يُؤوّل باسم الفاعل، أي: المقرض، وإذا كان الاستفهام ههنا عن المقرض لفظاً، فهو عن الإقراض معنى، أي: أيقرض أحدُ الله فيضاعفه. فدخلت الفاء في جواب الاستفهام فنُصب الفعل (فيضاعفه) بأن مضمرة، فتكون الفاء جواباً للاستفهام لا عاطفة.

ووجه آخر: وهو كونها عاطفة، وحينئذ تكون معطوفة على اسم المصدر من (يقرض) وهو (قرضاً) - ولم أقل مصدرًا؛ لأن مصدر (يقرض) هو إقراضاً وليس قرضاً - فلا يصح العطف إلا بإضمار أن، ليصير مصدرًا معطوفًا على مصدر، والمعنى: من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفة من الله.

هذان إعرابان يحمل كل منهما وجهين في الصناعة النحوية، اختار الرازي - رحمه الله - أحد وجهي الرفع، وهو العطف. وقد علل وجه اختياره بأن الرفع فيه معنى الجزاء، إذ عندما

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ١، ص ٢٨٥.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٢، ص ٥٦٦.

عرض لقراءة ابن كثير وأبي عمرو التي خالفت جمهور العشرة، حيث قرأ الباقر:

(أن صدوكم) بفتح الألف^(١).

أمّا قراءة الجمهور فهي ظاهرة الوجه، "وذلك لأن المشركين صدوا النبي عليه السلام والمسلمين عن البيت، ومنعوه من دخول مكة، فهو أمر قد مضى"^(٢).

والمعنى: لا يكسبكم بغض قوم من أجل أن صدوكم عن المسجد الحرام الاعتداء، أمّا قراءة الكسر فهي على أنها شرط، والجواب محذوف دلّ عليه قوله: (لا يجرمنكم) فهو دليل الجواب المقدر، لا الجواب المقدر؛ لأن الجواب لا يتقدم، وإنما الذي يتقدم ما يدل عليه، أي دليله. والمعنى: إن يصدوكم مثل ذلك الصد الذي وقع منهم؛ أو يستديموا الصد؛ فلا يجرمنكم بغضكم على الاعتداء.

وقدّره أبو علي: إن صدّكم قوم عن المسجد الحرام فلا تكسبوا عدواناً^(٣).

في هذا المثال أثر الرازي - رحمه الله - استخدام مصطلح الاختيار عازياً ذلك للطبري - رحمه الله -، على أن الطبري نفسه لم يستخدم هذا المصطلح، حيث قال: "فإن قراءة ذلك بفتح الألف، أبين معنى"^(٤).

وهذا التصرف من الرازي توضيح وبيان لما أراده الطبري، إذ لم يرجح الطبري قراءة على قراءة، وإنما دعم قراءة الفتح بقوة المعنى، وهذا منه اختيار.

(1) ينظر: الداني، التيسير، ص ٨٢، وابن بليمة، تلخيص العبارات، ص ٨٥، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ١٩١، وخاروف، الميسر، ص ١٠٦.

(2) مكّي، الكشف، ج ١، ص ٤٠٥.

(3) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٣٠٠، والفارسي، الحجة، ج ٣، ص ٢١٣، وابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٢، ص ١٥٠، والعكبري، التبيان، ج ١، ص ٣١٤، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ٢، ص ٢٣٦.

(4) الطبري، جامع البيان، ج ٤، ص ٤٠٥.

لفظاً مشتقاً؛ لكان مفهومه صالحاً لوقوع الشركة فيه، ولو كان الأمر كذلك، لما كان قولنا: لا إله إلا الله؛ موجباً للتوحيد؛ لأن المستثنى هو قولنا: الله، وهو غير مانع من وقوع الشركة فيه، ولما اجتمعت الأمة على أن قولنا: لا إله إلا الله، يوجب التوحيد المحض؛ علمنا أن قولنا: الله، جار مجرى الاسم العلم.

الثاني: أنه كلما أردنا أن نذكر سائر الصفات والأسماء ذكرنا أولاً قولنا: الله، ثم وصفناه بسائر الصفات؛ كقولنا: هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس، ولا يمكننا أن نعكس الأمر فنقول: الرحمن الرحيم الله، فعلمنا أن الله هو اسم علم للذات المخصوصة. وسائر الألفاظ دالة على الصفات والنعوت.

الثالث: أن ما سوى قولنا: الله، كلها دالة، إما على الصفات السلبية، كقولنا: القدوس السلام، أو على الصفات الإضافية، كقولنا: الخالق الرازق، أو على الصفات الحقيقية كقولنا: العالم القادر، أو على ما يتركب من هذه الثلاثة، فلو لم يكن قولنا: الله اسماً للذات المخصوصة لكان جميع أسماء الله تعالى: ألفاظاً دالة على صفاته، ولم يحصل فيها ما يدل على ذاته المخصوصة، وذلك بعيد؛ لأنه يبعد أن لا يكون له من حيث إنه هو اسم مخصوص.

والرابع: قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥] والمراد هل تعلم من اسمه الله غير الله؟ وذلك يدل

على أن قولنا: الله اسم لذاته المخصوصة، وإذا ظهرت هذه المقدمة فالترتيب الحسن أن

يذكر عقيبها الصفات كقولنا: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]

فالإنسان كلي من حيث عدم تصور الشركة فيه، من حيث هو خالد، وهو جزئي باعتباره فرداً من أفراد الإنسان، ينظر: أبو البقاء، الكليات، ص ٧٤٥، وما بعدها، والميداني، ضوابط المعرفة، ص ٣٤، وما بعدها. وعلى هذا فتوجيه كلام الرازي بأنه رفض أن يكون اسم الله كلياً، لأنه لا يمنع من عدم تصور وقوع الشركة فيه، والذي يقابل الكلي الجزئي، وهو ما يمنع تصور وقوع الشركة فيه، وههنا لطيفة وهي أنه لم

⑤ ④ ③ ② ① ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

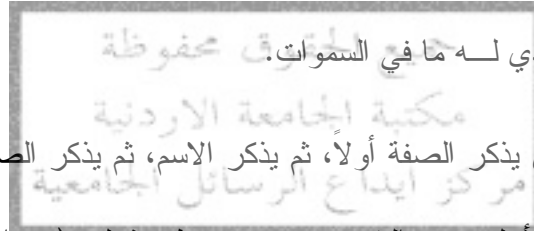
⑤ ④ ③ ② ① ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

⑤ ④ ③ ② ① ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

المصور البارئ الله، فذلك غير جائز.

وإذا ثبت هذا فنقول: الذين قرأوا: (الله الذي له ما في السموات) بالرفع أرادوا أن يجعلوا قوله: (الله) مبتدأ ويجعلوا ما بعده خبراً عنه، وهذا هو الحق الصحيح، فأما الذين قرأوا: (الله) بالجر عطفاً على: (العزیز الحميد) فهو مشكل لما بينا أن الترتيب الحسن أن يقال: الله الخالق. وإما أن يقال: الخالق الله، فهذا لا يحسن، وعند هذا اختلفوا في الجواب على وجوه:

الأول: قال أبو عمرو بن العلاء: القراءة بالخفض على التقديم والتأخير، والتقدير: صراط الله



والثاني: أنه لا يبعد أن يذكر الصفة أولاً، ثم يذكر الاسم، ثم يذكر الصفة مرة أخرى كما يقال: مررت بالإمام الأجل محمد الفقيه، وهو بعينه نظير قوله: (صراط العزیز الحميد، الله الذي له ما في السموات).

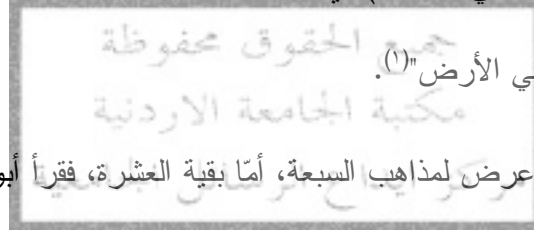
وتحقيق القول فيه: أنا بينا أن الصراط إنما يكون ممدوحاً محموداً إذا كان صراطاً للعالم القادر الغني، والله تعالى: عبر عن هذه الأمور الثلاثة بقوله: (العزیز الحميد)، ثم لما ذكر هذا المعنى وقعت الشبهة في أن ذلك العزیز من هو؟ فعطف عليها قوله: (الله الذي له ما في السموات وما في الأرض) إزالة لتلك الشبهة.

الثالث: قال صاحب "الكشاف": الله عطف بيان للعزیز الحميد، وتحقيق هذا القول ما قررناه فيما تقدم.

يتعرض لذكر الجزئي تنزيهاً لله -جل وعلا-، وإنما عدل عن ذلك قائلاً: هو جار مجرى الاسم العلم، إذ إن تصورنا لله سبحانه وتعالى: يجب أن لا يخضع لمصطلحات المناطق.

الرابع: قد ذكرنا في أول هذا الكتاب، أن قولنا: الله في أصل الوضع مشتق، إلا أنه بالعرف صار جارياً مجرى الاسم العلم، فحيث يبدأ بذكره ويعطف عليه سائر الصفات، فذلك لأجل أنه جعل اسم علم، وأما في هذه الآية حيث جعل وصفاً للعزیز الحميد، فذاك لأجل أنه حمل على كونه لفظاً مشتقاً فلا جرم بقي صفة.

الخامس: أن الكفار ربما وصفوا الوثن بكونه عزيزاً حميداً فلما قال: (لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) بقي في خاطر عبدة الأوثان أنه ربما كان ذلك العزيز الحميد هو الوثن، فأزال الله تعالى هذه الشبهة وقال: (الله الذي له ما في السموات وما في الأرض) أي المراد من ذلك العزيز الحميد هو الله الذي له ما في



في هذا المثال عرض لمذاهب السبعة، أما بقية العشرة، فقرأ أبو جعفر بالرفع، وقرأ روح عن يعقوب وخلف بالجر، أما رويس عن يعقوب فقرأ بالرفع إذا ابتدأ بها، وقرأ بالجر عند وصلها مع ما قبلها^(٢).

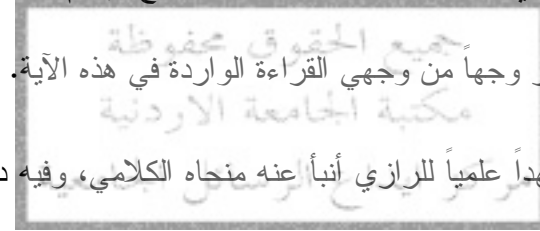
اختار الإمام الرازي -رحمه الله- قراءة نافع وابن عامر بالرفع وقدم ذلك ببحث، وهو هل اسم (الله) جار مجرى الاسم العلم للذات الإلهية أو هو مشتق؟ واستدل على اختياره بخمسة أوجه. وبنى على هذا البحث أن الترتيب الحسن أن يُذكر اسم الله، ثم يُذكر بعده الصفات، كقوله تعالى: (هو الله الخالق البارئ المصور) [الحشر: ٢٤]، وأن العكس غير جائز، ثم ذكر أن قراءة الرفع يعرب فيه لفظ الجلالة (الله) مبتدأ وما بعده خبر.

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج٧، ص٥٩.

(2) ينظر: ابن مهران، الغاية، ص٢٩٢، وابن بليمة، تلخيص العبارات، ص١٠٨، وابن الجزري، تحبير التيسير، ص٤٢٤، وخاروف، الميسر، ص٢٥٥.

فبعد هذا الاختيار بين أشكال قراءة الجر، وهو مجيئها على خلاف الترتيب الحسن، ثم ذكر خمسة أوجه في توجيه هذه القراءة، كلها لا يخلو من تمحل من وجهة نظر الرازي، ويبدو في هذا المثال الاتجاه الكلامي في اختيار قراءة بعد ترجيحها، وفيما أرى أن أس هذا الترجيح مبناه الأصل الكلامي الذي انطلق منه، وهو تعدد الشركة في لفظ الجلالة إذا كان مشتقاً، وذلك لدخول المفهوم الكلي في لفظ الجلالة على هذا الوجه؛ وذلك لأنه إذا كان قولنا: (الله) اسماً مشتقاً من معنى؛ لكان المفهوم صالحاً لوقوع الشركة فيه، ولما أوجبت كلمة الإخلاص التوحيد.

وقد انفرد الرازي -رحمه الله- باختبار قراءة الرفع، إذ لم أجد أحداً قبل الرازي -فيما



اطلعت عليه - قد اختار وجهاً من وجهي القراءة الواردة في هذه الآية. وهذا يُسجل جهداً علمياً للرازي أنبأ عنه منحاه الكلامي، وفيه دليل على استقلالية

شخصيته وقوتها، فقد يتبنى رأياً في القراءات وإن لم يسبقه سابق.

وهذا المثال يختلف عن غيره من الأمثلة الواردة في الاختيار، حيث جاء الاختيار فيه

بوصفه نتيجة لترجيح قراءة على أخرى كما سبق بيانه، ويتفق مع ما سبق في كونه جاء اختياراً

تفسيرياً مبنياً على المعنى، بقطع النظر عن عدد القراء.

المطلب الثاني: الطعن في القراءات والدفاع عنها:

يبحث هذا المطلب في قسمين اثنين، عرضت في الأول منهما لموقف الرازي -رحمه الله-

في الطعن في القراءات، وجعلت الثاني للحديث عن موقفه في الدفاع عن القراءات، وهأنذا

أشرع في المطلوب.

القسم الأول: موقفه من الطعن في القراءات:

أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم، والسبب في هذه الروايات قلة ضبط الرواة، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو^(٢).

وهذا مألوف من الزمخشري، فهو كثير الطعن في قراءات أئمة يشهد لهم بالضبط والإتقان في القراءات والعربية والنحو على السواء، ومعظم أئمة القراء من أئمة النحو، كأبي عمرو والكسائي وغيرهما. والزمخشري هنا لم يستطع تخطئة أبي عمرو لمعرفته من هو؟ فوجه الطعن لرواة هذه القراءة، لا لقراءة أبي عمرو، "والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة"^(٣).

وهذا معلوم ومحتوم في علم القراءات، إذ إن القراءات القرآنية المشهورة، التي تلقتها الأمة بالقبول، وأقبل عليها أهل القرآن تعليماً وتعليماً، تواترت في كل طبقاتها بعد القراء العشرة المعروفين، وإذا كان من مشكل في قضية تواتر أحدها، فهو بين هذا القارئ والنبى صلى الله عليه وسلم، وليس بين القارئ ومن بعده؛ "أما تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم ففيه نظر، فإن إسناده الأئمة السبعة بهذه القراءات السبع موجود في كتب القراءات"^(٤)، ولذلك اشترط العلماء الشروط الثلاثة، وكان شرط الإسناد شرطاً رئيساً، ويقصد به: أن يصح الإسناد بين القارئ والنبى صلى الله عليه وسلم، والمقصود بالقارئ أحد قراء العشرة.

وعلى هذا فلا مجال للطعن في هذه القراءات، بالتشكيك في روايتها عن أبي عمرو، فتواترها عنه ثابت، لا يجادل فيه أحد، والذي دعا الزمخشري إلى ذلك؛ متابعتة لمذهب الخليل وسيبويه - وهما من علماء البصرة - في هذه المسألة، ظناً منه أنه المذهب الصحيح دون غيره.

(١) ينظر: الداني، التيسير، ص ٧٢، وابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ١٧٨، والبناء، إتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ٤٦١، وخاروف، الميسر، ص ٤٩.

(٣) الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٤) الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٤٦٦.

(١) الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٤٦٦.

قال الداني: "وقد بلغني عن ابن مجاهد أنه رجع عن الإدغام إلى الإظهار اختياراً واستحساناً ومتابعةً لمذهب الخليل وسيبويه قبل موته بست سنين، قلت: إن صح ذلك عن ابن مجاهد، فإنما هو في وجه إظهار الكبير^(١)، أما في وجه إدغامه فلا، لأنه إذا أدغم الراء المتحركة في اللام، فإدغامها ساكنة أولى وأحرى، والله أعلم"^(٢).

هذا في سياق الرد على هذا الطعن، أما موقف الرازي -رحمه الله- فإن نقله رأي الزمخشري دون تعقيب، يجعله في مصاف الطاعنين - لا سيما في هذا الموضوع-، لكن دفاعه عن القراءات -كما سيظهر جلياً في القسم التالي- يصرف هذه الصفة عنه، والله أعلم.

المثال الثاني:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ الْأَنْعَامُ لِرَبِّهَا ذُرِيًّا ذُرِيًّا﴾ (١٣٧: الأنعام)، قال: "قرأ ابن عامر وحده (زَيْنٌ) بضم الزاي وكسر الياء، وبضم اللام من (قتلٌ) و(أولادهم) بنصب الدال، (شركائهم) بالخفض، والباقون (زَيْنٌ) بفتح الزاي والياء، (قتلٌ) بفتح اللام، (أولادهم) بالجر، (شركائهم) بالرفع.

(٢) الإدغام الكبير: هو ما كان المدغم والمدغم فيه متحركين، ينظر: الجرمي، معجم علوم القرآن، ص ٢٨، ومعنى كلمة الداني -رحمه الله- "فإنما هو في وجه إظهار الكبير": أي إن كان رجوع من ابن مجاهد رحمه الله فإنه يكون عن الإدغام الكبير، وهو ما كان بين حرفين متحركين - إلى الإظهار، فوضع مصطلحاً لذلك سماه (الإظهار الكبير) ليقابل الإدغام الكبير، والله أعلم.

(٣) ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ١١.

وقد نقل كلام الزمخشري في هذا المثال أيضاً، الذي طعن فيه على قراءة ابن عامر

منطلقاً من مسألة نحوية. لكنه لم يصرح باسمه، و تصرف بالعبارة قليلاً^(١).

وقد أثار كلام الزمخشري أبا حيان رحمهما الله-، حيث قال: "وأعجب لعجمي ضعيف

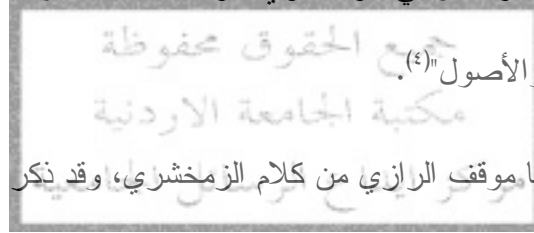
في النحو، يرد على عربي صريح، محض قراءة متواترة، موجود نظيرها في لسان العرب، في

غير ما بيت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة، الذين تخيرتهم هذه الأمة، لنقل كتاب

الله شرقاً وغرباً"^(٢)، وتابع السمين شيخه أبا حيان رحمهما الله- فقال: "وهذه القراءة متواترة

صحيحة، وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي، وهو أعلى قراء السبعة سنداً

وأقدمهم هجرة"^(٣)، واعتذر الألويسي للزمخشري رحمهما الله- بقوله: "ولعل عذره في ذلك



والذي يهمننا هنا موقف الرازي من كلام الزمخشري، وقد ذكر الألويسي في معرض رده

على من طعن في قراءة ابن عامر، الأصل الذي نادى به الرازي، عند دفاعه عن قراءة

حمزة: (→) ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

→ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

يطعن في أي قراءة^(١).

المثال الثالث:

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشف، ج٢، ص٦٦.

(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٦٥٨.

(٣) السمين، الدر المصون، ج٥، ص١٦٨.

(٦) الألويسي، روح المعاني، ج٤، ص٣٨٥.

(١) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج٣، ص٤٧٩.

(٢) ينظر: الألويسي، روح المعاني، ج٤، ص٣٨٥.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لِقَائِهِمْ﴾

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ [٤٧]، قال: "وقُرئ: (مُخْلَفٌ وَعَدُهُ رُسُلُهُ) بجر الرسل ونصب الوعد، والتقدير: مُخْلَفٌ

رسله وعده، وهذه القراءة في الضعف كمن قرأ: قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ" (١).

ذكر قراءة شاذة، لم أجد من نسبها لقارئ معين (٢).

في هذا المثال تابع الزمخشري أيضاً، فنقل عنه قراءة شاذة وتعقيبه عليها ثم

تضعيفها، وربطها بقراءة ابن عامر الواردة في المثال السابق.

المثال الرابع:

جميع الحقوق محفوظة

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لِقَائِهِمْ﴾

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ [٤٧]، قال: "وقُرئ: (مُخْلَفٌ وَعَدُهُ رُسُلُهُ) بجر الرسل ونصب الوعد، والتقدير: مُخْلَفٌ

رسله وعده، وهذه القراءة في الضعف كمن قرأ: قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ" (١).

ذكر قراءة شاذة، لم أجد من نسبها لقارئ معين (٢).

في هذا المثال تابع الزمخشري أيضاً، فنقل عنه قراءة شاذة وتعقيبه عليها ثم

تضعيفها، وربطها بقراءة ابن عامر الواردة في المثال السابق.

فتحة التاء المدغمة إلى الهاء.

الثانية: قرأ نافع ساكنة الهاء مشددة الدال أدغمت التاء في الدال وتركت الهاء على حالها،

فجمع في قراءته بين ساكنين، كما جمعوا في (يخضمون) [يس: ٤٩]، قال علي بن

عيسى: وهو غلط على نافع.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج٧، ص١١١.

(٤) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٣، ص٣٤٦، وأبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٤٥٦، والخطيب،

معجم القراءات، ج٤، ص٥١٧.

الثالثة: قرأ أبو عمرو بالإشارة إلى فتحة الهاء من غير إشباع، فهو بين الفتح والجزم مختلصة على أصل مذهبه اختياراً للتخفيف، وذكر علي بن عيسى أنه الصحيح من قراءة نافع.

الرابعة: قرأ عاصم بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال فراراً من التقاء الساكنين، والجزم يحرك بالكسر.

الخامسة: قرأ حماد ويحيى بن آدم^(١) عن أبي بكر عن عاصم بكسر الياء والهاء، أتبع الكسرة للكسرة. وقيل: هو لغة من قرأ (نستعين ونعبد)^(٢).

السادسة: قرأ حمزة والكسائي (يَهْدِي) ساكنة الهاء، وتخفيف الدال على معنى يهتدي، والعرب تقول: يهدي، بمعنى يهتدي، يقال: هديته فهدى أي: اهتدى^(٣).

عرض لمذاهب السبعة، إلا أنه لم يفضل مذاهب بعضهم. ومذاهب العشرة؛ هي: قرأ قالون وابن جَمَاز: (لا يَهْدِي) بسكون الهاء وتشديد الدال بخلف عنهما، والوجه الثاني لهما اختلاس فتحة الهاء.

وقرأ ابن وردان (لا يَهْدِي) بسكون الهاء وتشديد الدال.

وقرأ حفص ويعقوب: (لا يَهْدِي) بكسر الهاء وتشديد الدال، وقرأ شعبة: (لا يَهْدِي) بكسر

الياء والهاء وتشديد الدال، وقرأ ورش وابن كثير وابن عامر: (لا يَهْدِي) بفتح الياء والهاء

وتشديد الدال، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: (لا يَهْدِي) بسكون الهاء وتخفيف الدال، وقرأ أبو

(1) ابن خالد، أبو زكريا الصلحي، إمام كبير حافظ، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، ت(٢٠٣هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص ٣٦٣-٣٦٤.

(2) يشير الرازي إلى لغة بعض قريش في كسر أول الفعل المضارع إذا كان بالنون والتاء والهمزة، دون ياء الغائب، وأورد صيغة التمريض بقوله: وقيل هو: لغة... تضعيفاً لهذا التوجيه، وقرأ (نستعين) بكسر النون:

الأعشى وابن وثاب والنخعي، ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص٢٧٩، وابن عطية، المحرر الوجيز، ج١، ص٧٢.

(3) الرازي، التفسير الكبير، ج٦، ص٢٥٠.

والتعليق على هذه النقطة سيكون عاماً للأمتة الواردة في الطعن كلها. حيث الشواهد فيها واحدة، كما أن المسألة واحدة كذلك، وهي الطعن في قراءة من القراءات المتواترة. هذه الأمتة أورد فيها الرازي -رحمه الله- الطعن في قراءات متواترة، نقل الطعن عن الزمخشري في أربعة منها، وعن علي بن عيسى في واحد منها.

أما ما يتعلق بطعن الزمخشري وعلي فإن مداره، أن القراءة إنما تكون بالاختيار، تبعاً للأقيس والأفشى في اللغة، وفي ذلك يقول ابن المنير^(١) في تعليقه على طعن الزمخشري في قراءة ابن عامر (وكذلك زين...): "لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمياء، وتاه في تيهاء. وأنا أبرأ إلى الله وأبرئ حملة كتابه وحفظة كلامه مما رامهم به. فإنه تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفاً قرأ به اجتهاداً، لا نقلاً ولا سماعاً؛ فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه.."^(٢)

ويؤكد الزركشي^(٣) هذا المسلك للزمخشري عند كلامه على أصل القراءات، حيث قال: "القراءات توقيفية وليست اختيارية، خلافاً لجماعة منهم الزمخشري، حيث ظنوا أنها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء... وهذا تحامل، وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة وأنها سنة متبعة، ولا مجال للاجتهاد فيها"^(٤).

وذكر سيبويه في كتابه: الاتباع في القراءة، "وأن القراءة لا تخالف؛ لأن القراءة السنة"^(٥).

(٣) هو أحمد بن محمد، المنعوت بناصر الدين، له الباع الطويل في علم التفسير والقراءات، وكان علامة الإسكندرية، له (البحر الكبير في نخب التفسير) والحاشية المشهورة على الكشاف، المسماة (الانتصاف)، ت(٦٨٣هـ)، ينظر: الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٨٩، وما بعدها.

(٤) ابن المنير، الانتصاف بهامش الكشاف، ج ٢، ص ٦٥.

(١) هو محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقهاء الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة منها (البرهان في علوم القرآن)، توفي سنة (٧٩٤هـ)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٦٠.

(٢) الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٤٦٩-٤٧٠.

(٣) سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ١٤٨.

فالرد على الزمخشري -رحمه الله- يكون بنقض مسألة اختيار القراءة كما يراها، وأحسب أن ما نقلته عن بعض العلماء يكفي ويشفي، على أن مسألة الاختيار الذي قصده الزمخشري لا بد له من بحث قائم بذاته، يراعى فيه مسائل كثيرة منها جمع المصحف، والأحرف السبعة، وهل القراءات القرآنية مغايرة لكتاب الله تعالى؟ وغيرها من المسائل ذات الصلة بالقراءات.

والعجب من الرازي حيث نقل كلام الزمخشري في طعنه على قراءات متواترة، وكلام علي بن عيسى أيضاً. ومنحى الرازي -رحمه الله- في التعامل مع القراءات المتواترة مغاير تماماً للمنحى الذي تبناه الزمخشري وغيره.

وهذا المنحى للرازي سوف يتضح في المطلب التالي، في الحديث عن دفاعه عن القراءات، وكيف يشدد النكير على من ينكلم على قراءة متواترة طعناً أو تضعيفاً؟ حيث إن القراءة سنة متبعة نقلها الأئمة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا الأمر مشكل من مشكلات البحث. حيث إنني عندما تصفحت بعض المواضع التي طُعن فيها، وجدت مفسرنا الرازي ينافح ويدافع عن القراءات المتواترة، وعندما تعمقت بحثاً في الأمثلة وتمحيصاً لها، وجدت له موقفاً يتناقض تماماً مع موقفه المبدئي هناك.

وإذا حاولت أن أفسر ذلك فأقول:

إن الرازي -رحمه الله- مفسر كبير، حظي تفسيره باهتمام خاص، بل عدّ مدرسة بذاته، أخذ عليه فيه بعض الخلال، منها، أنه يذكر الشبهة مقررّاً مذهب الخصوم بأوفى عبارة، فإذا جاء ليردها، أوجز فيها واختصر. حتى يظهر للقارئ قوة الشبهة وضعف النقص. ولعل هذا الذي

نقله الرازي عن الزمخشري وعلي بن عيسى. من هذا القبيل، حيث أراد أن يذكر هذه الشبهة ليردها. أقول: لعل ذلك ما جرى؟

لكنّ هناك فرقاً بين ما فعله في هذه المواضع من مباحث القراءات، والمواضع التي يذكر فيها الشبه، ويوجز بردها، -أعني التي في تفسيره، وقد أخذت عليه- وهو أنه في الأخيرة يأخذ في ردها ولو بكلمة، وقد اعترف مخالفوه ومحبهه بذلك، فقالوا: يوجز بالرد، والعجيب هنا أنه لم ينبس ببنت شفه، فالأمر مختلف.

ولعل قائلاً يقول: إنه نسي، والجواب عنه: أنه من غير المعقول أن يتكرر ذلك في مواضع عدة، يذكر فيها عن الزمخشري وعلي بن عيسى طعنهما دون كلمة واحدة.

ولعل معتزلاً آخر يقول: إن تقريره لهذه الإشكالات، وعدم الرد عليها، وبيان فسادها؛ إنما كان لأنه أراد تفصيل الرد وتقريره في مواضع أخرى يدافع فيها عن القراءات المتواترة.

وهذا وارد، إلا أنه يبعد أيضاً؛ لأنه كان باستطاعته أن يفصح عن ذلك فيقول: وسنتكم عن ذلك في موضع كذا، لكنه لم يفعل.

وهناك احتمال ثالث؛ وهو أنه أورد هذه الطعون مقرأً أصحابها عليها، بدليل أنه إذا أقر شيئاً لم يعقب عليه، وهذا يكثر في تفسيره.

وقد يقال: لعل ذلك وقع لأنه مقتنع بكلامهم، لكنه غير راضٍ عنه تمام الرضى، فدعاه اقتناعه إلى نقل كلامهم، ومنعه عدم رضاه التام عن التعقيب والتأكيد على ذلك، أو لعل ذلك وقع منه لأنه مقتنع بكلامهم، ولم يعقب بكلمة؛ مخافة التشهير به، ونم الناس له في هذا الموضوع، فأثر النقل لذلك.

لكنّ ثمة إشكالاً في ذلك، وهو أن الرازي ذو شخصية مستقلة، فكيف يتابع آخرين على أمر دون أن يكون لهذه الشخصية ظهور وبروز؟ لاسيما أننا سنرى في القسم التالي دفاعاً منه عن القراءات في وجه الطاعنين.

هذه احتمالات في حل هذا الإشكال، نظرت فيها إلى الأمثلة من زاويتين:

الأولى: نقله الطعن عن غيره، فلم يرد منه أي طعن من تلقاء نفسه.

الثاني: عدم تعقيبه على أي من هذه الطعون مطلقاً.

وإذا أردت أن أنحو في دراسة هذه الأمثلة التي ذكر فيها طعون بعضهم، ولم يعقب عليها بشيء، فأنظر إلى مضامينها من حيث كونها من الأصول أو الفرش، لأورد احتمالاً من جهة رابعة؛ فإنني أجد أن بعضها من الأصول، وهو إدغام الراء الساكنة في اللام، وفي المثال الخامس في إدغام النون في الجيم من (نجي) وهو من الأصول أيضاً. أما المثال الثاني فهو في الفرش، والثالث يتبعه في ذات الموضع، وفي المثال الرابع في إسكان الهاء في (بهدي) عند تشديد الدال وهو من الفرش.

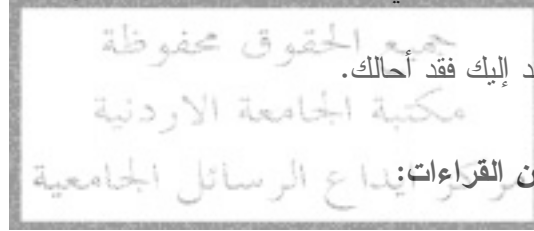
وقد يُقال: إن الرازي -رحمه الله- أورد هذه الطعون لأنها مسألة من مسائل الأصول، متساهلاً في ذلك؛ لأن بعض العلماء تكلم عن تواتر القراءات، مفرقاً بين ما كان من قبيل الأداء، عن غيره من مسائل القراءات^(١).

وهذا القول لا يُوافق عليه، ولكنني أذكره هنا، لعل تساهل الرازي في ذكر هذه الطعون منبعه، كون القراءات المتكلم فيها بعضها من مسائل الأصول، التي فرقتها بعضهم عن فرش القراءات.

(١) ينظر: الزركشي، البرهان، ج١، ص ٤٦٦.

وهذا الاحتمال قد يقبل في الاعتذار عن موقف الرازي إزاء القراءات الأصولية منها، ويبقى الإشكال قائماً في القراءات الفرشية، كما أن تمام قبولها كان يتوقف على نص أو إشارة منه تفيد هذا التوجه، إلا أنه لم يفعل شيئاً من ذلك.

وأنا في هذا التطواف حاولت تسويغ هذه الطعون في مقابل الدفاع القوي الذي سيظهر جلياً في المطلب التالي عن القراءات المتواترة، والذي يظهر فيه الرازي -رحمه الله- غير منسجم مع ما ذهب إليه في أمثلة الطعن، والذي أخلص إليه أن الرازي -رحمه الله- انسجم مع منهجه العام في التفسير، في إيراده الشبهة، ثم ضعفه في الإجابة عنها، وها هنا اختلفت الصورة قليلاً، حيث نقل عن غيره طعوناً في القراءات، دون أن يرد على قائلها، وهي من قبيل تلك



رأينا في القسم السابق أمثلة ينقل الرازي -رحمه الله- طعون بعضهم على قراءات متواترة، وهذا القسم يظهر موقف الرازي في الدفاع عن القراءات المتواترة:

المثال الأول:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿→⑤④③②①﴾

⑤④③②①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

→⑤④③②①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

الميم قال القفال^(١)-رحمه الله-: وقد رويت هذه القراءة عن غير القراء السبعة عن مجاهد وغيره، وأما الباقيون من القراء فكلهم قرأوا بنصب الميم. وقال صاحب "الكشاف": قرئ

(١) هو محمد بن علي، الإمام، أبو بكر الشاشي، كان فقيهاً، محدثاً، مفسراً، أصولياً، لغوياً، شاعراً، من مصنفاته (التفسير الكبير)، ت (٣٦٥هـ)، ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ١٩٨، وما بعدها.

(والأرحام) بالحركات الثلاث، أما قراءة حمزة فقد ذهب الأكثرون من النحويين إلى أنها فاسدة^(١)، قالوا: لأن هذا يقتضي عطف المظهر على المضمرة المجرور وذلك غير جائز. واحتجوا على عدم جوازه بوجوه:

أولها: قال أبو علي الفارسي: المضمرة المجرور بمنزلة الحرف، فوجب أن لا يجوز عطف المظهر عليه، إنما قلنا المضمرة المجرور بمنزلة الحرف لوجوه:

الأول: أنه لا ينفصل ألبتة كما أن التتوين لا ينفصل، وذلك أن الهاء والكاف في قوله: به، وبك لا ترى واحداً منفصلاً عن الجار ألبتة فصار كالتتوين.

الثاني: أنهم يحذفون الياء من المنادى المضاف في الاختيار كحذفهم التتوين من المفرد، وذلك كقولهم: يا غلام، فكان المضمرة المجرور مشابهاً للتتوين من هذا الوجه، فثبت أن المضمرة المجرور بمنزلة حرف التتوين، فوجب أن لا يجوز عطف المظهر عليه؛ لأن من شرط العطف حصول المشابهة بين المعطوف والمعطوف عليه، فإذا لم تحصل المشابهة ههنا وجب أن لا يجوز العطف.

وثانيها: قال علي بن عيسى: إنهم لم يستحسنوا عطف المظهر على المضمرة المرفوع. فلا يجوز أن يقال: اذهب وزيد، وذهبت وزيد، بل يقولون: اذهب أنت وزيد، وذهبت أنا وزيد. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٦]. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٦].

(٢) وقد طعن فيها الزمخشري، ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٤٩٢.

أنه قد ينفصل، فلأنه لا يجوز عطف المظهر على المجرور مع أنه ألبتة لا ينفصل
كان أولى.

وثالثها: قال أبو عثمان المازني: المعطوف والمعطوف عليه متشركان، وإنما يجوز عطف
الأول على الثاني لو جاز عطف الثاني على الأول، وههنا هذا المعنى غير حاصل،
وذلك لأنك لا تقول: مررت بزيد وبك، فكذلك لا تقول مررت بك وزيد.

واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوهاً قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات، وذلك لأن
حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل رواها عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع لا
سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت، وأيضاً فل هذه القراءة وجهان:
أحدهما: أنها على تقدير تكرير الجار، كأنه قيل: تساءلون به وبالأرحام.

وثانيها: أنه ورد ذلك في الشعر وأنشد سيبويه^(١) في ذلك:

فاليوم قد بت تهجوناً وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب^(٢)

وأنشد أيضاً:

نعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نfanف^(٣)

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٨٣.

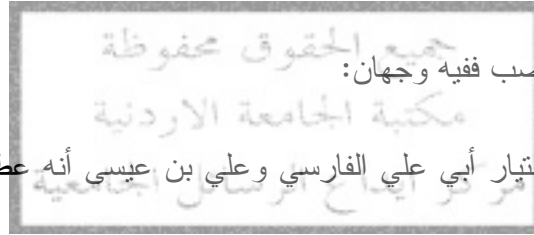
(٢) البيت ينسب للأعشى، وقيل لغيره، ومعنى البيت: أي أسرعت إلى شتمنا وهجوناً في زمن سيئ، فلا عجب
منكما، والشاهد فيه: عطف الأيام على الكاف، والبيت من شواهد النحو الشائعة في باب الجر، ينظر:
سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٨٣، والبغدادي، خزنة الأدب، ج٥، ص١٢٣، وما بعدها.

(١) البيت لمسكين الدارمي، المتوفى سنة (٨٩هـ)، وقد روي:

تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب منا تتائفُ

والتائف: جمع التتوفة: الفلاة، لا ماء فيها ولا أنيس، ينظر: ديوان مسكين الدارمي، ص٥٣.

والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن. واحتج الزجاج على فساد هذه القراءة من جهة المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تحلفوا بآبائكم"^(١) فإذا عطف الأرحام على المكنى عن اسم الله اقتضى ذلك جواز الحلف بالأرحام، ويمكن الجواب عنه بأن هذه حكاية عن فعل كانوا يفعلونه في الجاهلية لأنهم كانوا يقولون: أسألك بالله والرحم، وحكاية هذا الفعل عنهم في الماضي لا تنافي ورود النهي عنه في المستقبل، وأيضاً فالحديث نهى عن الحلف بالأباء فقط، وههنا ليس كذلك، بل هو حلف بالله أولاً ثم يقرن به بعده ذكر الرحم، فهذا لا ينفي مدلول ذلك الحديث، فهذا جملة الكلام في قراءة قوله: (والأرحام) بالجر.



أما قراءته بالنصب ففيه وجهان:

الأول: وهو اختيار أبي علي الفارسي وعلي بن عيسى أنه عطف على موضع الجار

والمجرور كقوله:

فلسنا بالجبال ولا الحديد^(٢)

والثاني: وهو قول أكثر المفسرين: أن التقدير: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وهو قول

مجاهد وقتادة^(٣) والسدي^(٤) والضحاك^(٥) وابن زيد والفراء والزجاج، وعلى هذا الوجه فنصب

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده، ينظر: أحمد، المسند، حديث ١١٦، ص ٣٢.

(2) هذا عجز بيت وصدرة: معاوي إنا بشرٌ فأسجح ...

البيت لعقبة الأسيدي، ومعاوي: مرخم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وأسجح يقطع الهمزة وتقديم الجيم، ومعناه: ارفق وسهل، وهو يشكو إلى معاوية رضي الله عنه - جور عماله، ينظر: البغدادي، خزنة الأدب، ج ٢، ص ٢٦٠، ويعقوب، المعجم المفصل، ج ٢، ص ٢١٧.

(3) هو قتادة بن دعامة، السدوسي، الحافظ العلامة الضرير الأكمه المفسر، ت (١١٨هـ)، ينظر: الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٤٧.

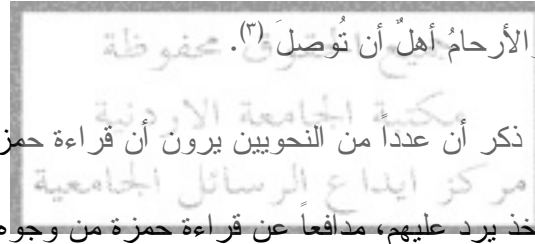
(4) هو إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو محمد الكوفي، صاحب التفسير، روى عن ابن عباس، ت (١٢٧هـ)، ينظر: الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١١٠.

(5) هو ابن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، المفسر، يروي تفسيره عنه عبيد بن سليمان، ت (١٠٥هـ)، ينظر: الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٢٢٢.

الأرحام بالعطف على قوله: (الله) أي: اتقوا الله واتقوا الأرحام أي اتقوا حق الأرحام فصلوها ولا تقطعوها، قال الواحدي -رحمه الله- : ويجوز أيضاً أن يكون منصوباً بالإغراء، أي والأرحام فاحفظوها وصلوها كقولك: الأسد الأسد، وهذا التفسير يدل على تحريم قطيعة الرحم، ويدل على وجوب صلتها.

وأما القراءة بالرفع فقال صاحب "الكشاف": الرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف كأنه قيل: والأرحام كذلك على معنى والأرحام مما يتقى، أو والأرحام مما يتساءل به^(١).

عرض القراءات الواردة في (الأرحام)، حيث قرأ حمزة بالجر، وقرأ بقية العشرة بالنصب، أما الوجه الثالث منها، وهو بالرفع، نقله عن الزمخشري، لكنه لم يعزه، قرأ به عبد الله بن يزيد^(٢)



على الابتداء، تقديره: والأرحامُ أهلٌ أن تُوصَلَ (٣). وبعد عرضه القراءات، ذكر أن عدداً من النحويين يرون أن قراءة حمزة فاسدة، وعدد ثلاث حجج لهم في ذلك، ثم أخذ يرد عليهم، مدافعاً عن قراءة حمزة من وجوه:

الأول: أن حمزة أحد القراء السبعة، وأنه لم يأت بها من عند نفسه، بل رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك يوجب القطع بها.

الثاني: أن القياس يتضاعل عند السماع، لا سيما بأقيسة هي أو هن من بيت العنكبوت في رأيه.

ثم ذكر لقراءة حمزة وجهين:

الأول: أنها على تقدير تكرير الجار.

(١) الرازي، التفسير الكبير، ج٣، ص٤٧٩.

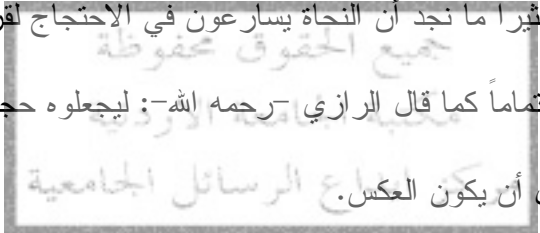
(٥) هو أبو عبد الرحمن القرشي، المقرئ البصري، ثم المكي، إمام في الحديث ومشهور في القراءات، وله اختيار في القراءة، ت(٢١٣هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٤٦٣-٤٦٤.

(٦) ينظر الداني، التيسير، ص٧٨، وابن الجزري، النشر، ج٢، ص١٨٦، وابن عطية، المحرر الوجيز، ج٢، ص٤، وأبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٤٩٧.

والثاني: احتجابه لذلك ببيتين من الشعر؛ ليستدل على أن ذلك معروف ومطروق،
واستدلاله بهذين البيتين له فائدتان:

الأولى: إثبات وجود ذلك في شعر العرب، أي الاحتجاج بالشعر للقراءة.

الثانية: جعل هاتين الحجتين من الشعر مدخلاً؛ ليلج منه إلى تأصيل شيء في القراءات.

حيث بنى على ذلك كلاماً مبدئياً، يجب جعله أصلاً من الأصول، عند الحديث عن
قراءة من القراءات، وهو أن النحاة يثبتون لغة دون أخرى ببيتين من الشعر لا يعرف قائلهما،
ولا يستحسنون إثبات هذه اللغة عن أرباب العلم وأهل الدين، من أمثال حمزة ومجاهد. وهذا أمر
غاية في الخطورة، فكثيراً ما نجد أن النحاة يسارعون في الاحتجاج لقراءة من القراءات ببيت
شعر لا يعرف قائله، تماماً كما قال الرازي -رحمه الله-؛ ليجعلوه حجة لهذه القراءة، ومقياساً
يقيسون عليه، والأصل أن يكون العكس. 

وهذا راجع إلى ما ذكرته في نهاية المطلب السابق، من أنهم يرون أن القراءة تدور مع

اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء، وهذا هو المفصل الحقيقي لهذا الأمر.

والرازي -رحمه الله- وقف عليه في هذا المثال؛ ليشدد على أصالة القراءات مقابل

الشعر، فالقراءات مروية عن الأئمة، وهم بدورهم رووها عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلم

يبق لأحد عذر في عدم قبولها. وبعد ذلك ذكر حجة الزجاج في فساد هذه القراءة من جهة

المعنى، ووفى الرد عليه.

المثال الثاني:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ سَائِرِ الْقُلُوبِ غُيُوبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَّا أُولَٰئِكَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ سَائِرِ الْقُلُوبِ غُيُوبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَّا أُولَٰئِكَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ سَائِرِ الْقُلُوبِ غُيُوبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَّا أُولَٰئِكَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٥٥]

ويتضح في هذا المثال أن الرازي - رحمه الله - أورد الطعن وردّه، لكنه لم يؤصل

للمسألة كما في المثال السابق.

المثال الثالث:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١) قال: "القراءة المشهورة: (إنّ هذان لساحران)

ومنهم من ترك هذه القراءة وذكروا وجوهاً آخر. أحدها: قرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر: (إنّ

هذين لساحران) قالوا: هي قراءة عثمان وعائشة وابن الزبير وسعيد بن جبيرة والحسن رضي

الله تعالى عنهم، واحتج أبو عمرو وعيسى على ذلك بما روى هشام بن عروة عن أبيه عن

عائشة رضي الله تعالى عنها، أنها سألت عن قوله: (إنّ هذان لساحران) وعن قوله:

(﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾) (١) قال: "القراءة المشهورة: (إنّ هذان لساحران)

ومنهم من ترك هذه القراءة وذكروا وجوهاً آخر. أحدها: قرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر: (إنّ

هذين لساحران) قالوا: هي قراءة عثمان وعائشة وابن الزبير وسعيد بن جبيرة والحسن رضي

الله تعالى عنهم، واحتج أبو عمرو وعيسى على ذلك بما روى هشام بن عروة عن أبيه عن

عائشة رضي الله تعالى عنها، أنها سألت عن قوله: (إنّ هذان لساحران) وعن قوله:

(﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾) (١) قال: "القراءة المشهورة: (إنّ هذان لساحران)

ومنهم من ترك هذه القراءة وذكروا وجوهاً آخر. أحدها: قرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر: (إنّ

هذين لساحران) قالوا: هي قراءة عثمان وعائشة وابن الزبير وسعيد بن جبيرة والحسن رضي

الله تعالى عنهم، واحتج أبو عمرو وعيسى على ذلك بما روى هشام بن عروة عن أبيه عن

عائشة رضي الله تعالى عنها، أنها سألت عن قوله: (إنّ هذان لساحران) وعن قوله:

(﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾) (١) قال: "القراءة المشهورة: (إنّ هذان لساحران)

ومنهم من ترك هذه القراءة وذكروا وجوهاً آخر. أحدها: قرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر: (إنّ

هذين لساحران) قالوا: هي قراءة عثمان وعائشة وابن الزبير وسعيد بن جبيرة والحسن رضي

الله تعالى عنهم، واحتج أبو عمرو وعيسى على ذلك بما روى هشام بن عروة عن أبيه عن

عائشة رضي الله تعالى عنها، أنها سألت عن قوله: (إنّ هذان لساحران) وعن قوله:

(﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾) (١) قال: "القراءة المشهورة: (إنّ هذان لساحران)

(١) الرازي، التفسير الكبير، ج٨، ص ٦٥-٦٦.

وقد عَرَضَ لِقراءات شاذة بعد عرضه للمتواتر منها، لم أفضل ذكرها هنا؛ لكي لا يطول البحث، وبعد أن انتهى من عرض القراءات المتواترة و الشاذة، تكلم عن الشاذة قليلاً، ثم أخذ يرد الطعن عن قراءة الجمهور، ويرد الروايات التي وردت عن عائشة وعثمان رضي الله عنهما.

وأنا أذكر كلامه في رد الطعن على القراءات المتواترة جملةً.

قال: "وأما الطعن في القراءة المشهورة فهو أسوأ مما تقدم من وجوه:

أحدها: أنه لما كان نقل هذه القراءة في الشهرة كنفل جميع القرآن، فلو حكمنا ببطلانها جاز مثله في جميع القرآن، وذلك يفضي إلى القدح في التواتر، وإلى القدح في كل القرآن وأنه باطل، وإذا ثبت ذلك امتنع صيرورته معارضاً بخبر الواحد المنقول عن بعض الصحابة.

وثانيها: أن المسلمين أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله تعالى، وكلام الله تعالى لا يجوز أن يكون لحناً وغلطاً؛ فثبت فساد ما نقل عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما أن فيه لحناً وغلطاً.

وثالثها: قال ابن الأنباري^(٢): إن الصحابة هم الأئمة القدوة، فلو وجدوا في المصحف لحناً لما فوضوا إصلاحه إلى غيرهم من بعدهم، مع تحذيرهم من الابتداع وترغيبهم في الاتباع، حتى قال بعضهم: اتبعوا ولا تبدعوا فقد كفيتم. فثبت أنه لا بد من تصحيح القراءة المشهورة^(٣).

(١) ينظر: ابن مهران، الغاية، ص ٣٢٢، وابن بليمة، تلخيص العبارات، ص ١٢١، وابن الجزري، النشر، ج ٢،

ص ٢٤٠-٢٤١، خاروف، الميسر، ص ٣٥١.

(٢) هو محمد بن أحمد بن القاسم، الإمام أبو بكر، المقرئ النحوي، كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً بأسانيدها،

ت(٣٢٨هـ) ببغداد، ينظر: الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٢٢٧، وما بعدها.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج ٨، ص ٦٦.

وكلام الرازي هذا مبدئي وأصيل، انطلق منه ليدافع عن كل قراءة متواترة من

قراءات الأئمة العشرة ورواتهم، في مقابل أي طاعن.

فهي أصول مطردة في الدفاع عن القراءات المتواترة.

وبعد أن فرغ من هذا، أخذ يورد احتجاج النحويين لقراءة (إن هذان) فذكر وجهين

عنهم:

الوجه الأول: أنها لغة بعض العرب، يجعلون الاسم المثنى نحو الأسماء التي آخرها

ألف، فلا يقلبونها ياء في الجر والنصب، فيقولون: رأيت رجلان، واشتريت ثوبان، والأقشى في

اللغة أن يقال: رأيت رجلين، واشتريت ثوبين.

الوجه الثاني: أن (إنَّ) هاهنا بمعنى نعم، وجاء بأدلة من الشعر على ذلك.

ثم أخذ يفصل ويناقش النحويين، ويقدم بمقدمات طويلة، لذلك^(١).

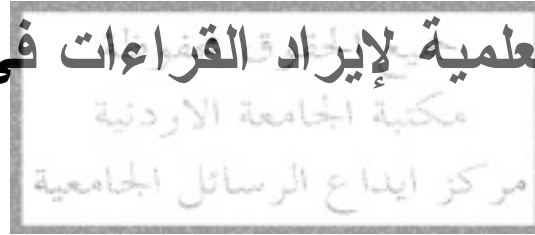
والشاهد من هذا المثال، هو دفاعه عن القراءات المتواترة، سواء ذلك بالدفاع عن

القراءات عامة، أم عن القراءات الواردة في هذه الآية خاصة.

(١) ينظر : الرازي، التفسير الكبير، ج٨، ص٦٦-٧٠.

المبحث الرابع

القيمة العلمية لإيراد القراءات في تفسيره



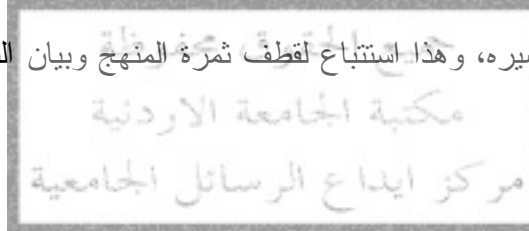
المطلب الأول: الفوائد المترتبة من ذكر القراءات في تفسيره

المطلب الثاني: أثر القراءات في التفسير

المبحث الرابع

القيمة العلمية لإيراد القراءات في تفسيره

بعد أن بينت منهج الرازي-رحمه الله- وطرقه في عرض القراءات، وعطفت عليه مبحث التوجيه، الذي برزت فيه شخصيته في التعامل مع القراءات توجيهاً واحتجاجاً، وأتبعته المبحث الثالث، وهو موقفه من الطعن في القراءات، كان لابد من إبراز وبيان القيمة العلمية لإيراد القراءات في تفسيره، وهذا استنباح لقطف ثمرة المنهج وبيان القيمة التي ظهرت لي بعد هذه الدراسة.



المطلب الأول: الفوائد المترتبة من ذكر القراءات في تفسيره:

اتسم تفسير الرازي بالتقسيم والتنظيم والترتيب والتنسيق، مما جعل المباحث التفسيرية المختلفة سهلة الفهم، يسيرة التناول، ومن هذه المباحث التي طرقها في تفسيره القراءات القرآنية، حيث اعتنى بذكرها وعزوها ودراسة بعضها توجيهاً واحتجاجاً ودفاعاً عنها، ولا أجاوز الصواب إن قلت: إنه أكثر المفسرين اعتناءً بذلك. فكان لابد من ظهور بعض الفوائد من ذكر القراءات، ساعد على ظهورها المنهج العام الذي سار عليه الرازي في تفسيره، وهأنأ أجملها في نقاط:

أولاً: ظهور شخصية الرازي:

سبق وأن تحدثت عن شخصية الرازي في المباحث السابقة، وهأنذا أبرز القيمة العلمية لهذه الشخصية، في موضوع خاص وهو القراءات، حيث كان ذلك واضحاً في عدة أمور، منها:

أ. علم الكلام:

من أظهر الفوائد العلمية في مبحث القراءات في تفسيره، إدخاله لقضايا كلامية في بيان وتوجيه القراءات، وهذا منه -رحمه الله- تميز انفرد به عن باقي المفسرين.

ب. التقسيم والترتيب:

ومن أهم تلك الفوائد سهولة فهم وإدراك مباحث القراءات في تفسيره، إذ نجد الرازي مقسماً ومبوباً مسائل القراءات، سواء أكان ذلك في عرض القراءات أم في توجيهها أم في الإجابة عن بعض السؤالات، أم في بعض الإشارات.

وإذا نظرنا في كتب التفسير نجد مباحث القراءات في معظمها مسرودة مدرجة من غير تبويب وتقسيم مما يوقع القارئ أحياناً في الغموض والإبهام.

ج. نقله عن غيره:

ومن تلك الفوائد التي ترتبت على ذكر القراءات، اعتماده النقل عن غيره من الأئمة، مما جعل تفسيره يزخر بالعلوم المتنوعة والفنون المختلفة من نحوٍ ولغةٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وغيرها. وهذه النقول المتنوعة اقتضت منه المتابعة أحياناً، وهذا ماثل في نقولاته عن الواحدي والزمخشري، حيث أكثر النقل عنهما دونما تعقيب على كلامهما، وأحياناً أخرى نراه ينقل لينقده، متمسماً نقده بالمناقشة الهادئة، والجدال الحسن، دون تجريح أو تقليل من شأن مخالفه، وهو في ذلك يرسم منهجاً عملياً في أدب الاختلاف.

وتظهر الفوائد العلمية من التفريعات الجليلة التي نتجت عن تلك النقول، من خلال

المناقشات والاستطرادات، المتعلقة بالقراءات وبالتالي التفسير.

وفي هذا كله يبرز الرازي -رحمه الله- محرراً ومتحرراً ومتحرراً من رتبة التقليد،

ليكون أثر ذلك كله واضحاً في مبحث القراءات.

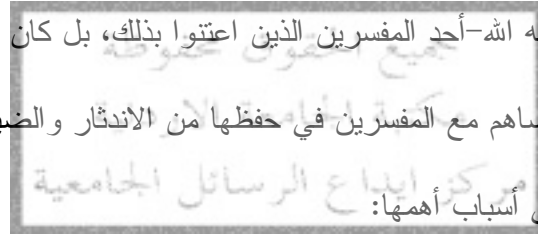
ثانياً: الفوائد الناتجة عن اعتناؤه بالقراءات الشاذة:

كان للمفسرين اهتمام بارز بذكر القراءات المتواترة وتوجيهها، والاعتناء بها في مباحث

التفسير، إلا أنهم لم يقفوا عند ذكر المتواترة، بل تجاوزوا في ذلك إلى الشاذة.

والرازي -رحمه الله- أحد المفسرين الذين اعتنوا بذلك، بل كان متميزاً أيضاً، بالاهتمام

بالشاذ من القراءات، فساهم مع المفسرين في حفظها من الاندثار والضياع، وهي إرث عظيم.



ويرجع الاهتمام بها إلى أسباب أهمها:

أولاً: الاستشهاد بها في التفسير، إذ إن القراءات الشاذة يستشهد بها لبعض وجوه التفسير.

ثانياً: معاضدتها لقراءة متواترة، تقوية لها.

ثالثاً: الاستشهاد بها في مسائل النحو، أي جعلها أصولاً ومقاييسَ لعلوم النحو.

ثالثاً: موقفه من الطعن في القراءات :

من الفوائد الجليلة التي ظهرت من عرضه للقراءات، الأصول التي أرساها في الدفاع

عن القراءات المتواترة، في عدة مواضع، ومناداته بجعلها أصلاً لقواعد النحو واللغة، وليس

العكس، وهذا يُسجل قيمة علمية للقراءات في تفسيره.

المطلب الثاني: أثر القراءات في التفسير:

سبقت الإشارة إلى أنّ القراءات القرآنية هي اختلاف ألفاظ الوحي؛ لذا فإن الأثر الناتج عنها، لأبْدَ وأن يكون ذا أهمية جليلة وعظيمة، وينبع ذلك من كون كتاب الله تعالى هو المصدر الأول للشرائع والأحكام.

واختلاف القراءة في لفظ من ألفاظ القرآن ينتج عنه اختلاف في المعنى أحياناً، وهذا الاختلاف يكون سبباً لتغيير هذه الأحكام، وقد لا يسبب تغييراً لها، بل يكون معيناً على فهم مراد الله تعالى من خلال النظر في هذه القراءات.

ومن الممكن إجمال الآثار المترتبة عن ذكر القراءات بأمور هي:

١. الاحتجاج بالقراءة لترجيح تفسير بعينه.
٢. رد فهم مغلوط من خلال قراءة.
٣. تنوع أوجه التفسير، نتيجة لاختلاف القراءات.

هذا فيما يتعلق بعلم التفسير، مجرداً عن العلوم الخادمة للتفسير.

وإذا أردنا ربطها وتأصيلها، فإن آثارها تظهر: في مسائل عقديّة وأصولية وفقهية

وغيرها، وهذه نقاط، توضح ذلك:

أولاً: أثر اختلاف القراءات في علم الكلام:

كان لاختلاف القراءات أثر في فهم آيات العقيدة، إذ أضفت هذه الاختلافات تنوعاً دلاليّاً

للقراءات، وهذه أمثلة على ذلك:

المثال الأول:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِئُ الصُّورَ أَشْجَارًا كَسَّابًا﴾ (١٢٨: البقرة)

﴿يَوْمَ نَبْطِئُ الصُّورَ أَشْجَارًا كَسَّابًا﴾ (١٢٨: البقرة) ﴿يَوْمَ نَبْطِئُ الصُّورَ أَشْجَارًا كَسَّابًا﴾ (١٢٨: البقرة)

﴿يَوْمَ نَبْطِئُ الصُّورَ أَشْجَارًا كَسَّابًا﴾ (١٢٨: البقرة) ﴿يَوْمَ نَبْطِئُ الصُّورَ أَشْجَارًا كَسَّابًا﴾ (١٢٨: البقرة)

١٣٦، ٣٥] إبراهيم:، فيحتمل أن يكون المعنى: فمن عصاني فإنك قادر على أن تتوب عليه إن تاب، وتغفر له ما سلف من ذنوبه.

الثاني: ذكر أن في قراءة عبد الله : وأرهم مناسكهم وتب عليهم.

الثالث: أنه قال عطفًا على هذا: (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم) .

الرابع: تأولوا قوله تعالى: (أرنا مناسكنا) أي أر ذريتنا^(١).

في هذا المثال احتج بقراءة شاذة تروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهي: وأرهم مناسكهم وتب عليهم^(٢).

حيث عرض مذهب المعتزلة ومخالفهم، في جواز وقوع الصغائر من الأنبياء، ولم يلتفت إلى مناقشة المعتزلة في مذهبهم، وإنما انصرف إلى بيان الجواب عن سؤال مفاده: كيف يصح طلب التوبة ممن كُفرت صغائره بطاعته؟ وذلك على مذهب المعتزلة، وكيف يصح طلب التوبة ممن لم يقترف ذنباً؟ على مذهب مخالفهم.

وشرع في الإجابة عن ذلك من ثلاثة وجوه، استند في الوجه الثالث على قراءة عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه- وجعلها مقويًا من مقويات هذا الوجه، وهو بذلك يثري القيمة العلمية للقراءة الشاذة، في مسألة عقديّة.

(١) الرازي، التفسير الكبير، ج٢، ص٥٦.

(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٧٩، وأبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٦٢٢، وخاطر، قراءة عبد الله ابن مسعود، ص٩١.

أن مجيء نصر الله والفتح، ودخول الناس في دين الله أفواجا، ليست بذنب يوجب الاستغفار،

وقال تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾

﴿...﴾ (محمد: ١٩)، وليس جميعهم مذنبين، فدل ذلك

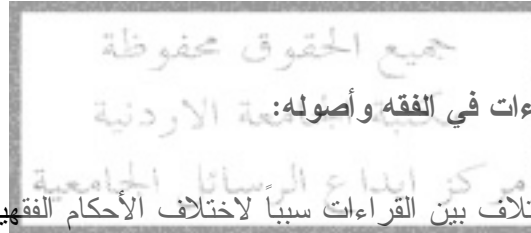
على أن الاستغفار قد يكون بسبب ترك الأفضل (١)، وفيه غنية عن الرد عن كل وجه، واكتفيت

بذكر الوجه الأول دون غيره، لارتباطه بالبحث.

وتتضح القيمة العلمية في هذا المثال، برد شبهة نشأت عن قراءة متواترة، وهذا هو

الشاهد من المثال، وهذا الأمر أحد ما يميّز تفسير الرازي في مبحث القراءات عن غيره من

كتب التفسير والتوجيه.



وقد يكون الاختلاف بين القراءات سبباً لاختلاف الأحكام الفقهية، وتصبح هذه القراءات

المختلفة مستنداً للفقهاء، من الأمثلة على ذلك:

المثال الأول :

عند تفسير قوله تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾ (البقرة: ٢٢٢)، قال: "قرأ ابن كثير،

ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب الحضرمي، وأبو بكر عن عاصم (حتى يطهرن) خفيفة

من الطهارة، وقرأ حمزة والكسائي (يطهرن) بالشديد، وكذلك حفص عن عاصم، فمن خفف فهو

زوال الدم، لأن يطهرن من طهرت امرأة من حيضها، وذلك إذا انقطع الحيض، فالمعنى: لا

تقربون حتى يزول عنهن الدم، ومن قرأ: (يطهرن) بالشديد، فهو على معنى يتطهرن فأدغم

كقوله: ﴿...﴾ (المزمل: ١)،

ظهرت القيمة العلمية في هذا المثال الفقهي، في الخلاف الحاصل بين الحنفية والشافعية، فالحنفية يُعملون القراءتين، كما ذكر ذلك الجصاص^(١) -رحمه الله-؛ فإنهم جعلوا جواز وطء المرأة بعد الطهر إعمالاً لقراءة التخفيف، فجعلوا الطهر غاية للحرمة، وأعملوا قراءة التشديد باستحباب الغسل، فكان التطهر غاية لاستحباب الغسل، وعليه يكون إعمال القراءتين متحققاً.

أما الشافعية فقد أعملوا القراءتين وجمعوا بينهما، وذلك بحرمة إتيان المرأة قبل انقطاع دمها والغسل، فجعلوا الطهر والتطهر غاية للحرمة.

في هذا المثال نرى أن الاختلاف في القراءتين المتواترتين نتج عنه خلاف فقهي، حاول فريق أن يجمع بين هاتين القراءتين، لكنهما اختلفا في النتيجة على " أن فجوة الخلاف ضاقت بين القوم، ولم يبق بينهم خلاف ظاهر إلا في مسألة واحدة، وهي: إذا انقطع دم الحيض لعشرة أيام؛ فهل يجب اغتسالها قبل الوطء؟

قالت المالكية^(٢)، والشافعية^(٣): يجب، وقالت الحنفية^(٤): يستحب. وهنا المنهج يستقيم به إعمال المعاني كلها، ولا يُشكّلُ بعدئذٍ أن الآية تحتل الإذن بإتيانهن قبل التطهر، كما يدل لذلك ظاهر قراءة الجمهور، إذ إن استكمال نصّ الآية بقوله: (ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله) يدفع هذا الإشكال كله. وقد صرح الفخر الرازي في مفاتيح الغيب بالمعنى الأول مشيراً إلى شطر الآية الأول، فقال: " من خفف فهو زوال...". ولكن استدلال

(١) ينظر: الجصاص، أحكام القرآن، ج ٢، ص ٣٦.

(٢) ينظر: ابن عبد البر، الاستنكار، ج ١، ص ٤٣٤-٤٣٥.

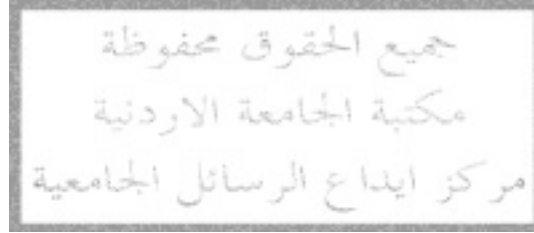
(٣) ينظر: النووي، المجموع، ج ٢، ص ٣٧٠-٣٧١.

(٤) ينظر: ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج ١، ص ١٧٢.

الشافعية والمالكية الذي قدمناه أدعى إلى إعمال الأقوال جميعاً، وردّ ما اختلفوا فيه إلى ما اجتمعوا عليه أولى^(١).

فهذه مسألة فقهية بان فيها أثر اختلاف القراءات، في المذاهب الفقهية، وكل منهم قد احتكم لأصول مذهبه.

وقد سجل الرازي -رحمه الله- مسألة أصولية، ألا وهي: الإجماع على الاحتجاج بالقراءة المتواترة، وأن إعمال النصين أولى من إهمال أحدهما، وهاهنا طبقت هذه القاعدة في إعمال القراءتين من خلال الجمع بينهما، وعدم إغفال دلالة إحداهما^(٢). فيكون هذا المثال قد جمع قيمتين علميتين في الفقه والأصول نتجتا عن ذكر القراءات الواردة في (يطهرن) .



(١) حبش، القراءات المتواترة، ص ٢٥٧، ٢٥٦.

(٢) ينظر: الدريني، المناهج الأصولية، بهامش ص ١٠٦.

أن هناك من القراء من قرأ هذا الموضع: (يُمْدُهُم)، وهي من أمد الشيء يُمدُّه، التي

تستعمل في الخير، والمعنى على ذلك أي يزيدهم في طغيانهم ويقويهم، وليس يمهلهم.

والأمر الثاني: أنه لو ساغ هذا المعنى، لوجب أن يتعدى الفعل بحرف جر، فيكون: ويمدُّ

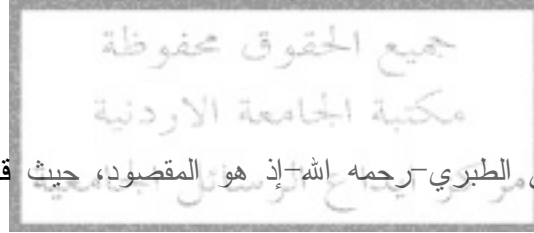
لهم، وليس يمدُّهم.

وفي ذلك قال أبو السعود -رحمه الله-: "وقرى: (يُمْدُهُم) من الإمداد، وهو صريح في

أن القراءة المشهورة ليست من المد في العمر، على أنه يستعمل باللام كالإملاء، قال

تعالى: ﴿يَمْدُدُكُمْ﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿مَرْيَمَ﴾ [٧٩]، وحذف الجار، وإيصال الفعل إلى الضمير خلاف الأصل، لا يصار

إليه إلا بدليل^(١).



والرد هنا على الطبري -رحمه الله- إذ هو المقصود، حيث قال الطبري بعد أن ذكر

المعاني في ذلك: "وأولى هذه الأقوال بالصواب في قوله: (ويمدهم): أن يكون بمعنى يزيدهم، على

وجه الإملاء والتترك لهم في عتوهم وتمردهم"^(٢)، والشاهد من هذا المثال استشهاده بقراءة

لتوجيه لغوي، وهذا من القيمة العلمية لإيراد القراءات في تفسيره.

واختتم هذا المبحث بتسجيل أثر لذكر القراءات في تفسير الرازي -رحمه الله-، ألا وهو

ما أفاده بعض المفسرين من مبحث القراءات في تفسيره، وأنا أسجل هنا بعض من أفاد منه في

القراءات، غير مستقصٍ لذلك، منهم: أبو حيان، فنراه أحياناً يذكر توجيه الرازي لبعض

القراءات، وقد مر ذلك سابقاً، والآلوسي حيث جعل من دفاع الرازي عن القراءات أفضل ما

يستشهد به من كلام العلماء^(٣)، ومن المحدثين الدكتور محمد حبش، كما مر سابقاً، والدكتور

(١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ١، ص ٦٦.

(٢) الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ١٦٩.

(٣) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ج ٨، ص ٣٨٥.

عبد اللطيف الخطيب، في كتابه معجم القراءات، حيث لم تخلُ صفحة على الأغلب إلا وفيها عزو لتفسير الرازي، وقد جعله من مراجعه الأساسية^(١).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الأنام، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان؛ وبعد: فهذه دراسة متخصصة في منهج الرازي -رحمه الله- في عرض القراءات وتوجيهها في تفسيره، خلصت منها إلى النتائج التالية:

أولاً: امتاز الرازي -رحمه الله- بتنوع طرق عرضه للقراءات القرآنية، متواترها وشاذها، أصولاً وفرشاً، وكذلك امتاز بتنوع طرق عزوه للقراءات القرآنية لقارئها، مما أنبأ عن سعة علمه، وتعدد مصادره.

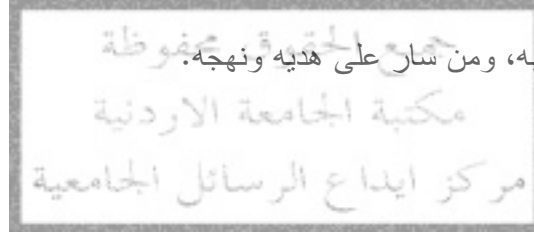
ثانياً: اعتنى بتوجيه القراءات المتواترة والشاذة، وظهرت شخصيته الكلامية واضحة جلية في ذلك، مما أضفى لونا جديداً على مبحث توجيه القراءات، لا أظن أحداً سبقه في ذلك، وقد تغايرت طرق احتجابه للقراءات، بين احتجاج بالمنقول والمعقول.

ثالثاً: أظهرت هذه الدراسة استقلالية الرازي -رحمه الله- وتفرد في اختيار بعض القراءات، مستندا إلى علم الكلام، وكشفت عن موقف الرازي -رحمه الله- الأصيل، في الدفاع عن القراءات المتواترة، في وجه الطاعنين، أما ما أورده من طعون دون تعقيب أو رد، فلا يوقف عنده، ذلك أن كلامه في الدفاع عن القراءات لا يُبقي لهذه الإشكالات قيمة.





رابعاً: بينت الدراسة القيمة العلمية التي نتجت إثر عرض القراءات وتوجيهها في تفسيره، حيث كان لعرض القراءات في تفسيره -رحمه الله- فوائد، منها؛ أن بعضها يثري أوجه

التفسير، وبعضها الآخر يكون حجة لترجيح تفسير على غيره، وقراءات أخرى تكون إشارة أو دليلاً لمذهب فقهي، ولا يفوتني أن أذكر فائدة جليلة ترتبت على عرض القراءات وتوجيهها، ألا وهي التفريعات النحوية واللغوية والصرفية، التي أبانت عن رسوخ قدم هذا العالم فيها، ودلت على سعة علومه وفنونه.


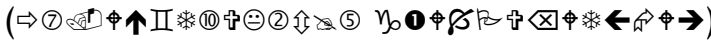

هذا أهم ما أردت تسجيله في خاتمة هذه الدراسة، سائلاً المولى الكريم، أن يغفر الزلات، ويسدّد الخطوات، وينير الطرقات، وأن يجعلنا من أهل القرآن وخاصته، إنه القادر على ذلك، وما كان في هذا الجهد صواباً فمن الله تعالى، وما كان خطأً فمن نفسي، راجياً من الله تعالى الصفح والعفو والقبول، والصلاة والسلام على سيد الخلق، وحبيب الخالق محمد بن عبد





سورة هود

١٧٣	<p>    </p>	٤٦
١١٠	<p>  </p>	٦٩



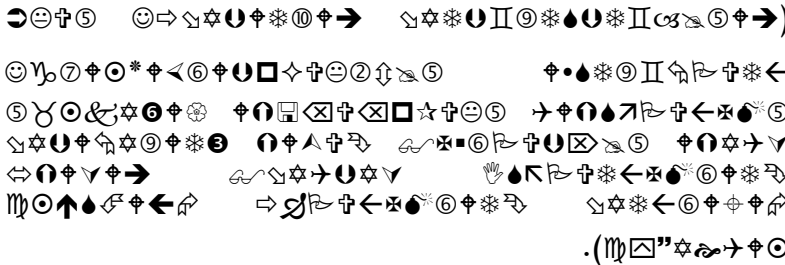



سورة يوسف

٥٦	<p>  </p>	١٨
١٠٩	<p>  </p>	٢٣
١٢٧	<p>  </p>	٦٢

سورة الرعد

٧٠	<p>  </p>	٤
٥٦	<p>  </p>	٣٣

سورة ابراهيم

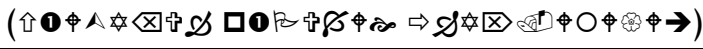
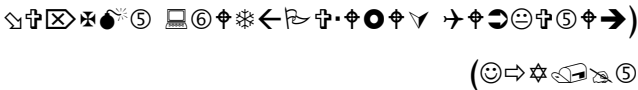
١٤١	<p>  </p>	٢
٩٠ ، ٧٦	<p>  </p>	٣١
١٧٢	<p>  </p>	٣٦-٣٥
١٠٣	<p>  </p>	٣٦
١٠٦	<p>  </p>	٤٣
١٥٠	<p>  </p>	٤٧

٨٣	<p>  </p>	٤٦
----	---	----


سورة الزمر

٩٣	<p>  </p>	٣٨
----	---	----


سورة غافر

٥٤	<p>  </p>	٦
٣١	<p>  </p>	٤٣


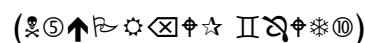
سورة فصلت

٨١ ، ٨٠	<p>  </p>	٢٩
---------	---	----

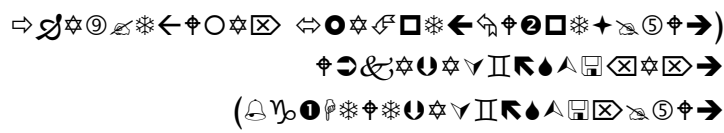
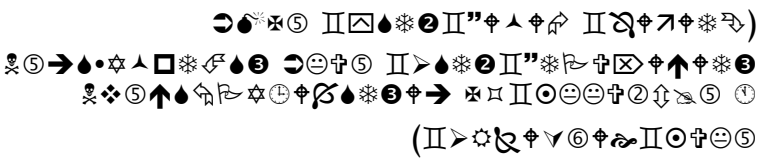
سورة الجاثية

١٢٥	<p>  </p>	١٤
١٣٥	<p>  </p>	٢٥


سورة الأحقاف

١١٦	<p>  </p>	١٥
٥٦	<p>  </p>	٢٨

سورة محمد (صلى الله عليه وسلم)

١٧٥	<p>  </p>	١٩
١٦٤	<p>  </p>	٢٢

سورة الفتح

٥٦	<p>  </p>	١٢
----	---	----

سورة الطور

فهرس القراءات القرآنية

٦٠	(انبتت سبع)	٢٦١
٦٥	(ولا تيمموا)	٢٦٧
١١٨ ، ٦٣	(فنعما)	٢٧١
١٢٩	(فأذنوا)	٢٧٩
١٤٥	(فيغفر لمن)	٢٨٤

سورة آل عمران

١٢٥ ، ٦٤	(ستغلبون...وتحشرون)	١٢
١٢٥ ، ١١٣	(أتيتكم)	٨١
٧٣	(حج)	٩٧
٤٨	(يعملون)	١٢٠
٧٧	(يحرزئك)	١٧٦
٧٨	(يحسين)	١٨٠

سورة النساء

١٥٨ ، ١٥٠	(والأرحم)	١
٦٢	(فواحدة)	٣
٧٧	(فتبينوا)	٩٤
٨٣	(غير)	٩٥
٨١	(أرنا)	١٥٣
٥٦	(بل طبع)	١٥٥

سورة المائدة

٦٨	(ثنان)	٢
١٣٩	(أن صدوكم)	٢
١٠٩	(عقدتم)	٨٩
١١٢	(العزیز الحكيم)	١١٨

سورة الأنعام

١٢٠	(أرأيتم)	٤٠
١٤٨	(زَيْنَ... قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ)	١٣٧

سورة الأعراف

٨٢	(يغشي)	٥٤
١٢٦	(معدرة)	١٦٤

سورة الفاتحة

١٧	(ملك)	٤
----	-------	---

سورة البقرة

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٧	(غشاوة)	٤٧
١٥	(يْمُدُّهُمْ)	١٨٠
٥١	(واعدنا)	٦١
٦١	(يخرج)	٥٠
٨٣	(إحساناً)	٥١
١٢٨	(وأرنا)	٨٠
١٢٨	(مناسكنا...علينا)	١٧١
١٣٢	(ووصى)	٧١
١٤٠	(أم تقولون)	٥٨
١٤٤	(عما يعملون)	٥٩
١٥٦	(إنا لله)	٦٧
١٦٥	(أن القوة)	٦٢
١٧٠	(بل نتبع)	٥٦
١٧٧	(ليس البر)	١٣٤
١٨٤	(يطيقونه)	٥٢
١٨٩	(البيوت)	٧٤
١٩٦	(الحج)	٧٦
١٩٧	(رفث...فسوق...جدال)	٩٨ ، ٩١
٢١١	(بيدل)	٨٣
٢١٩	(كبير)	٨٧
٢٢٢	(يطهرن)	١٧٦ ، ٧٥
٢٤٥	(فيضاعفه)	١٣٦ ، ٦٣
٢٤٦	(عسيتم)	١٦٣
٢٥١	(دفع)	٨٨
٢٥٣	(القدس)	٧٢
٢٥٤	(بيع...خلة...شفاعة)	٩٠ ، ٧٥
٢٥٩	(لبننت)	٧٤
٢٦٠	(أرني)	٨١

٩٥	(يوم)	٥٩
١٦٤	(إن هذان)	٦٣

سورة الأنبياء

٤٩	(لتحصنكم)	٨٠
١٥٢	(ننحي)	٨٨
٧٧	(يحننهم)	١٠٣

سورة الحج

٨٨	(يدفع)	٣٨
٨٨	(دفع)	٤٠

سورة المؤمنون

٧٢	(قال)	١١٢
----	-------	-----

سورة النور

٥١	(سورة)	١
٩١، ٦٦	(وليبذلنهم)	٥٥

سورة الفرقان

٥٣	(أن نتخذ)	١٨
----	-----------	----

سورة الروم

٨٤	(فرقوا)	٣٢
----	---------	----

سورة سبأ

١٢٨	(أويي)	١٠
-----	--------	----

سورة الصافات

٧٩	(والصافات صفا)	١
٦٦	(وإن إلياس)	١٢٣
٥٩	(ربكم ورب)	١٢٦

سورة ص

٨٣	(بخالصة)	٤٦
----	----------	----

سورة الزمر

٩٣	(كاشفات ضره)	٣٨
----	--------------	----

سورة غافر

٥٤	(كلمة)	٦
----	--------	---

سورة فصلت

٨١، ٨٠	(أرنا)	٢٩
--------	--------	----

سورة الأحقاف

١١٦	(إحساناً)	١٥
-----	-----------	----

١٨١	(يؤمنونهم)	٢٠٢
-----	------------	-----

سورة الأنفال

٩٣	(موهن)	١٨
----	--------	----

سورة التوبة

١٧٩	(لا أيمان)	١٢
٦٩	(غزير)	٣٠
١٦	(من تحتها)	٧٢

سورة يونس

٥٤	(كلمة)	٣٣
١٥٠	(لا يهدّي)	٣٥
٥٤	(كلمات)	٩٦

سورة هود

١٧٣	(عمل)	٤٦
١١٠	(سلاماً)	٦٩

سورة يوسف

٥٦	(بل سولت)	١٨
١٢٧	(لقتيانه)	٦٢

سورة الرعد

٧٠	(صنوان)	٤
٥٦	(بل زين)	٣٣

سورة إبراهيم

١٤١	(الله)	٢
٩٠، ٧٦	(بيع ... خلال)	٣١
١٥٠	(مُخْلِفٌ وَعَدَهُ رُسُلُهُ)	٤٧

سورة الإسراء

٦٤	(كما يقولون)	٤٢
٦٤	(عما يقولون)	٤٣
٦٤	(تسبح)	٤٤

سورة الكهف

٦١	(رشداً)	٦٦
٩٢	(يبدلها)	٨١

سورة مريم

١٠٣	(لأهب)	١٩
-----	--------	----

سورة طه

١٢٩، ٥٦	(طه)	١
---------	------	---

٥٦	(بل ضلوا)	٢٨
----	-----------	----

سورة محمد (صلى الله عليه وسلم)

١٦٤	(فهل عسيتم)	٢٢
-----	-------------	----

سورة الطور

٩٠، ٧٦	(لغو... تأثيم)	٢٣
--------	----------------	----

سورة القمر

١٠٥	(خشعاً)	٧
-----	---------	---

١٢٣	(كل)	٤٩
-----	------	----

سورة الرحمن

٨٠	(ذي الجلال)	٧٨
----	-------------	----

سورة الحديد

١٢٢	(وكلاً)	١٠
-----	---------	----

سورة النبأ

٦٠	(وافتحت)	١٩
----	----------	----

سورة الأعلى

٥٦	(بل تؤثرون)	١٦
----	-------------	----

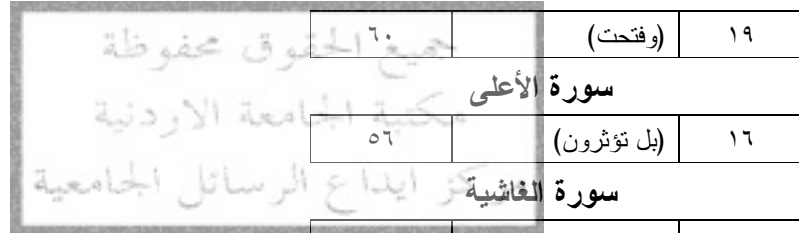
سورة الفاشية

٥٥	(تسمع... لاغية)	١١
----	-----------------	----

سورة الهمزة

٩٦	(الينبذن)	٤
----	-----------	---

٤٦	(عمد)	٩
----	-------	---



فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- % أحمد، ابن حنبل، مسند أحمد، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ط١، ٢٠٠٢م.
- % الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والمثنى، تحقيق محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- % ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، اعتنى به محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- % ابن الأثير، محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- % ابن البانز، أحمد بن علي، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- % البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية، ١٩٩٨م.
- % أبو البقاء، أيوب الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق د.عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.
- % البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٩٨١م.
- % ابن بليمة، الحسن بن خلف، تلخيص العبارات بلطف الإشارات في القراءات السبع، تحقيق سبيع حمزة، دار القبلة، جدة، ط١، ١٩٨٨م.
- % البناء، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- % التبريزي، يحيى بن علي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، بدون تاريخ.
- % التهانوي، محمد بن علي، كشف اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

- % الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- % الرشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- % الجرمي، إبراهيم محمد، معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.
- % ابن الجزري، محمد بن محمد، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق د.أحمد القضاة، دار الفرقان، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.
- % ابن الجزري، محمد بن محمد، طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٤م.
- % ابن الجزري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، عنى بنشره ج. برجستراسر، مكتبة المنتبي، القاهرة، بدون تاريخ.
- % ابن الجزري، محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م. محفوظة
- % ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م. مركز ايداع الرسائل الجامعية
- % الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، تحقيق محمد قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م.
- % ابن جني، عثمان بن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- % حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، ١٩٨٢م.
- % حبش، محمد حبش، الشامل في القراءات المتواترة، دار الكلم الطيب، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.
- % حبش، محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.
- % حبنكة، عبد الرحمن حسن، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، ط٤، ١٩٩٣م.
- % حمزة، عمر يوسف، القراءات الشاذة مصدرها وأثر العلماء منها، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، العدد التاسع والأربعون، يونيو ٢٠٠٢م، ص٨٧-١٢٩.

- % أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.
- % خاروف، محمد فهد، الميسر في القراءات الأربع عشرة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط٣، ٢٠٠١م.
- % خاطر، محمد أحمد، قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها مصادرهما إحصاؤها، دار الاعتصام، القاهرة، بدون تاريخ.
- % الخطابي، حمد بن محمد، معالم السنن شرح سنن أبي داود، المكتبة العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- % الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، دار أسعد، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.
- % ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، اعتنى به تركي فرحان المصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- % ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
- % الخوانساري، محمد باقر الموسوي، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق أسد الله إسماعيليان، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٠هـ.
- % الداني، عثمان بن سعيد، التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، تحقيق د. التهامي الراجي الهاشمي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المملكة المغربية ودولة الإمارات، ١٩٨٢م.
- % الداني، عثمان بن سعيد، كتاب التيسير في القراءات السبع، عنى به أوتو يرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- % ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان، كتاب المصاحف، تحقيق محب الدين واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- % الداوي، محمد بن علي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- % الدريني، محمد فتحي، المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٧م.
- % ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.
- % ديوان مسكين الدارمي، تحقيق عبد الله الجبوري و خليل إبراهيم العطية، دار البصري، بغداد، ط١، ١٩٧٠م.

- % الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د.عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- % الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.
- % الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، دار الأرقم، بيروت، بدون تاريخ.
- % الراجحي، عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ.
- % الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م.
- % الراغب، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٩٩٧م.
- % الرماني، علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله و د. محمد زغول سلام، مكتبة المعارف، ط٣، بدون تاريخ.
- % الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق د.عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨م.
- % الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، راجعه محمد علي قطب ويوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- % الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق د.يوسف المرعشلي، والشيخ جمال الذهبي، والشيخ إبراهيم الكردي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- % الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٣، ١٩٩٨م.
- % الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- % ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ٢٠٠١م.
- % السبكي، عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، دار المعرفة، بيروت، ط٢، بدون تاريخ.
- % ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
- % أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

- % السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.
- % سيبويه، عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ط١، بدون تاريخ.
- % السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيقان في علوم القرآن، علق عليه د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط٤، ٢٠٠٠م.
- % الشاطبي، القاسم بن فير، حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، ضبطه وصححه محمد تميم الزعبي، دار المطبوعات الحديثة، ط٢، ١٩٩٠م.
- % أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، المرشد الوجيز إلى تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق طيار آلي فولاج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م.
- % شرح المصطلحات الكلامية، إعداد قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية، ط١، ١٤١٥هـ - مكتبة الجامعة الأردنية
- % الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، صححه أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- % الصفاقسي، علي النوري، غيث النفع في القراءات السبع، ضبطه محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- % الصفدي، صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- % الضباع، علي محمد، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
- % الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م.
- % الطوفي، سليمان بن عبد القوي، الإكسير في علم التفسير، تحقيق د. عبد القادر حسين، دار الأوزاعي، بيروت، ١٩٨٩م.
- % العكبري، عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- % العمري، علي محمد، الإمام فخر الدين الرازي حياته وآثاره، الجمهورية العربية المتحدة، ط١، ١٩٦٩م.

- % ابن عاشور، محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٠م.
- % ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستدكار؛ الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، تحقيق حسان عبد المنان و د.محمود احمد القيسية، مؤسسة النداء، أبو ظبي، ط٤، ٢٠٠٣م.
- % ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- % ابن عقيل، عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تعليق الشيخ قاسم الرفاعي، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.
- % أبو العلاء، الحسن بن أحمد، غاية الاختصار في قراءات أئمة الأمصار، تحقيق د.أشرف طلعت، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ط١، ١٩٩٤م.
- % ابن غلبون، طاهر بن عبد المنعم، التذكرة في القراءات، تحقيق د. سعيد صالح زعيمة، دار ابن خلدون، الاسكندرية، ط١، ٢٠٠١م.
- % ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.
- % الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر ابن مجاهد، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٩٩٣م.
- % الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد نجاتي ومحمد النجار و د.علي ناصف، دار السرور، بدون تاريخ.
- % فضل، فضل عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٩٩٧م.
- % فضل، فضل عباس، البلاغة فنونها أفنانها، دار الفرقان، عمان، ط٥، ١٩٩٨م.
- % الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.
- % القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
- % القباقي، محمد بن خليل، إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربعة عشرة، تحقيق د. أحمد شكري، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٣م.

- % القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، بدون تاريخ.
- % القسطلاني، أحمد بن محمد، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، تحقيق : عامر السيد وعبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٢.
- % القضاة وآخرون ، أحمد محمد وأحمد شكري ومحمد منصور، **مقدمات في علم القراءات**، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠١م.
- % ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.
- % ابن ماجه، محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، بيت الأفكار الدولية، ط١، ١٩٩٩م.
- % ابن مجاهد، أحمد بن موسى، **السبعة في القراءات**، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
- % المجذوب، عبد العزيز، **الرازي من خلال تفسيره**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨٠م.
- % محسن، عبد الحميد، **الرازي مفسرا**، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٤م.
- % محيسن، محمد سالم، **التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق الدرّة**، مكتبة القاهرة، ١٩٧٨م.
- % محيسن، محمد سالم، **المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة**، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- % محيسن، محمد سالم، **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها**، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- % ابن أبي مريم، نصر بن علي، **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، تحقيق د. عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط١، ١٩٩٣م.
- % مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ١٩٩٨م.
- % المشني، مصطفى إبراهيم، **مدرسة التفسير في الأندلس**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

- % المكودي، عبد الرحمن بن علي، شرح المكودي على ألفية ابن مالك، تحقيق د.فاطمة الراجحي، جامعة الكويت، ١٩٩٣م.
- % مكّي، بن أبي طالب القيسي، التبصرة في القراءات، تحقيق د.محي الدين رمضان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٩٨٥م.
- % مكّي، بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.
- % مكّي، بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق محي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
- % ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.
- % ابن المنير، أحمد بن محمد، الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، حاشية على الكشاف للزمخشري، تحقيق عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- % ابن مهران، أحمد بن الحسين، الغاية في القراءات العشر، تحقيق: محمد غياث الجنباز، دار الشواف، الرياض، ط٢، ١٩٩٠م.
- % النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، صحح بواسطة لجنة من العلماء، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، بدون تاريخ.
- % ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد، شرح فتح القدير، دار الفكر، بيروت، ط٢، بدون تاريخ.
- % الهندي، علي المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق إسحاق الطيبي، بيت الأفكار الدولية، بدون تاريخ.
- % ابن الوجيه، عبد الله بن عبد المؤمن، الكنز في القراءات العشر، تحقيق هناء الحمصي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- % ياقوت، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- % يعقوب، إميل بديع، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

Abstract
Ways of Recitation & its Orientation
in Al-Razi Explanation for the Holy Qur'an

by
Sofian Mousa Khalil

Supervisor

Dr. Ahmed Khalid Shokri

جميع الحقوق محفوظة

This study focuses on Razi's methodology in presenting and orienting the several ways of recitation. The study also aims to show the role and importance of the ways of recitation in his explanation and interpretations of the Holy Qur'an.

The study showed Razi's interest in presenting and orienting the ways of recitation. Razi's ability to alter the ways of that presentation and orientation was a clear evidence on his great capability as scholar in the science of recitation.

The study concluded amongst other things that Razi's methodology was influenced by his theological character, and that he used to prefer some recitation to another.